المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2210) - السنة (56) جمادى الآخرة 1447هـ / 1 ديسمبر 2025م

كويت بلا عنف

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الموقع عربي

ENGLISH SITE

بوابة إلإستشارات
الإلكترونية

بوابة أرشيف
المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970
AL-MUJTAMA
SINCE 1970

الأعداد الورقية والإصدارات

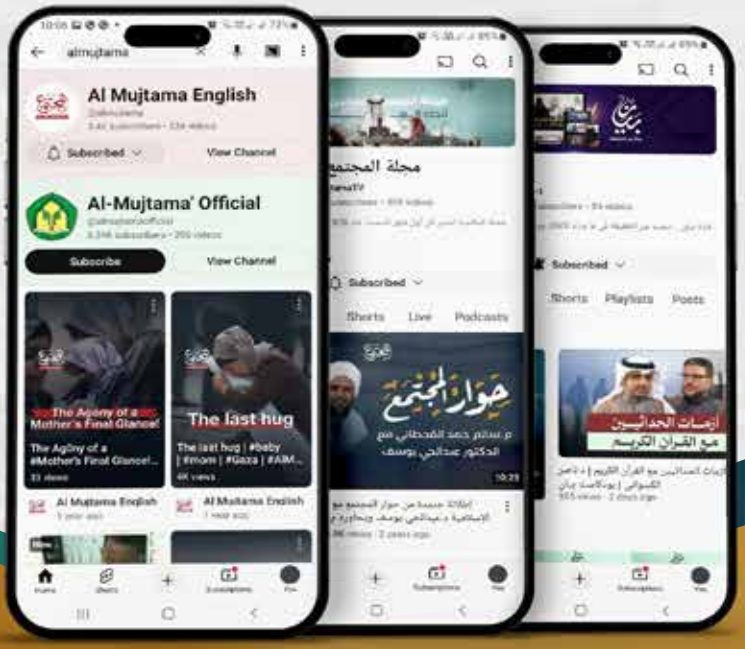

منصات
PLATFORMS

العدد (٢٢١٠) - السنة (٥٦)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في هذا العدد:

كويت بلا عنف

10 «الإصلاح الاجتماعي» وشركة «صحبة الخير» تحتفيان بالدورة التاسعة لمهرجان «الدرع الحصين»

12 مائدة مستديرة تجمع «مفوضية اللاجئين» و«اتحاد الجمعيات» لبحث الاستجابة الإنسانية لأزمات السودان وبنغلاديش

26 العنف الأسري في الكويت.. بين واقع الظاهرة ورادع القانون

29 مدير إدارة الإعلام الأمني بـ«الداخلية الكويتية» العقيد عثمان غريب لـ«المجتمع»: مواجهة العنف مسؤولية جماعية

36 القوة الدولية في غزة.. بين شرعية التفويض ومعضلة السيادة

40 من التمرد إلى الإبادة.. القصة الكاملة لما يجري في السودان

42 مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق صلاح حليمة لـ«المجتمع»: مصر تتحرك لدعم السودان عبر 4 مسارات

48 الأكاديمي الياباني أكيفومي نومورا لـ«المجتمع»: عدد المسلمين في اليابان يتزايد لهذا السبب

50 د. زغلول النجار.. من الجيولوجيا إلى نور الوحي وصناعة الإيمان بلغة العلم

64 في شاشتنا «راشد وسارة»

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾

سُورَةُ الفُرقَانِ

رَأيُ المُجتَمَع

العنف.. ظاهرة دخيلة على المجتمع الكويتي

لم يكن المجتمع الكويتي، عبر تاريخه الطويل، يعرف العنف كسلوك متجذّر في طبيعته الاجتماعية، فمنذ نشأته، تأسّس على روح التعاون، والتراحم، والتكافل، وعلى منظومة أخلاقية وإيمانية جعلت من «السلم» جوهر العلاقات بين أفراده.

لكن المتغيرات السريعة التي شهدها العالم في العقود الأخيرة، وما رافقها من انفتاح واسع على ثقافات مختلفة، أدخلت إلى مجتمعاتنا أنماطاً دخيلة من السلوك، كان أبرزها تصاعد مظاهر العنف بأشكاله المختلفة.

والعنف، في جوهره حالة من الخلل العميق في منظومة القيم التي تضبط سلوك الأفراد.. وإذا كانت الكويت قد استطاعت، بفضل قيمها ودينها واستقرارها الاجتماعي، أن تحافظ طويلاً على مستويات منخفضة من هذه الظاهرة، فإن المؤشرات الحديثة تستدعي وقفة جادة، فالعنف اليوم يأخذ أشكالاً متعددة؛ منها: عنف في الطرقات، ومشادات في المدارس، وانفعالات مفرطة في الملاعب، وتوترات في البيوت، وكلها مشاهد لا تنتمي إلى الإرث الأصيل الذي تربّت عليه الأجيال وتفاخر به أهل الكويت.

إنّ الإيمان هو السياج الأول الذي يحمي الإنسان من الانزلاق نحو العنف، إذ يذكّره بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ (الفرقان: ٦٣)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِه ويَدِه» (رواه البخاري)، فالسلوك الإيماني يدعو إلى ضبط الغضب، وحفظ الكرامة، وإيثار السلم على الخصام، ولهذا كانت التربية الدينية في البيت والمدرسة والمسجد ركناً أساسياً في تحصين المجتمع من أي انحرافات قد تُضعف تماسكه.

وإذا كان من الطبيعي أن تتأثر المجتمعات بتغيرات العصر، فإن مسؤولية مواجهة العنف تقع على الجميع؛ على الأسرة التي تُعدّ المصنع الأول للقيم، والمدرسة التي تعلّم الحوار قبل التعليم، والإعلام الذي يصنع الوعي، والمؤسسات الدينية والاجتماعية التي تحمل واجب الإصلاح والتوجيه.

إن الكويت، بتاريخها الإنساني المشرف، وبنظامها الاجتماعي المتماسك، قادرة على تجاوز هذه الظاهرة إذا تكاملت الجهود، وتبنّت المؤسسات مشروعاً وطنياً لإعادة الاعتبار لقيم التسامح وضبط النفس واحترام القانون.

فالعنف ظاهرة يمكن محاصرتها وإخماد جذورها بالعقل والوعي والإيمان، وما دمنا نملك الإرادة والهوية والقيم، فإن الكويت ستبقى كما عهدناها؛ واحة أمن، وبلد رحمة، ومجتمعاً لا يقبل أن تسكنه ظواهر دخيلة لا تشبهه ولا تعبّر عنه. ■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية: ١٧ دينارا كويتيا
الدول الأجنبية: ٢٥ دينارا كويتيا
للمؤسسات والشركات: ٣٠ دينارا كويتيا
تشمل عمولة التحويل

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.

«الرحمة العالمية» تواصل حضورها في «جائزة خالد العيسى الصالح» بجائزة «التميز الخيري 2025»

أعلنت جمعية الرحمة العالمية عن تسجيل حضور جديد لها ضمن المكرَّمين في جائزة العم خالد العيسى الصالح للتميز الخيري ٢٠٢٥م، استمراراً لمسيرتها المتميزة في الارتقاء بالعمل الإنساني وتعزيز أثره داخل الكويت وخارجها.

وفي تصريح للدكتور عدنان الحداد، نائب المدير العام لشؤون الاتصالات والتسويق وتكنولوجيا المعلومات بالجمعية، أكد أن الرحمة العالمية فازت هذا العام بالمركز الثاني في فئة الجمعيات الكبرى، معتبراً هذا الفوز امتداداً لسلسلة من الجوائز التي تحصدها الجمعية تقديراً لعطائها الإنساني المتواصل.

وأوضح الحداد أن اختيار الجمعية جاء نتيجة التزامها بالمعايير المؤسسية والحوكمة والشفافية، وتطوير منظومة العمل الخيري بما يحقق أعلى مستويات الكفاءة والأثر، مشيراً إلى أن هذا التتويج يعكس ثقة الجهات الرسمية والشركاء المحليين والدوليين في أداء الرحمة العالمية وبرامجها النوعية.

وأضاف أن الرحمة العالمية حرصت خلال العام الماضي على تنفيذ مشاريع تعليمية وصحية وإغاثية وتنموية في عدد من الدول، مع التركيز على الابتكار في الحلول الإنسانية وتعزيز كفاءة العمليات، وهو ما أسهم في تحقيق نتائج ملموسة تركت أثراً مباشراً في حياة المستفيدين.

وثمّن الحداد الدور الكبير للقائمين على جائزة خالد العيسى الصالح للتميز الخيري، ولاتحاد الجمعيات والمبرّات الخيرية الكويتية في دعم الممارسات المؤسسية وتعزيز بيئة العمل الخيري.

كما وجّه شكره للمشاركين من مختلف المؤسسات الخيرية الكويتية، وللمؤسسات الشقيقة في دول مجلس التعاون الخليجي، مؤكداً أن التنافس الشريف وتبادل الخبرات بين هذه الجهات يسهم في تطوير العمل الإنساني ورفع جودة برامجه وخدماته.

واختتم الحداد تصريحه بالتأكيد على أن هذا الفوز يمثل دافعاً قوياً للجمعية لمواصلة التميز والريادة، والعمل على توسيع نطاق مشاريعها الإنسانية، معبراً عن شكره لأهل الكويت ومحبي الخير الذين يشكل دعمهم المستمر ركيزة أساسية لنجاح رسالة الرحمة العالمية. ■

بالتعاون مع البنك التجاري ولوياك..

«النوري الخيرية» توزع كسوة الشتاء على 800 طفل م

في إطار جهودها لخدمة المجتمع الكويتي والاهتمام بالأسر المتعففة، وزعت جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية كسوة الشتاء على أكثر من ٨٠٠ طفل من أبناء الأسر المتعففة داخل الكويت، وذلك بشراكة مجتمعية رائدة جمعت بين الجمعية والبنك التجاري الكويتي ومؤسسة لوياك.

وأوضح عبداللطيف الدواس، مدير قطاع الموارد والإعلام في جمعية النوري الخيرية، أن تنفيذ مشروع كسوة الشتاء يأتي ضمن مبادرات الجمعية المحلية التي تهدف إلى مساندة الأسر محدودة الدخل، وتوفير احتياجاتها الأساسية خلال فصل الشتاء، بما يضمن حياة كريمة لأبنائها، ويعزز روح التكافل الاجتماعي في المجتمع الكويتي.

وأضاف الدواس أن هذه المبادرة الإنسانية تعكس حرص الجمعية على التوسع في مشاريعها داخل الكويت، حيث تنفذ النوري الخيرية برامج متنوعة تشمل سداد الإيجارات، ودعم الطلبة، ورعاية الأيتام، وتوزيع المواد الغذائية، وتنفيذ المشاريع الموسمية، بما يسهم في تخفيف الأعباء عن الأسر المحتاجة وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

وتقدّم الدواس بخالص الشكر والتقدير للبنك التجاري الكويتي، ومؤسسة لوياك، على دعمهما الكريم ومشاركتهما الفاعلة في إنجاح هذه المبادرة، مؤكداً أن هذا التعاون يجسد أروع صور المسؤولية المجتمعية، ويعكس التزام مؤسسات القطاعين المصرفي والتنموي بالمساهمة في خدمة

«الراسخون في العلم» تُعلن نجاح منهجها القرآني الجديد.. وطالبة تُتوَّج بختم القرآن كاملاً

في إطار رسالتها الرامية إلى تطوير التعليم القرآني وتحقيق أعلى مستويات الإتقان لدى الطلاب والطالبات، أعلنت جمعية «الراسخون في العلم» عن تحقيق إنجازات مميزة هذا العام، كان أبرزها إطلاق المنهج القرآني الجديد للتأسيس والقراءة الذي أحدث نقلة نوعية في جودة الأداء، إلى جانب الاحتفاء بإنجاز مشرف للطالبة لولوة الكندري التي أتمت، بفضل الله، ختم القرآن الكريم كاملاً ضمن برامج الحلقات.

وقال نائب المدير العام لقطاع الشؤون العلمية في جمعية «الراسخون في العلم» الشيخ خالد الجهيم: نعتز بإطلاق المنهج الجديد للقراءة القرآنية، الذي يمثل خطوة إستراتيجية في تطوير العملية التعليمية داخل حلقاتنا، هذا المنهج تم تصميمه ليكون قاعدة تأسيسية متينة، تُعالج الأخطاء الشائعة وتبني مهارات القراءة الصحيحة عبر نظام تدريسي متدرج يبدأ من مخارج الحروف وينتهي بإتقان التلاوة.

وأضاف الجهيم: لقد لمسنا أثر هذا المنهج سريعاً في مخرجات التعليم، حيث ساهم في رفع مستوى الضبط القرائي لدى الطلبة، ووفّر للمعلمين أدوات تدريبية تفاعلية تعزز التلقي الصحيح؛ حيث إن نجاح هذا المنهج يدفعنا إلى التوسع فيه وتطبيقه على نطاق أكبر خلال المرحلة المقبلة.

وتوقف الجهيم عند إنجاز مميز هذا العام، حيث عبّر عن فخره بالطالبة لولوة الكندري التي تمكنت من ختم القرآن الكريم كاملاً، مؤكداً أن هذا الإنجاز يمثل ثمرة عمل تكاملي بين المعلمات والأهل ومنظومة التعليم المطورة.

وقال الجهيم: ختم الطالبة لولوة الكندري لكتاب الله فخر لنا جميعاً، فهو يعكس ثمرة الإصرار والاجتهاد، واستثماراً واعياً للمنهج الجديد الذي ساعدها على تحسين أدائها وتثبيت حفظها، وهي نموذج لقدرة الجيل الجديد على تجاوز التحديات والوصول إلى أعلى درجات الإتقان.

وتابع الجهيم: فخر في حلقات الحُلة بأن نكون منارات قرآنية تشعّ بالتميز، وتخرّج أجيالاً متقنة لتلاوة كتاب الله، قادرة على التطبيق الصحيح لأحكام التجويد، وفق مناهج تعليمية حديثة وأساليب تربوية متقدمة، موضحاً أن الحلقات تضم ٣ مسارات تعليمية متكاملة؛ تشمل حلقة تحفيظ القرآن الكريم الأساسية، وحلقة المتميزين للبنين تحت إشراف نخبة من المتقنين، وحلقة المتميزات للبنات بإشراف معلمات متخصصات.

وأضاف الجهيم: هذه الحلقات أسهمت في رعاية عشرات المواهب القرآنية، وكان من أبرز إنجازات العام حلقات المتميزين التي برزت كنموذج يُحتذى به في الإتقان والتحفيز، لافتاً إلى أن إدارة الحلقات أطلقت موقعاً إلكترونياً تفاعلياً يتيح لأولياء الأمور متابعة مستوى أبنائهم أولاً بأول، وقراءة تقارير الأداء، والتفاعل مع خطة الحفظ والمراجعة، ضمن بيئة تقنية تدعم العملية التعليمية وتساعد الأسرة في المتابعة. ■

معطر الغرف 500 ملي - أودي برفيوم 100 ملي - معطر الجو 1000 ملي

الشايع
منذ SINCE 1928
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

...ن أبناء الأسر المتعففة بالكويت

الوطن والمجتمع.

وأشار إلى أن جمعية النوري الخيرية تحرص على بناء شراكات راسخة مع مختلف الجهات الحكومية والأهلية والخاصة، لإيمانها بأن العمل المشترك يضاعف الأثر الإنساني، ويرتقي بمستوى المشاريع الخيرية، ويحقق تنمية مستدامة تنعكس إيجاباً على الفئات المستهدفة.

واختتم الدواس تصريحه بالتأكيد على أن مشروع كسوة الشتاء يمثل محطة إنسانية مهمة ضمن سلسلة مشاريع الجمعية الموسمية، داعياً المحسنين وأهل الخير إلى مواصلة دعم هذه المبادرات التي تُسهم في نشر الدفء والأمل بين المحتاجين داخل الكويت وخارجها. ■

إدارة وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي يحتفون بتماثل د. خالد المذكور للشفاء

كتب – المحرر المحلي:

استقبلت إدارة وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور، رئيس مجلس الإدارة، بمناسبة تماثله للشفاء بعد الحادث المروري الذي تعرض له مؤخراً.

وأعرب الحضور عن فرحتهم بسلامته، متمنين له دوام الصحة والعافية، وداعين الله أن يحفظه ويبارك جهوده المستمرة في خدمة الجمعية والمجتمع.

تجربة الإيمان والشفاء:

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور: إنّ فترة مرضه الأخيرة كانت تجربة إيمانية عميقة، ملأتها الخواطر والعبر، مشيراً إلى أنّه خلال تلك الأيام تذكّر ضعف الإنسان وحاجته الدائمة إلى رحمة الله.

وأوضح أنّه حينما كان عاجزاً عن الحركة، والممرضون يقلبونه يميناً وشمالاً، تذكّر لحظة تغسيل الميت وكيف يُقلب على المغتسل، وقال: «شعرت حينها أنني بين الحياة والموت، فحمدت الله الذي قدر ولطف».

وأضاف أنّه أثناء خضوعه لأشعة الرنين المغناطيسي التي تستمر لنحو ٤٥ دقيقة داخل أنبوب ضيق، خطرت بباله صورة القبر، فدعا الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يثبته عند السؤال، مبيناً أنّ الأصوات العالية داخل الجهاز ذكّرته برهبة الموقف وضيق المكان.

وأشار د. المذكور إلى أنّه قبل العملية الجراحية طلب من طبيب التخدير أن يقرأ سورة «الإخلاص»، قائلاً: «بدأت بقراءتها ثم غلبني التخدير، وعندما أفقت بعد ساعتين قلت: الحمد لله الذي أماتني ثم أحياني وإليه النشور».

وبيّن د أنّ هذه التجربة زادت يقينه بأنّ القلب إذا كان طاهراً مخلصاً لله، فإن الله يجعل قلوب الناس تميل إليه وتدعو له، معرباً عن امتنانه لجميع من تواصل معه وسأل عنه ودعا له في الكويت وخارجها، من مختلف أنحاء العالم.

وتقدّم المذكور بالشكر الجزيل لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، ولسمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح، على مبادرتهما الكريمة بإيفاد وزير الديوان الأميري للاطمئنان عليه ونقل سلامهما، كما شكر معالي الشيخ ثامر جابر الأحمد، رئيس ديوان سمو ولي العهد، وأسرة آل الصباح الكرام على اهتمامهم ومشاعرهم النبيلة.

كما أعرب عن تقديره الكبير لأهل الكويت رجالاً ونساءً وأطفالاً على دعائهم وزياراتهم، مؤكداً أنّ تلك المشاعر الطيبة كانت بلسماً لروحه، ودليلاً على عمق المحبة التي تجمع أبناء هذا الوطن.

وأشاد المذكور بالدعوات التي وصلته من إخوانه في جمعية الإصلاح الاجتماعي ومن الجمعيات الخيرية وأئمة وخطباء دول مجلس التعاون الخليجي، فضلاً عن الاتصالات من أنحاء العالم، قائلاً: «حتى الأطفال في أفريقيا رفعوا أكفهم بالدعاء لي، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء».

واختتم كلمته بالشكر لمجلة «المجتمع» على دورها في متابعة حالته ونشر أخبار الدعاء له، سائلاً الله تعالى أن يشافي كل مريض ويعافي كل مبتلى، وأن يديم نعمة الصحة والعافية على الجميع، مضيفاً: «أنا اليوم في مرحلة العلاج الطبيعي، وأسأل الله أن يعينني ويتمم عليّ نعمة الشفاء».

العمر: المذكور.. رمز العمل الدعوي والشرعي:

وقال نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي محمد العمر: إنّ الجمعية تعيش فرحة كبيرة بعودة شيخها ورمزها الأول العم بو وليد، مؤكداً أنّ محبته ومكانته في قلوب إخوانه لا تُقدّر بثمن.

وأضاف العمر أنّ د. المذكور تحمّل مسؤولية الجمعية في مرحلة صعبة، وكان مثالاً في الثبات والعطاء، مشيراً إلى أنه من رجالات الدعوة القلائل الذين يجمعون بين الحكمة والعمل، وأنّ كل من يعمل معه يشعر أنه أمام رمز من رموز العمل الإسلامي المخلص.■

«المجتمع» تطلق مسلسلاً كرتونياً تربوياً للأطفال: «راشد وسارة.. أبطال الإبداع»

في خطوة نوعية لتعزيز المحتوى التربوي للأطفال، أطلقت مجلة «المجتمع» أحدث إصداراتها، المسلسل الكرتوني «راشد وسارة.. أبطال الإبداع»، الذي يقدّم موسمه الأول تركيزاً خاصاً على أبرز المشكلات التي يواجهها الأطفال في بيئة المدرسة، مع حلقات تحفيزية تشجع على التركيز وتنمية مهارات التميز الدراسي.

ويقدّم المسلسل للأطفال حلولاً مبتكرة لمشكلات معاصرة، مثل التنمّر، والانشغال المفرط بالتكنولوجيا، والصعوبات الدراسية، مع ترسيخ القيم الإيمانية والهوية الوطنية والدينية، كما يشجع على حب اللغة العربية، وتنمية مهارات التفكير والتعبير، ويتيح لهم فرصة اكتشاف مواهبهم والإبداع بحرية.

وتسعى المجلة من خلال هذا العمل إلى توفير قدوة حقيقية للأطفال بعيداً عن الشخصيات الوهمية، وتقديم محتوى يجمع الأسرة حول رسالة واحدة، ويحوّل المخاوف اليومية التي يشعر بها الآباء تجاه أبنائهم إلى فرص للتعلم والنمو والبهجة.

وأكد رئيس تحرير مجلة «المجتمع» د. سالم القحطاني أن هدف «راشد وسارة» منح الأطفال تجربة تعليمية متكاملة، تجمع بين المتعة والتربية، وتساعدهم على بناء الثقة بالنفس واحترام الآخرين، إلى جانب غرس القيم الأساسية التي تؤهلهم لمواجهة تحديات الحياة بثقة وإبداع.

ويُعرض المسلسل أسبوعياً كل يوم خميس الساعة الخامسة مساء على قناة المجلة في «يوتيوب»، داعياً جميع الأسر لمتابعة الحلقات والمشاركة في رحلة تعليمية ممتعة ومليئة بالإبداع.■

وزارة الكهرباء والماء الكويتية تكرّم «نماء الخيرية»

كرّمت وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي تقديراً لدورها المميز في الشراكة المجتمعية من خلال حملة «وَفِّر»، التي تهدف إلى تعزيز ثقافة ترشيد استهلاك الطاقة والماء بين المواطنين والمقيمين، وتأتي هذه المبادرة كخطوة إستراتيجية تعكس أهمية التعاون بين القطاع الحكومي والجمعيات الخيرية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، ونشر الوعي البيئي في المجتمع الكويتي.

هذا، وقد أعرب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي، عن فخره بالشراكة النوعية مع وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة في حملة «وَفِّر»، مؤكداً أن هذه المبادرة تُجسد الدور الحقيقي للمسؤولية المجتمعية في خدمة الوطن، حيث قال: إن هذه الحملة تعكس التزام نماء برؤية وطنية مسؤولة نحو ترشيد استهلاك الطاقة وحماية الموارد، وتساهم في نشر ثقافة الاستدامة بين المواطنين والمقيمين.

وأوضح أن تكريم نماء من قبل الوزارة يأتي كتقدير للدور الفعّال الذي تقوم به الجمعية في دعم المبادرات الوطنية، وهو امتداد لرؤية الجمعية في خدمة المجتمع بما يعزز الصالح العام، وبيّن أن الشراكة الإستراتيجية بين نماء والوزارة تمنح العمل الخيري بُعداً جديداً، يتجاوز الدعم التقليدي ليشمل التوعية البيئية، والمحافظة على الموارد، وتحفيز التغيير الإيجابي في سلوك المجتمع.

وأضاف العتيبي: الترشيد ليس مجرد تقليل في الاستهلاك، بل هو ثقافة وسلوك حضاري يقوم على المسؤولية تجاه النعم التي أنعم الله بها علينا، مؤكداً أن نماء تولي أهمية كبيرة للشراكات الحكومية،

وأن تكامل الجهود بين القطاعين العام والخيري يُعد نموذجاً ناجحاً يمكن تعميمه على مبادرات مستقبلية وطنية.

وأشاد بدور وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة في قيادة هذه الحملة، معتبراً أن الوزارة شريك حيوي في بناء وعي مجتمعي مستدام، بما يعكس التزام الدولة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة، متوجهاً بالشكر إلى وزارة الشؤون الاجتماعية على دورها الحيوي في جميع المبادرات التي تقوم بها الجمعيات والمبرات الخيرية، ومشدداً على أن نجاح الحملة يؤكد فعالية الجمع بين العمل الخيري والمبادرات الحكومية.

واختتم العتيبي تصريحاته قائلاً: نحن في نماء الخيرية نُجدد التزامنا بالوقوف إلى جانب مؤسسات الدولة في كل ما يعزز القيم الوطنية، ويرسخ ثقافة المسؤولية المجتمعية، ويحقق التنمية المستدامة لوطننا الغالي.

وأكد نائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية عبدالعزيز الكندري أن التكريم من وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة يُعد اعترافاً بالجهود الكبيرة التي تبذلها نماء في دعم مبادرات الاستدامة الوطنية، موضحاً أن الحملة الوطنية «وَفِّر» تمثل نموذجاً للتكامل بين القطاع الحكومي والجمعيات الخيرية.

وقال: نفخر بأن نماء تسهم بشكل مباشر في نشر ثقافة ترشيد استهلاك الموارد بين جميع فئات المجتمع، مشيراً إلى أن هذه الحملة تأتي ضمن سلسلة مبادرات وطنية تستهدف تعزيز وعي المواطنين والمقيمين بأهمية الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية.

ولفت الكندري إلى أن نماء تسعى من خلال هذا التعاون إلى تمكين المجتمع من المشاركة الفعلية في ترشيد الاستهلاك، وتحويل هذا السلوك إلى ممارسة يومية مستدامة، مؤكداً أن التعاون مع وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة يعزز مكانة نماء كشريك إستراتيجي في المبادرات الوطنية، ويوفر منصة لتبادل الخبرات في مجالات التوعية والخدمة المجتمعية.

وأضاف الكندري أن العمل المشترك يساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ويبرز أهمية الشراكات بين المؤسسات الحكومية والخيرية في خلق أثر إيجابي مستمر، مشدداً على أن كل خطوة في حملة «وَفِّر» تهدف إلى تحفيز المجتمع على ترشيد استهلاك الطاقة والماء.■

وسط أجواء إيمانية وروح وطنية..

«الإصلاح الاجتماعي» وشركة «صحبة الخير» تحتفيان بالدورة التاسعة لمهرجان «الدرع الحصين»

كتب – محمود ربيع:

في أجواء مشبعة بالإيمان وروح الانتماء الوطني، نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالتعاون مع شركة صحبة الخير الدورة التاسعة لمهرجان «الدرع الحصين»؛ لتؤكد التزامها الراسخ برعاية النشء وغرس القيم الأصيلة في أجيال الكويت الصاعدة.

ويأتي هذا المهرجان انسجاماً مع رؤية الدولة التي تجعل من بناء الإنسان أساس النهضة وعماد المستقبل، مسلطاً الضوء على أهمية تعزيز الهوية الوطنية والإسلامية، وتوفير بيئة صحية دينياً وثقافياً ورياضياً للشباب الكويتي.

جاءت الدورة هذا العام تحت شعار «هويتي عزّ وفخر» ليكون دافعاً لكل المشاركين للتعبير عن اعتزازهم بهويتهم، ولدعم ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على المساهمة الفاعلة في المجتمع، وقد جسدت الفعاليات المتنوعة رسالة المهرجان في تحصين الفكر والوجدان، وحماية النشء من التيارات الفكرية السلبية، من خلال المزج بين الأنشطة الدينية والثقافية والرياضية، وهو ما يعكس الرؤية الشاملة للجمعية في تنمية الفرد والمجتمع على حد سواء.

وشهد المهرجان مسابقات ثقافية ودينية غنية، أبرزها مسابقة «أمانة القرآن الكريم» التي أُقيمت بالتنسيق مع الأمانة العامة للأوقاف، لتشجيع النشء على حفظ القرآن الكريم وتدبّره، وغرس المبادئ الإيمانية التي تشكل قاعدة صلبة لشخصية الفرد وانتمائه الوطني، كما تضمنت الفعاليات مسابقة «الشيخ أحمد القطان للحديث الشريف»؛ لتعزيز معرفة النشء بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتشجيعهم على التمسك بالسُّنة النبوية، وترسيخ القيم الأخلاقية في حياتهم اليومية.

من ناحية أخرى، لاقت مسابقة «الشيخ أحمد القطان للخطابة» اهتماماً كبيراً، حيث ركزت على صقل مهارات التعبير والتواصل الفعّال لدى الشباب، وغرس قيم الخطابة المبنية على المبادئ الدينية والوطنية، لتصبح هذه المسابقة منصة لإبراز المواهب الشابة وصقل شخصياتهم القيادية.

ولم تقتصر فعاليات «الدرع الحصين» على الأنشطة الدينية والثقافية؛ بل امتدت إلى المجال الرياضي، حيث شملت منافسات كرة القدم والسلة والطائرة، إضافة إلى أنشطة فردية وجماعية؛ بما يعزز روح الفريق والعمل الجماعي، وأضفت هذه الفعاليات بعداً آخر على المهرجان، حيث شهد المشاركون روح المنافسة الشريفة، وخلق جو من الود والاحترام المتبادل؛ ما أسهم في بناء علاقات إيجابية دائمة بينهم وبين لجان التحكيم.

وشارك في المهرجان ١٠ أندية منافسة، وهي: نادي التميز– اليرموك، ونادي المعالي، ونادي خليفة، ونادي التميز– الجهراء، ونادي أجيال القرآن، ونادي تجارب، ونادي سواعد، ونادي الحياة– الجهراء، ونادي قيم، ونادي أثر، وتجاوز عدد المشاركين في مختلف الفعاليات ٣٣٥ فرداً، فيما بلغ عدد المتطوعين الذين ساهموا في إنجاح المهرجان ٣٥ متطوعاً؛ ما يعكس مدى الاهتمام الكبير بالشباب وتفعيل دورهم في المجتمع.

وتميزت الدورة بروح إيجابية عالية بين المشاركين، فقد تنافسوا بحماس شديد في جو من الود والتعاون؛ ما أظهر قدرة الشباب

الكويتي على المزج بين الطموح الشخصي وروح التعاون والأخوّة، وكانت العلاقة بين المشاركين واللجان التحكيمية مثالاً للنزاهة والاحترام.

وعقب إتمام مرحلة التصفيات الدقيقة في مسابقات القرآن الكريم والخطابة والحديث الشريف، إلى جانب الألعاب الرياضية، تم تكريم الأوائل من كل فريق بشكل فردي، ثم جاء الدور على تكريم الفرق الفائزة على مستوى جميع الفعاليات بشكل جماعي، وفي ختام التصفيات، حصد فريق «التميز» درع المهرجان لهذا العام، ليكون نموذجاً يُحتذى به في التميز والعمل الجماعي، ومصدر فخر واعتزاز لكل من شارك في هذه التجربة الفريدة.

ولأن المهرجان يحرص على شمول جميع الفئات، فقد تضمن أيضاً مهرجان «البنيان» للنشء، الذي بلغ دورته السادسة هذا العام، حيث احتوى على فعاليات ثقافية ورياضية متنوعة، منها دوري كرة القدم، والدوري الثقافي، وأرض التحدي، إلى جانب الأنشطة الفردية، ليصبح جزءاً متكاملاً من الفعاليات التي تقيمها جمعية الإصلاح بالشراكة مع شركة صحبة الخير التي أتاحت الفرصة للنشء للمشاركة في هذه البيئة المحفزة والغنية بالمعرفة والقيم؛ ما يعزز من صقل مهاراتهم وبناء شخصياتهم منذ الصغر.

وأظهر المهرجان الدور الرائد لجمعية الإصلاح الاجتماعي وشركة صحبة الخير في تعزيز القيم الإيمانية والوطنية، وصقل مهارات الشباب في مختلف المجالات، مقدماً نموذجاً ناجحاً للجمع بين الفعاليات الدينية والثقافية والرياضية في آن واحد.

وأشرف على تنظيم الدورة التاسعة لمهرجان «الدرع الحصين» فريق تربوي ضمَّ كلاً من: سالم القبندي، مدير المهرجان، وسعد العجمي، مدير مهرجان «البنيان»، ود. ناجي الخرس، مدير القطاع التربوي بشركة صحبة الخير، ود. حمد المزروعي، رئيس قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي، والشيخ محمد العلي، المدير التنفيذي لأمانة القرآن الكريم، والشيخ محمد الشعيب، مدير مركز تبصرة لحفظ القرآن، إلى جانب عدد من المشرفين الذين كان لهم أثر بارز ودور محوري في إنجاح الفعاليات. ■

«الدرع الحصين» و«البنيان».. نجاح تربوي وإنجاز ينعكس على المجتمع

سعد السبيعي

أبدأ مقالتي واصفاً همم شباب «صحبة الخير والقطاع التربوي» في رحلة البناء التربوي التي تقودها جمعية الإصلاح الاجتماعي، و«صحبة الخير» تبرز فعاليتين تركتا بصمة واضحة في مسار العمل التربوي: «الدرع الحصين» و«البنيان»؛ فئتان (نشء، وصحبة) متكاملتان في الهدف، متعاضدتان في الأثر، تلتقيان عند غاية واحدة؛ صناعة جيل واعٍ، وثابت القيم، وقوي المعرفة، وأصيل الانتماء.

منذ انطلاقهما، أثبتت الفعاليتان قدرة القطاع التربوي في الجمعية على تقديم نموذج تربوي فعّال يجمع بين متعة النشاط وعمق الرسالة، فكان النجاح ثمرة رؤية واضحة وجهود مخلصة.

«الدرع الحصين».. حصانة فكرية وتربية راسخة:

جاءت فعالية «الدرع الحصين» لتكون منصة لصناعة الوعي وحماية الفكر، حيث عملت على تعزيز منظومة القيم لدى المشاركين، وربطهم بالمعاني الإيمانية والوطنية والسلوكية بطريقة مبدعة وعملية.

وقد لمس الجميع أثرها في زيادة الوعي، ووضوح الهوية، وتنمية روح المسؤولية لدى الفئة المستهدفة؛ ما ينسجم مع رسالة الجمعية في بناء إنسان متوازن معرفياً وأخلاقياً.

«البنيان».. تأسيس راسخ وشباب يصنع الغد:

أما فعالية «البنيان»، فقد جاءت لتكون مكملة لـ«الدرع الحصين»، تركّز على تعزيز روح الفريق وتنمية مهارات القيادة والتعاون، وترسيخ معنى البنيان المرصوص في العمل الشبابي والتربوي.

وقد تميزت الأنشطة بقدرتها على اكتشاف المواهب، وصقل السلوك، وتنمية مهارات الحياة بطريقة تفاعلية مبتكرة جعلت المشاركين جزءاً حيّاً من التجربة.

تكامل الفئتين.. ونتائج تتجاوز التوقعات:

ما يميز الفعاليتين ليس جهدهما الفردي، بل تكاملهما؛ فبينما تعزز فعالية «الدرع الحصين» الحصانة الفكرية، تبني «البنيان» الشخصية العملية المتعاونة، لتشكلا معاً نموذجاً تربوياً ناجحاً ومؤثراً.

وقد حققت الفعاليتان أهدافهما بوضوح، ومن أبرز ما تحقق:

- رفع مستوى الوعي والقيم لدى المشاركين.
- تعزيز الثقة بالنفس والقدرة على التعبير.
- تنمية مهارات العمل الجماعي والقيادة.
- إيجاد بيئة تربوية إيجابية وممتعة.
- تعزيز الانتماء للمجتمع ودعم روح المبادرة.
- إظهار المواهب في الجانب الشرعي والثقافي والمهاري والحركي.

ريادة تربوية تستحق الثناء:

إن ما قدمته فعاليتا «الدرع الحصين» و«البنيان» خلال هذا العام، يعكس مستوى الاحترافية والابتكار في القطاع التربوي لجمعية الإصلاح و«صحبة الخير»، ويؤكد أن الاستثمار في الإنسان الخطوة الأهم لبناء مجتمع قوي ومتماسك.

وهكذا، تواصل الجمعية بالتعاون مع شركة «صحبة الخير» تقديم نموذج يحتذى به في العمل التربوي، حيث يلتقي الإخلاص بالعمل، وتُترجم القيم إلى واقع، ويُصنع الرجال على أيدي خبرات تربوية مضت في هذا الطريق لسنوات. ■

استضافتها جمعية الإصلاح الاجتماعي..

مائدة مستديرة تجمع «مفوضية اللاجئين» و«اتحاد الجمعيات» لبحث الاستجابة الإنسانية لأزمات السودان وبنغلاديش

كتب – المحرر المحلي:

في أجواء يخيّم عليها ثِقَل الأزمات الإنسانية المتصاعدة حول العالم، اجتمع في الكويت، في ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٥م، نخبة من القيادات الخيرية والجهات المعنية بالشأن الإنساني، في مائدة مستديرة نظّمتها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بالتعاون مع اتحاد الجمعيات والمبرّات الخيرية الكويتية، واستضافتها جمعية الإصلاح الاجتماعي- نماء الخيرية، وقد خُصصت الجلسة لبحث أوضاع اللاجئين والنازحين في السودان وأزمة الروهنجيا في بنغلاديش، وتسليط الضوء على الاحتياجات الإنسانية العاجلة وسبل تعزيز التكامل بين الجهود الكويتية والدولية.

وشارك في اللقاء ممثلون عن وزارة الشؤون الاجتماعية، ورئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية، وممثل مفوضية شؤون اللاجئين، وأكثر من ٢٢ جمعية خيرية كويتية، إلى جانب مداخلات مباشرة عبر الاتصال المرئي من فرق المفوضية العاملة في الميدان داخل السودان وبنغلاديش، لتقديم صورة حيّة عن التحديات اليومية التي تواجه اللاجئين والنازحين والقطاعات الحيوية التي تحتاج إلى دعم عاجل مثل التعليم والصحة والمأوى والمساعدات الموسمية.

ربيعان: نقدر الدور الريادي لدولة الكويت وجمعياتها الخيرية ولطالما كانت رمزاً للتضامن الإنساني

شراكات تُؤسّس للإنسانية والعمل المشترك:

وقال سعد العتيبي، رئيس اتحاد الجمعيات والمبرّات الخيرية الكويتية: إن هذه المائدة المستديرة تأتي في توقيت بالغ الحساسية؛ نظراً لحجم التحديات التي تواجهها المجتمعات المتضررة من النزوح في السودان وبنغلاديش، ونحن نؤمن في اتحاد الجمعيات الخيرية بأن الأزمات الإنسانية -مهما اشتدت- يمكن مواجهتها عبر العمل التشاركي المنظم الذي يجمع بين الخبرة الدولية للمفوضية، وقدرات المؤسسات

الخيرية الكويتية التي أثبتت عبر عقود قدرتها على الوصول إلى الفئات الأكثر ضعفاً.

وأوضح العتيبي أن الاتحاد يعمل كمنصة مركزية للتنسيق بين أكثر من ٧٠ جمعية ومؤسسة وقفية مسجّلة، وهو ما يتيح توحيد الجهود، وتفادي ازدواجية العمل، وتوجيه الموارد بدقة نحو التدخلات الأكثر أثراً.

وقال: نحرص على أن يكون كل مشروع إنساني نشارك فيه قائماً على منهجية واضحة وأهداف قابلة للقياس، وأن يخضع لمعايير الحوكمة التي تحفظ الأموال وتضمن وصولها إلى مستحقيها؛ وهذا ما يجعل الشراكة مع المفوضية إضافة نوعية؛ لأنها توفر خبرة ميدانية مباشرة وتحديداً دقيقاً للاحتياجات الفعلية.

وتابع قائلاً: الأزمة في السودان من أكبر الأزمات الإنسانية الراهنة، ولا تزال آثارها تمتد يوماً بعد آخر، فيما يعاني اللاجئون الروهنجيا في بنغلاديش من ظروف قاسية تتطلب توفير حلول مستدامة، وهذا يستلزم تحركاً سريعاً من المؤسسات الخيرية والجهات المانحة لضمان استمرار توفير المأوى والغذاء والرعاية الصحية والتعليم، وهي مجالات نوليها اهتماماً خاصاً في مبادراتنا المشتركة.

وختم العتيبي تصريحه بالتأكيد على التزام الكويت الثابت بنهج العمل الإنساني: سنواصل تعزيز شراكاتنا مع المفوضية ومع شركائنا الدوليين والإقليميين، وسنظل نقف مع كل إنسان متضرر، مستلهمين في ذلك توجيهات قيادتنا الرشيدة والقيم الراسخة التي حملتها الكويت للعالم، قيم العطاء والتضامن والمسؤولية الإنسانية.

إشادة أممية بالدور الإنساني الكويتي:

من جانبها، أكدت ممثلة المفوضية لدى دولة الكويت نسرين ربيعان تقديرها للدور الريادي للكويت وجمعياتها الخيرية، قائلة: لطالما كانت الكويت رمزاً للتضامن الإنساني، ومع وجود ما يفوق ١١٧ مليون نازح حول العالم، تصبح الشراكات -ومن بينها تعاوننا مع اتحاد الجمعيات الخيرية- ركيزة أساسية لإنقاذ الأرواح.

وحذّرت ربيعان من استمرار النقص في التمويل، مشيرة إلى أن استجابة أزمة الروهنجيا في بنغلاديش ممولة بنسبة ٣٥٪ فقط، فيما تتجاوز احتياجات السودان

العتيبي: «اتحاد الجمعيات» يؤمن بأن الأزمات الإنسانية مهما اشتدت يمكن مواجهتها عبر العمل التشاركي

المخيال: وزارة «الشؤون» تدعم المبادرات الخيرية وتعزز التعاون بين الجمعيات والمنظمات الدولية

الإطار الإقليمي لتصبح أزمة دولية ممتدة تستوجب تضامناً طويل الأمد.

تأكيد حكومي على دعم المبادرات المشتركة:

بدوره، شدّد ممثل وزارة الشؤون الاجتماعية عبدالمحسن المخيال على دعم الوزارة التام للمبادرات الخيرية التي تخدم المتضررين داخل الكويت وخارجها، مؤكداً أن الكويت؛ حكومة وشعباً، سبّاقة في العمل الإنساني، وأن تعزيز التعاون بين الجمعيات والمنظمات الدولية يُعد أحد مسارات ترسيخ هذا النهج.

نماء الخيرية: استضافة تعكس التزاماً راسخاً بالميدان الإنساني:

وقال عبدالعزيز الكندري، نائب الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية- جمعية الإصلاح الاجتماعي: إن استضافة نماء لهذه المائدة المستديرة يعكس التزامنا العميق بالعمل على تعزيز الجهود الإنسانية المشتركة، خصوصاً في ظل ما نشهده اليوم من تفاقم الأزمات الإنسانية حول العالم؛ حيث إن الأزمة في السودان وأوضاع اللاجئين الروهنجيا في بنغلاديش لا تتطلب فقط دعماً مادياً، بل تحتاج إلى فهم دقيق لمعطيات الواقع والتحديات اليومية التي تواجهها الأسر المتضررة.

وأضاف الكندري أن نماء تمتلك خبرة واسعة في تنفيذ المشاريع الإغاثية والتنموية عبر شراكات دولية ومحلية، ما يجعلها قادرة على دعم الجهود الإنسانية بخطط تنفيذية واضحة.

وقال: لقد استمعنا خلال المائدة إلى تقارير ميدانية مباشرة من فرق المفوضية، وهو ما يؤكد الحاجة الملحّة لمضاعفة العمل في المجالات الحيوية؛ مثل توفير المأوى اللائق، وتأمين الخدمات الصحية للمتضررين، وضمان استمرار تعليم الأطفال، خصوصاً في بيئات تعاني من هشاشة البنية التحتية ونقص التمويل.

وأشار الكندري إلى أن نماء تولي اهتماماً كبيراً لتعزيز أثر العمل الخيري عبر الابتكار والحوكمة، قائلاً: نعمل على توجيه التبرعات إلى مشاريع عالية التأثير، ونحرص على تقديم تقارير شفافة للمانحين والمتبرعين، بما يضمن الثقة ويعمّق أثر المبادرات الإنسانية، كما نسعى دائماً إلى تبني حلول مستدامة، بحيث لا يقتصر الدعم على الإغاثة الفورية فحسب، بل يساهم أيضاً في تمكين الأسر من استعادة حياتها وإيجاد مصادر دخل وفرص تعليم وتحسين مستوى المعيشة.

واختتم الكندري تصريحه قائلاً: نحن ملتزمون بالعمل جنباً إلى جنب مع المفوضية وشركائنا في القطاع الخيري الكويتي من أجل الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتضررين، فالكويت كانت وستبقى عنواناً للعمل الإنساني، والمؤسسات الخيرية الكويتية قادرة -بتعاونها وتنسيقها- على صناعة فارق حقيقي في حياة الإنسان أينما كان.

وقدّم المشاركون من مختلف الجمعيات الكويتية رؤى متعددة حول سبل تعزيز التنسيق وتوجيه الموارد نحو التدخلات الأكثر إلحاحاً، فيما شددت رئيسة جمعية الرعاية الإسلامية فداء الوقيان على أن العمل الخيري حين يتوحد يُحقق أثراً لا يمكن لمبادرات متفرقة أن تصنعه.

أرقام تكشف حجم الكارثة الإنسانية:

السودان، الذي يشهد واحدة من أعقد أزمات العالم، اضطر فيه ١٤ مليون إنسان إلى النزوح منذ أبريل ٢٠٢٣م، لا يزال منهم ١٢ مليوناً في عداد النازحين قسراً، داخل البلاد وخارجها، أما بنغلاديش فتستضيف أكبر تجمع للاجئين الروهنجيا في العالم في ٣٣ مخيماً تعاني من نقص حاد في الموارد.

واختُتمت المائدة المستديرة بالتأكيد على ضرورة تسريع العمل المشترك، وتوجيه الدعم إلى مجالات المأوى والصحة والتعليم والمساعدات الشتوية، لضمان توفير الحماية الكاملة للاجئين والنازحين الأكثر ضعفاً. ■

نجم عبدالله العديلة.. أدوار دعوية كبيرة

مكتب الوفاء- عادل العصفور:

من أبرز الأدوار الدعوية التي كان يقوم بها نجم عبدالله محمد العديلة مشاركته بدور كبير في المركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم، ودعمه للمشاريع الخيرية الخاصة بحلقات القرآن الكريم التابعة للمركز، وإشرافه على المركز الرمضاني في مسجد طلحة الأنصاري من بداية شهر رمضان المبارك إلى نهايته، باستضافة القراء والمشايخ والمحاضرين، وإقامة المسابقات القرآنية والثقافية، إضافة إلى إقامة المشاريع الخيرية الخاصة بالمسجد، وهذه الأعمال بدأت منذ عام ١٩٩٨م.

نشأته:

ولد بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٦٠م، في منطقة القادسية ثم انتقل إلى منطقة العمرية بعمر ٩ سنوات.

دراسته:

درس المرحلة الابتدائية في مدرسة ابن رشد، والمرحلة المتوسطة بمدرسة شملان بن علي في منطقة العمرية، ودرس أولى ثانوي ولم يكمل تعليمه، والتحق بمعهد تدريب ضباط الصف والأفراد التابع لوزارة الداخلية، وكان من أوائل الدفعة وتخرج عام ١٩٨٠م.

بره بوالديه:

كان يساعد والده في تجارة القواري (أباريق الشاي) إلى أن ترك والده المهنة، ومع تقدم السن اهتم بوالده ووالدته وكان حريصاً على زيارتهما هو وأبناؤه إلى أن توفاهما الله.

وكان يقوم بخدمة والده شخصياً ويرفض أن يخدمه عامل إذا كان هو موجوداً عنده، واستمر بره بوالديه بعد مماتهما، حيث قام بالعديد من الأعمال الخيرية لهما، وعند وفاة والده قال: باب من الجنة أغلق، وأكثر دعاء كان يردده: «اللهم اغفر لي ولوالدي ولوالد والدي».

دوره الدعوي:

من أبرز الأدوار التي قام فيها المرحوم نجم العديلة، الإشراف على المركز الرمضاني في مسجد طلحة الأنصاري من بداية شهر رمضان المبارك إلى نهايته، من خلال تقديم البرامج المتنوعة، منها: استضافة القراء والمشايخ والمحاضرين، وإقامة المسابقات القرآنية والثقافية، إضافة إلى إقامة المشاريع الخيرية الخاصة في المسجد، وهذه الأعمال بدأت منذ عام ١٩٩٨م، وهي مستمرة بفضل الله ثم بجهود الإخوة القائمين إلى هذا اليوم، وكان للأخ أبي عبدالله الدور الأكبر في متابعة هذه الأعمال.

ومن الأعمال المهمة التي قام بها، يرحمه الله، في المركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم مشاركته في لجنة الأنشطة والبرامج التي كانت تدير الرحلات الداخلية والخارجية للمركز، الشبابية والعائلية منها.

ومن أهم الرحلات الخارجية التي أقيمت رحلة العمرة العائلية التي كانت بفكرة مشتركة من الإخوة في المركز، ومبادرة ذاتية من الأخ نجم في التحرك لتسييرها وإنجاحها، والعمل على استمرارها، وبفضل الله عز وجل هذه الرحلة مستمرة إلى هذه اللحظة، ويشارك فيها ما يقارب ١٨٠ معتمراً ومعتمرة في كل عام.

ومن الأعمال التي كان يشارك فيها، يرحمه الله، دعم المشاريع الخيرية الخاصة بحلقات القرآن الكريم التابعة للمركز، من خلال التخطيط وعمل الإستراتيجيات لإنجاح الحملات الخاصة في هذه المشاريع.

عمله:

عمل وكيل عريف في مخفر كيفان، وتم انتدابه ليقوم بالتدريب بكلية الشرطة.

امتدت خدمته العسكرية لمدة ٣ سنوات، ثم التحق بشركة البترول الوطنية وعمل فيها كضابط أمن وسلامة، إلى أن تقاعد كرئيس ضباط الأمن عام ٢٠١٧م، وقام بتكريس وقته في التطوع بالمركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم إلى وفاته.

وفاته:

توفي يوم الثلاثاء ٢٧ ديسمبر ٢٠٢٢م، بالمركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم، وترك موته فراغاً كبيراً في قلوب أهله ومحبيه إلى يومنا هذا. ■

العمل الخيري رحمةٌ للعالمين

د. يوسف السند

إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧)، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) (الإنسان: ٨).

العمل الخيري كلمة طيبة، ولمسة على رأس اليتيم حانية، وكفالة داعية أو معلم قرآن، ومساعدة محتاج، وبناء مسجد أو مدرسة، وحفر بئر، أو تبرع لأسرة محتاجة قد تكون أسرة شهيد.

وقد يكون العمل الخيري وقفاً أصله ثابت وريعه في سماء الأمة يؤتي أكله كل حين بإذن ربه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ الناس إلى الله أنفعُهم للناس، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخلُه على مسلم، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْناً، أو تَطرُدُ عنه جوعاً» (رواه عبدالله بن عمر، وأخرجه الطبراني).

وقال صلى الله عليه وسلم: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، كالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللَّهِ، أو القائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهارَ» (متفق عليه)، كما قال صلى الله عليه وسلم: «اتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة» (رواه البخاري، ومسلم)، وهو دليل على أن أي عمل خيري، مهما كان بسيطاً، له أجر عظيم.

شجرة العمل الخيري:

وشجرة العمل الخيري ثمارها مختلفة، وألوانها ومنافعها متعددة، مثل:

- الزكاة والصدقات: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما نقصت صدقةٌ من مالٍ» (رواه مسلم).

- إغاثة الملهوف: قال صلى الله عليه وسلم: «من نفَّسَ عن مسلم كُربةً من كُرب الدُّنيا نفَّسَ اللَّهُ عنهُ كربةً من كُرَب يوم القيامة» (رواه مسلم).

- كفالة اليتيم: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافلُ اليتيم في الجنَّة كهاتين»، وأشارَ بأصبُعَيْه؛ يعنِي: السَّبَّابةَ والوسطى. (رواه البخاري).

- إطعام الجائع: قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾.

إن العمل الخيري مظهر من مظاهر التكافل الإنساني الأخوي بين المسلمين، وقد يستفيد غير المسلمين في حالات وظروف محدودة ومعروفة لدى أهل العلم والفتوى.

ومنارات العمل الخيري من زكوات وصدقات وأوقاف وهبات وتبرعات تجعل المسلم عزيزاً قوياً شامخاً يأخذ ما يستحق بكل أمانة وكرامة واحترام، فيقوى المسلمون ويستغنون عن كل عدو متربص أو منافق مكابر مخذل.

ولذا، فالمنافقون يتنادون بينهم كي يمنعوا المسلمين من القوة المالية؛ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون: ٧).

وتارة يبخلون فيمنعون الطعام عن المؤمنين: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (يس: ٤٧)، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)؛ أي: وإذا أمروا بالإنفاق مما رزقهم الله على الفقراء والمحتاجين من المسلمين (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا)؛ أي: عن الذين آمنوا من الفقراء، أي: قالوا لمن أمرهم من المؤمنين بالإنفاق محاجين لهم فيما أمروهم به: (أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ)؛ أي: وهؤلاء الذين أمرتمونا بالإنفاق عليهم، لو شاء الله لأغناهم ولأطعمهم من رزقه، فنحن نوافق مشيئة الله فيهم؛ (إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)؛ أي: في أمركم لنا بذلك.

قال ابن جرير: ويحتمل أن يكون من قول الله للكفار حين ناظروا المسلمين وردوا عليهم، فقال لهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وفي هذا نظر. (تفسير ابن كثير).

لله در عالمنا الرباني وإمامنا الجليل فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، يرحمه الله تعالى، حين فاضت مشاعره الخيرية فرفع صوته عالياً:

سائلـــوا التاريخ عنـــا ما وعى
من حمـــى حقَّ فقيـــرٍ ضُيِّعـــا؟
من بنـــى للعلـــم صرحاً أرفعا
من أقـــام الدين والدنيـــا معا؟
نحن بالإيمـــان أحيينا القلوب
نحن بالإسلام حررنا الشعـــوب
نحن بالقـــرآن قومنـــا العيوب
وانطلقنا في الشمـــال والجنوب
ننشر النـــور ونمحو كل هـــون

واجب المسلمين:

وواجب المسلمين اليوم دعم العمل الخيري، وتجويده وإتقانه، والمحافظة على أصالته وصيانته من كل الشبهات وصد طعنات المنافقين والمرجفين والمخذلين مبتعدين عن كل فوضى وارتجالية.

كما أنه يجب على العاملين في العمل الخيري الإبداع والابتكار في تنمية موارد العمل الخيري بالسبل المشروعة، وتقبل النقد ومراجعة الخطط والإستراتيجيات، وتطوير العاملين في العمل الخيري، والسعي لحيازة أرقى الشهادات المعتمدة من أقوى المنظمات العالمية المتخصصة التي تراعي أرفع وأدق وأجود المعايير.

واليوم، ولله الحمد، تعد مؤسساتنا الخيرية مفخرة لكل داعية صادق ومسلم مخلص؛ إذ تنافس المنظمات العالمية؛ مؤسسياً، ومهنياً، وصدارة، وعالمية، في العمل الخيري الإنساني.

والحمد لله رب العالمين. ■

المدرِّب المتألِّق (23)

استقاء العِبَر من عالم الحيوان.. والكلمات المتقاطعة

د. موسى المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

في هذا المقال، نستمر في عرض وسائل التدريب الآسرة للمتدربين، والجاذبة لانتباههم، ومن هذه الوسائل المتميزة:

- عَرْضُ عِبَرٍ من عالم الحيوان:

على المدرب المتألق أن يستقي العِبَرَ من عالم الحيوان والطير والحشرات؛ وذلك لتثبيت مفاهيم إدارية في أذهان المتدربين.

مثال(١): في دورة «بناء الفريق الناجح»، سألنا المتدربين: من منكم سمع بالحصان البلجيكي؟ ثم قلنا: هل تعلمون أن كل حصان بلجيكي له قدرة على سحب ٤ آلاف كيلوجرام من الأثقال، فإذا أتينا بحصانين بلجيكيين، فإنهما يسحبان ٨ آلاف كيلوجرام من الأثقال، هذا على افتراض أنهما لم يدخلا مدرسة للتدريب على العمل في انسجام وتناغم، أما إذا تم تدريبهما على العمل كفريق واحد، فإن قدرتهما تزداد في السحب إلى ١٢ ألف كيلوجرام من الأثقال! أي إن القدرة على الإنتاج زادت بمقدار ٥٠%!

ونستخلص من ذلك أن المدرب المتألق لا بد أن يحرص على العمل في فريق واحد متناغم مع المتدربين.

مثال(٢): وفي الدورة نفسها السابق ذكرها، سألنا المتدربين: هل تعلمون أن الطيور المهاجرة تطير في نسق واحد، ويساعدها على ذلك خفقان الأجنحة، ولو فكر أحد الطيور أن يغرد خارج السرب؛ لانخفضت سرعته بنسبة ٧١٪، ووجد نفسه منعزلاً عن الفريق وبعيداً عنه، ومصيره الهلاك!

مثال(٣): في دورة «تحفيز النفس بلا تكلفة»، سألنا المتدربين: من منكم رأى الشرنقة وهي تتفتق، وتخرج منها الفراشة، وتطير بألوانها الزاهية؟ دعونا نحكي لكم هذه القصة:

في ذات يوم، قال مدرّس الأحياء لطلبته: هذه شرنقة أمامكم فوق المنضدة، سوف تتفتق خلال ساعة من الزمن، وتطل الفراشة برأسها، وسوف تتألم وتعاني في أثناء خروجها من الشرنقة، وهذه طبيعة حياتها، أرجوكم لا تساعدوها، ولا تمدوا أيديكم لتخرجوها من الشرنقة، دعوها تخرج وحدها، ثم تطير بأجنحتها الزاهية.

ثم خرج المدرّس لقضاء حاجة له، وترك الطلبة يترقبون الأمر، وبعد مرور ساعة، بدأت الشرنقة تتفتق، وبان رأس الفراشة، وأخذت تشق طريقها إلى الخارج، وهي تعاني وتتألم، ولكن أحد الطلبة رقّ قلبه لحالها؛ فمد يده يساعدها، فما لبثت أن توقفت عن الحركة وماتت!

فلما عاد المدرّس، ورأى ما رأى، وأخبروه الطلبة بما حدث، التفت إلى الطالب يؤنبه، ويقول له: ألم أخبرك ألا تمد يدك إليها؟! إنك بمساعدتك إياها قد أمَتَّها، كان ينبغي لك أن تتركها وحدها، هي تحفّز نفسها من أجل صالحها.

فعلى المدرب أن يحفّز نفسه دائماً، ويعلم أنه متى ما كانت نفسه محفّزة، فإن المتدربين من حوله يأتيهم التحفيز تلقائياً بالمجاورة.

- الكلمات والأحرف المتقاطعة:

إن من وسائل تثبيت المعلومات في أذهان المتدربين حل الكلمات والأحرف المتقاطعة.

مثال(١): في إحدى الدورات التدريبية المقدمة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي، بعنوان «اكتشف ذاتك»، وزعنا على المتدربين رسماً لمربع مقسم إلى ٦٤ مربعاً صغيراً، وكانت بعض المربعات مظللة، وبعضها الآخر غير مظلل، ويوجد في بعضها حروف، وعلى المتدربين الاستعانة بهذه الحروف للإجابة عن أسئلة تُطرح عليهم، لها علاقة باكتشاف الذات، ومن ثم تعبئة بقية المربعات غير المظللة.

وقد يقتصر المدرب على كلمتين وعدد قليل من المربعات، بدلاً من ٦٤ مربعاً، كما هو مبين في المثال التالي:

تمرين: كلمتان لهما علاقة بموضوع مقالنا هذا، الكلمة الأولى مكونة من ٥ أحرف، الحرف الأول والثاني منها هما حرفا الكاف واللام، والكلمة الثانية مكونة من ٧ أحرف، الحرف الأول والثاني والثالث منها أحرف الميم والتاء والقاف، وآخر ٣ أحرف من الكلمة الأولى بمعنى تُوفّي، وآخر ٤ أحرف من الكلمة الثانية بمعنى ضد عصيت، ما هما الكلمتان؟

الحل: توفي =مات، وضد عصيت = أطعت، وبالتالي الكلمتان هما: كلمات متقاطعة.

إن المتدربين يتفاعلون مع هذا النوع من التمارين، وتبث فيهم روح التنافس والتحدي.

مثال(٢): في إحدى الدورات التدريبية، بعنوان «كيف تحفز الآخرين بلا تكلفة؟»، طلبنا من المتدربين تشكيل جملة من ٣ كلمات، على أن تكون أحرفها الأوائلية هي: ح، ف، ز.

وجاءت الإجابات رائعة، بعضها باللهجة المصرية: «حديله فلوس زيادة»، وبعضها الآخر بالفصحى مثل: «حديقة فاح زعفرانها»، أو «حب فوق الزهور»، أو «حلاوة فاجأت زميلي».

مثال(٣): في دورة تدريبية للقطاع النفطي، بعنوان «المفاتيح الذهبية في خدمة العملاء»، طلبنا من المتدربين تشكيل أكبر قدر ممكن -باللغة الإنجليزية- من كلمة «CUSTOMER» بمعنى زبون.

وجاءت الإجابات عديدة، مثل: TOM, TO, STORM, OMER, COST, ROME وغيرها.

ثم بحث المتدربون في القواميس، فوجدوا أن هناك ١٦١ كلمة يمكن تشكيلها من كلمة «CUSTOMER»!

مثال (٤): في دورة تدريبية حول العصف الذهني في اتخاذ القرارات، طلبنا من المتدربين تشكيل كلمات من أحرف كلمتي: أحب الكويت.

وجاءت الإجابات رائعة، مثل: حبيتك أولاً، أحلوا بيتك، أو تأكل حبي، أو أوحيت بالك.

إن منح المتدربين فرصة في تشكيل كلمات من أحرف كلمة واحدة أو أكثر يبعث الحيوية والنشاط والطاقة والحماسة بينهم.

لذلك، على المدرب المتألق أن يستعين بكل وسيلة من شأنها بث الحيوية أو النشاط أو الطاقة أو الحماسة بين المتدربين■

حين تُختبر الرجولة!

طارق الشايع
رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية

في زمنٍ تغيّرت فيه المقاييس، وتقدّم فيه الجبانُ إلى المنابر، بينما انصرف الشجاع إلى ميادين الفعل لا ميادين القول، أصبح من الغريب، بل من المؤسف أن نرى من يتساءل عن أصل المقاومة وكأنها قرار إداري أو مشروع يحتاج إلى دراسة جدوى، كأن الدفاع عن الأرض ليس فطرة، وأن الذود عن العرض ليس أول ما يتحرك في دم الإنسان حين تُمسّ كرامته.

هذا التغيّر لم يأتِ لأن الحقّ أصبح غامضاً، بل لأن بعض الناس تغيّرت فيهم البوصلة، فصاروا ينظرون إلى الاحتلال بمنظار «الحسابات»، ويتعاملون مع الشرف بمنطق «المكاسب والخسائر»، وهنا يبدأ العجب: كيف يُسأل الحرّ عن سبب رفضه للمهانة؟! وكيف يبرّر الإنسان حقه الطبيعي في القتال حين يُنتزع منه وطنه؟!

ولعلّ أخطر ما في هذا التحوّل أن بعض الناس أصبح يتردد في أبسط ما كان يُعدّ أساس النخوة والرجولة؛ أن يقف الإنسان حين يجتاح الخطر وطنه، وأن يفكر ويعيد التفكير في الإقدام في اللحظة التي يُمس فيها شرف أهله، هذا التردد الجديد ليس علامة «حكمة»، بل علامة «خفوت»؛ خفوت في جذوة كانت متقدة لا تسأل إلا: أين العدو؟ وكيف نردّ عدوانه؟

واسألوا تاريخ الكويت، حين وقع الغزو العراقي الغاشم واعتدى على الأرض والعرض، هل جلست المقاومة لتجري حسابات الربح والخسارة؟ هل سألت: هل ستكون النتائج في صالحنا؟ هل لدينا الإمكانات الكافية؟ هل الظروف ملائمة؟ هل المعركة محسومة مسبقاً؟

الجواب: لا.

ولم يبقَ أمام الرجال إلا سؤال واحد فقط يشبه نبض القلب: هل أستطيع أن أحمل السلاح وأدافع عن أرضي وأهلي؟!

وكان الجواب في صدورهم: نعم.. نعم بلا تردد، بلا حسابات، بلا خطاب تنظيري.

لماذا؟! لأنها الرجولة الصافية التي تعرف طريقها دون إشارات.

لم يكن ذلك تهوّراً ولا حماقة، بل كان تجلّياً لأرقى أشكال الإنسانية؛ أن يشعر المرء أن واجبه أكبر من عمره، وأن كرامة وطنه أعظم من خوفه، لذلك لم تذهب دماء شهداء الكويت سُدى؛ فقد كانت الشعلة التي أضاءت طريق التحرير، وكانت البوابة التي عبرت منها البلاد إلى خلاصها.

والدماء التي سالت لم تكن حبراً على ورق، بل كانت التوقيع الحقيقي على وثيقة التحرير، لذلك بقيت الكويت لا لأنها استعادت أرضها فحسب، بل لأنها استعادت روحها في تلك الأيام، الروح التي تقول: «قد يملك العدو مساحة من الأرض، لكنه لا يملك شبراً من إرادتنا.

ولو نظرنا إلى تاريخ الأمم جميعاً، فلن نجد تجربة واحدة تشير إلى أن الحرية هدية، أو أن الاستقلال منحة، حتى الأمم التي يُظن أنها نالت استقلالها دون قتال، لو دقّقنا لوجدنا أن هناك دماء سابقة، وتضحيات مكثّفة، ومقاومات طويلة اختصرت الطريق.

ومن يظن أن التحرير يُنال بالخطب، أو أن الاحتلال يرحل بالتمنّي، أو أن الكرامة تُصان بالانتظار، فهو لا يعرف طبائع التاريخ ولا يفهم حركة الشعوب، فالمسألة ليست بين قوة وضعف، بل بين من يملك إرادة الصمود ومن لا يملكها.

فلا توجد حرية بلا ثمن، ولا توجد كرامة لا تُدفع لها ضريبة، هذه سُنّة الله في الأرض؛ فلا يُعطى الانتصار إلا ببذل المهج، ولا تُستعاد الأرض إلا حين يقدّم أهلها أغلى ما لديهم.

وفي المقابل، الشعوب التي تنتظر الظروف المثالية، وتترقب التوقيت المناسب، وتنشغل بالحسابات الصغيرة؛ شعوب تتآكل روحها قبل أن تتآكل أرضها؛ لأن الاحتلال الحقيقي يبدأ في نفس الإنسان قبل أن يبدأ على أرضه، يبدأ عندما يقتنع أنّ المقاومة خيار ثانٍ، وأن الدفاع عن الشرف وجهة نظر!

ومهما اختلفت الأزمنة، يبقى السؤال الذي لا يتبدل: هل ما زالت في صدور الرجال تلك الشرارة التي تجعلهم يقفون حين يسقط غيرهم؟ تلك الشرارة التي تُشعر الإنسان بأن عليه واجباً أوسع من نفسه، وأنه جزء من قصة أكبر من عمره؟

إنّ الرجولة الحقة ليست تلك التي تُعرّف نفسها بالكلام، ولا تلك التي تتزيّن بالشعارات، بل هي الموقف الذي يثبت حين يتراجع الجميع، والصرخة التي تخرج حين تخفت الأصوات، واليد التي تمتد إلى السلاح حين تمتد يد العدو إلى الوطن، والفارق بين أمّة تُصان وأمّة تُهان هو هذا الجواب الداخلي الذي يسكن الصدر: هذه أرضي، وهذه كرامتي، وهذا سلاحي، ولن يمرّ العدو إلا على جسدي.

ومن فقد هذا الجواب؛ هزَمته المواقف قبل أن ينهزم في الميدان.

اللهم احرس غزة بعينك، وامنحها من بعد الشدّة نصراً يُعزّ أهلها.■

في وداع الأخ عبدالمحسن العثمان

د. وليد الوهيب
المدير العام الأسبق لصندوق التضامن الإسلامي للتنمي

رحل عبدالمحسن العثمان (بو عثمان) بهدوء، بلا ضجيج، كما عوّدنا على هدوئه طوال العمر الذي عشته معه منذ عام ١٩٧٣م.

عرفته حين كنت في الصف الثالث الثانوي، وكان لي الأخ الأكبر، أبهرتني شخصيته القيادية الأخوية، الهادئة، المربية، المجتهدة، العميقة في طرح المواضيع، سواء كانت اجتماعية أو دينية أو سياسية أو اقتصادية.

كان بو عثمان متعدّد المواهب؛ أستاذاً في وقت الدروس، محللاً وقائداً سياسياً في المعترك الطلابي، مديراً مرتباً في الأعمال الإدارية، مديراً وطباخاً ماهراً في المخيمات الشبابية، بل ونجاراً عجيباً!

وقد دعانا -نحن الشباب حينها- مع مجموعة من الأصدقاء، لنتعلم العمل الجماعي والعصامي، فبنينا سوياً شالياً خشبياً في منطقة الصبية ليكون مكاناً لرحلاتنا وأنشطتنا الترفيهية والثقافية، وكان بو عثمان كذلك رب أسرة راقياً ومرتّباً وذا ذوق رفيع؛ ومن يزره في بيته أو خيمته أو مكتبه يدرك هذا الجانب من حياته منذ عرفناه، وفي آخر حياته برز حبّه للحيوانات والطيور والزراعة.

كان بو عثمان طوال عمره حنوناً وودوداً، ترتاح لرؤيته وسماع صوته، فهو دائماً أنيق المظهر، وصوته بطبيعته هادئ وحنون، يعكس وقاره وحكمته، وإذا غضب يكفي أن يعبس وجهه قليلاً لتدرك أن أمراً جللاً وقع، فتستنفر لإصلاحه لتسترجع هدوء هذا الرجل الوقور.

كان بو عثمان إنساناً راقياً ومتوازناً بكل معنى الكلمة.

وكان رئيسنا في «القائمة الائتلافية»، وفي الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وكان

يعلّمنا من خلال قيادته وتعليقاته احترام الخصوم والتحاور معهم، مع استخدام وسائل الضغط النقابية والطلابية المشروعة لتحقيق المطالب؛ ولذلك نجحت الإضرابات الطلابية التي قادها في فتح الشُّعب المغلقة، وإعادة مقرر الثقافة الإسلامية في السبعينيات.

وكان لتوجيهاته الفضل في تحديد النهج المتوازن للقائمة الائتلافية في قيادتها للاتحاد الوطني لطلبة الكويت لعدة عقود، وهو النهج المعبّر عنه في الشعار: «كل مسلم محب لشرع الله، كل وطني يسعى لمصلحة بلاده، وكل طالب ينشد جامعة أفضل».

أتذكر اللحظات التي صغنا فيها هذا الشعار كلمة كلمة، حين كنت نائباً له في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وكنت أستشعر عمق المعاني التي كان ينتقيها بعناية.

كان في غاية اللطف والكرم في التعامل مع فراش نادي الاتحاد «عبدالرزاق» في ذلك الوقت.

وحين التحقت بالبنك الإسلامي للتنمية، كان حريصاً على إيصال مبالغ مساعدات سنوية للشغالة التي كانت تعمل لديه عندما كان مديراً لمشروع تأسيس الهيئة العالمية للأوقاف التابعة للبنك الإسلامي للتنمية في التسعينيات، كما دعاني غير مرة لمعاونته في مساعدة أشخاص ضعفاء ضاقت عليهم الدنيا، وكان يتحمل العبء الأكبر بنفسه، حتى شعرت أنه يكلّف نفسه الديون ليعين المحتاجين.

وبهذه المواصفات وهذه الشخصية الفريدة، نجح نجاحاً باهراً في تأسيس الأمانة العامة للأوقاف، حتى اعتبر البنك الإسلامي للتنمية الأمانة العامة للأوقاف في الكويت نموذجاً يجب أن يُحتذى عالمياً، ولا تزال تحتفظ بهذه المكانة إلى اليوم.

وفي أزمة غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠م أسّس، مع مجموعة من زملائه، الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت، التي أنجزت جهوداً كبيرة في حشد الرأي الإسلامي والعالمي لدعم حق الكويت في التحرر والسيادة، وفي دعم شرعيتها والالتفاف الشعبي والدولي حولها.

ظل بو عثمان وفياً لبلده، ولإخوانه وأحبابه وزملائه، حتى آخر يوم في حياته؛ ولذلك، أحبّه الجميع وتألموا لرحيله، لأنهم فقدوا أخاً حبيباً وفياً صادقاً صدوقاً.

لقد كنت أزوره في كل محطة من محطات عملي المهني بعد التخرّج، وأشاركه أفكاري وما أنوي عمله؛ فكان دائماً يقدم لي التوجيهات والنصائح التي تجعلني أسير على مسار آمن، وواضح، ودون تشتت.

حتى بعد انتهاء عملي في البنك الإسلامي للتنمية، دعاني في بيته مع مجموعة من الإخوة الأفاضل من أصحاب الخبرات المتنوعة، وطلب مني عرض أفكاري بعد تجربة البنك، ليستمعوا ويوجهوني بما هو خير، لقد حملتُ هذه التوجيهات معي وأعمل بها إلى اليوم.

رحمك الله يا بو عثمان، وغفر لك، وأكرم مثواك، وجزاك عنا كل خير؛ لقد كفيت ووفيت، والله أعلم بأعمالك الخفية الطيبة.

وأسأل الله الصبر لكم يا آل العثمان الكرام، ويعظم أجركم يا أم عثمان، ويا عثمان، ويا عبدالعزيز، وأوصيكم بالاهتمام بإبراز إنجازات وعطاء أبيكم، فهو قدوة ومفخرة لكم ولنا وللكويت. ■

في رثاء الأخ عبدالمحسن محمد العثمان يرحمـــــه الله

فوزي محمد القصار

كاتـــــب كويتـــــي

جُبلت حياتنا كبشر على النقص، فكان لفراق الأحبة من أهل وصحبة حُزن في القلب وَكَدَر في النفس، فالدنيا ليست بدار قرار.

حُكمُ المَنِيَّةِ فِي البَرِيَّةِ جاري
ما هَذِهِ الدُنيـــا بدار قرار
طبعت على كدرٍ وَأَنتَ تُرِيدُها
صفواً مِنَ الْأَقْذَاءِ وَالْأَكْدَارِ

وصدق الصادق المصدوق حين أتاه جبريل فقال له: «يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارق، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه».

وأجد نفسي في هذه اللحظة الحزينة على قلبي لوفاة أخي العزيز عبدالمحسن محمد العثمان الذي وافاه الأجل فجر يوم الجمعة ١٤ نوفمبر ٢٠٢٥م، أن أقوم باستكمال ما كتبه بعض الإخوة عن المرحوم بإذن الله بو عثمان، حيث أجادوا في الحديث عن سيرته المهنية والوظيفية والتطوعية.

وأراني ولقربي منه خلال ما يقارب السنوات العشر الأخيرة من عمره أحمل جزءاً من سيرته الطيبة للحديث عنه، وعن تواصله مع إخوانه وأصدقائه واهتماماته ومناشطه، التي كان يقضي بها بعضاً من وقته في أنسه وراحته مع زملائه، فإن كانت حياته المهنية مليئة بالعطاء، فإن حياته الشخصية لا تقل عطاء وقيمة.

بو عثمان.. وإظهار الجميل:

تتعجب من شخص تسافر معه وتتنقل معه بشكل أسبوعي بين تجمعات مختلفة وأماكن متفرقة لا يذكر على لسانه نقصاً أو خللاً للمكان الذي زاره أو الناس الذين التقى بهم، فقد كان مدرسة في إظهار الجميل وإخفاء القبيح أينما ذهب أو حلَّ، فلم أذهب مع المرحوم بو عثمان مكاناً أو نلتقي بأناس إلا ذكر أحسن ما رأى، وأحسن ما سمع، رحمة الله عليك.

بو عثمان.. قوي الروح:

كان رحمة الله عليه صاحب قوة روحية تعلو جسده الضعيف، كنت أحاول مراراً مراعاته أثناء رحلاتنا البرية، يفاجئني بابتسامته المتعالية على جسده بقوله: «أقدر لا تحاتيني»، أسمع كلام بعض الإخوة يقول: احتمال بو عثمان ما يقدر، وإذا بو عثمان أولنا استعداداً للنشاط والحركة!

الحكمة والمظهر:

مما تميز به بو عثمان قيافته الجميلة في لباسه ومظهره وعطره، إلا أن الأجمل من ذلك لباس الحكمة الذي ألبسه الله إياه، نحس ونحن نعيش بجانبه كإخوة نصغره عمراً بذلك التمازج العجيب بين شجاعة روحه ورجاحة عقله يختبئان خلف صوته الرخيم الهادي، ما أجملك أيها الحبيب بو عثمان!

بو عثمان.. صانع الاهتمام:

تعلمت منه كيف يصنع الإنسان اهتماماً لنفسه يعود بالنفع على صحته النفسية والجسدية، فإذا زرته في حديقة بيته وجدته مزارعاً متعدد الهويات والمناشط؛ يزرع ويبحث ويجرب، وكان يقول لي: لقد جعلت لعائلتي بيتاً شبيهاً بالمزرعة والشاليه والمسكن الطيب.

حسن الصحبة:

كنا نتسابق مع بعضنا فيمن يصحب بو عثمان في رحلاتنا الأسبوعية؛ لما نجده من متعة الحديث معه، وتعدد أفكاره واطلاعه واستقرائه المتجدد لأحداث اليوم والساعة.

بو عثمان.. والروح المرحة:

كان لمزاجه معنا روح تشرق من نظراته الوضيئة، كان يدخل السرور على قلب إخوانه بكلمه أو ما يعرف بلهجتنا «قطه»، حتى تصبح هذه «القطه» مدار حديثنا في الرحلة، كان يستمتع معنا ويمتعنا بحضوره ومشاركاته القيمة.

بو عثمان.. الصابر المحتسب:

سمحت لي الظروف بزيارته في أزمته الصحية الأخيرة وهو في العناية المركزة بالمستشفى الأميري، فكيف وجدته؟ كتمت مشاعري وألجمت دموع العين حينما رأيته في الزيارة الأولى، وحين سألته: كيف حالك بو عثمان؟

قال: ربي لك الحمد، فقلت له: إذاً أنت على خير كبير من الله، فكلمة الحمد هذه بدأ الله فيها كتابه الكريم، وكما أعلى الله قدرك في الدنيا فسيعليه بإذنه تعالى في الآخرة.

أسرة المرحوم بإذن الله:

أختم رثائي هذا بالحديث عن أسرته الطيبة زوجته أم عثمان، وابنيه عثمان، وعبدالعزيز؛ أسرة الأمن والإيمان، أسرة الصبر والاحتساب، هذه الأسرة الكريمة التي سلمت أمرها لله في مسيرة علاجه، لسان حالها منذ البداية كان التسليم والرضا والقبول بما كتبه الله، فجزاهم الله خيراً، وأجبر الله عزاءكم وعزاءنا في فقيدنا الغالي عبدالمحسن العثمان، وأسكنه الله فسيح جناته.■

الجوع.. مدرسة تقوي الصبر والإرادة والنفس

عثمان الثويني
كاتب كويتي

ليس الجوع مجرد حالة بيولوجية تُنذر بنقص في الطاقة، بل هو مدرسة إنسانية كبرى، تربّي الإنسان على مستوياته كلها؛ الجسدية، والنفسية، والتربوية، إنه امتحان يومي في ضبط الذات، واكتشاف الحدود، وفهم المعنى الحقيقي للحرية، فمن لا يملك شهوته، لا يملك قراره.

في مدرسة الجوع، يتعلّم الإنسان أن الامتناع ليس ضعفاً، بل هو أعلى مراتب القوة، يقول علماء النفس: إن القدرة على تأجيل الإشباع من أهم سمات الشخصية الناضجة، وهي ما يفرّق بين من يعيش بردّ الفعل ومن يصنع قراره بوعي.

وقد أثبتت دراسات «اختبار المارشميلو» لوالتر ميشيل أن الأطفال الذين استطاعوا تأجيل رغبتهم في أكل قطعة الحلوى فوراً من أجل مكافأة أكبر لاحقاً؛ أصبحوا أكثر نجاحاً في حياتهم مستقبلاً.

إنها ذات الفلسفة التي يعلّمنا إياها الجوع؛ أن تصبر اليوم لتربح غداً، وأن تُمسك نفسك حين تدعوك، لأنك أكبر من رغبتك، فالجوع ليس ألماً فحسب، بل تربية للنفس على الصبر وضبط الانفعالات، وهما ركنان في نظرية الذكاء العاطفي التي طرحها دانييل غولمان، فكل لحظة يجوع فيها الإنسان ثم يضبط نفسه عن الغضب أو التسرّع، فإنه يطوّر ما يسميه علماء النفس «القوة الداخلية»، وهي أساس الاتزان النفسي والاجتماعي.

أما في البعد التربوي، فإن مدرسة الجوع تُدرّس درساً بليغاً في التربية بالقدوة والحرمان؛ فحين يرى الطفل والده يصوم بإرادة، أو يُمسك عن بعض ما يشتهي، يتعلّم أن الإنسان لا يُربّى بالمنع فقط، بل بالمعنى الذي وراء المنع.

ويشير التربويون إلى أن التربية الحديثة التي أغرقت الأبناء في الوفرة أفقدتهم مهارة الاحتمال، وصنعت جيلاً هشاً يخاف من الحرمان ويظن أن الراحة حقٌّ دائم، بينما التربية الأصيلة -كما في التجارب النبوية والتاريخية- كانت تزرع في الناشئة روح الجلد، والاعتماد على النفس، والتقليل من المرفّهات؛ لأن الرفاه الزائد يُضعف الإرادة كما يضعف الجوعُ الجسد.

وفي العمق الروحي، الجوع ليس نقيض الكرامة، بل طريقها، إنه لحظة مواجهة بين «أنا الجسد» و«أنا الروح»، فحين يجوع الإنسان، يسمع لأول مرة صوت فطرته بوضوح، ويتذكر أن لذته الحقيقية ليست في الشبع، بل في القرب من الله، وفي الإحساس بالآخرين.

ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى هذه الحقيقة حين قال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»؛ أي كفافاً لا إسرافاً؛ لأن الجوع المعتدل يُبقي القلب حياً، والعقل يقظاً، والنفس متزنة، وليس عبثاً أن الأنبياء والمصلحين عرفوا الجوع وصبروا عليه؛ فالتاريخ لم يصنعه الشّبعان المترف، بل الجائع الذي صبر، والفقير الذي حلم، والمحروم الذي قاوم.

إن الجوع يعلّمك الصبر، والرضا، والزهد، والرحمة، وكلها قيم تشكّل ما يسميه علماء النفس بالصلابة النفسية، وهي القدرة على الثبات في وجه الشدائد والإيمان بأن الألم يمكن أن يُعيد تشكيلك لا أن يُدمّرك، وحين نجوع في زمن الوفرة، فإننا نختار بإرادتنا أن نتربّى، لا أن نُعاقَب، نختار أن نذكّر أنفسنا بأن السعادة لا تأتي من الامتلاك، بل من السيطرة على النفس.

ذلك ما عبّر عنه عالم النفس فيكتور فرانكل حين قال: «من يملك معنى يعيش من أجله، يستطيع أن يتحمّل أيّ كيف»، فالجوع -حين يكون واعياً ومقصوداً- يمنحك معنى يطهّرك من التعلّق بالزائد، ويعيد ترتيب أولوياتك، ويجعلك ترى العالم بعين جديدة.

مدرسة الجوع إذن ليست دعوة إلى الحرمان، بل إلى النضج، ليست تمجيداً للألم، بل تدريباً على الحرية، هي المدرسة التي تخرّج الإنسان القويّ، الصبور، الواعي، القادر على أن يعيش القليل دون أن يفقد الكثير من إنسانيته. ■

المقاطعة ليست غضباً.. بل وعي يبني العدالة

د. خالد عبيد العتيبي
أكاديمي متخصّص بالتمويل والاقتصاد الإسلامي

المقاطعة الاقتصادية ليست فعلاً غاضباً يُولد من رحم الألم وينطفئ مع أول موجة هدوء، بل يمكن أن تكون مشروعاً واعياً يعيد تشكيل وعينا الجمعي تجاه العدالة والاستهلاك والمسؤولية، غير أن الواقع يُظهر أنها تتحرك غالباً بدافع الانفعال لا الرؤية، فتشتعل في أوقات الأزمات ثم تخفت تدريجياً حين تهدأ الأحداث، هذه الدورات من الحماسة والانطفاء تكشف أننا ما زلنا نتعامل مع المقاطعة كرد فعل، لا كفعل حضاري متجذر في قيمنا.

حين تقع مأساة، يتوحد الناس بالغضب، وتتحول المنصات إلى ميادين تضامن، تنطلق الحملات، وتُرفع القوائم، وتتعالى الدعوات إلى المقاطعة، لكن ما إن تخفت الأضواء حتى يتراجع الاهتمام وتذوب الحماسة، ليس لأن الناس نسوا القضية، بل لأن المقاطعة لم تُبنَ على وعي مستمر يجعلها سلوكاً ثابتاً لا موجة عابرة.

ولكي تستمر المقاطعة، لا بد من تحويلها من موقف سلبي إلى فعل إيجابي، فبدل أن نسأل: من نقاطع؟ علينا أن نسأل: من ندعم؟ بهذا التحول، تصبح المقاطعة وسيلة لبناء اقتصاد أخلاقي يدعم المنتجين الشرفاء،

ويكرّم البدائل المحلية، ويجعل من كل عملية شراء فعلاً للعدالة.

الوعي هنا هو المحرك الحقيقي؛ أن يشتري الإنسان بعقله وضميره لا بعاداته أو شهواته الاستهلاكية، أن يدرك أن قراره البسيط في متجر أو تطبيق لبنة في بناء أكبر، وأن الامتناع عن منتج ظالم لا يقل أهمية عن دعم منتج عادل.

ولكي تحيا الفكرة، تحتاج إلى سردية جديدة وزخم رقمي مستدام، لا يكفي الغضب؛ نحتاج إلى قصص نجاح، ومحتوى توعوي، ومقارنات بين البدائل، ومبادرات تُشعر الناس أن التغيير ممكن، وأن أثرهم ملموس، كما يجب أن تتحول المقاطعة إلى عمل منظم، لا هبّة فردية، عبر منصات موثوقة توثّق الشركات وتحدث القوائم وتبني شبكة تعاون بين المستهلكين والمؤسسات.

حينها فقط، تصبح المقاطعة جزءاً من ثقافة يومية لا مناخاً عاطفياً مؤقتاً، تصبح طريقة في العيش، لا رداً على حدث، فالقوة الحقيقية ليست في الغضب اللحظي، بل في القرار الهادئ الذي يقول: أنا لا أستهلك إلا ما يعبر عن قيمي.

المقاطعة بهذا المعنى ليست حرماناً ولا غضباً، وإنما وعي يبني العدالة، خطوة بخطوة، من سلوك فردي متزن إلى موقف جماعي يصنع الفارق.■

السير في أرض الشوك . . وإدارة الوعي المؤسسي

سعد العتيبي
رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية

«واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى»، بيت قديم للإمام ابن المبارك، لكنه يظل حديثاً في كل بيئة قيادية، فما أكثر ما تشبه المنظمات الحديثة أرض الشوك؛ ميدان تتقاطع فيه المصالح، وتكثر فيه التحديات، وتنتشر فيه العقبات الدقيقة التي لا يراها إلا من سار بحذر ووعي واستبصار، وليس المقصود الحذر الذي يشلّ القرار، بل الحذر الذي يصنع الوعي ويؤسس لثقافة تنظيمية ترى ما وراء التفاصيل.

أولاً: الإدارة في أرض الشوك:

كل مؤسسة مهما كانت أهدافها النبيلة، تعمل ضمن بيئة مليئة بالتحولات والضغوط؛ تشريعات متغيرة، ومنافسة غير منضبطة، وموارد محدودة، ومجتمع ينتظر منها نتائج ملموسة وسريعة، هذه الأرض تحتاج إلى قيادة تمشي بحذر، تعرف مواضع الخطأ قبل وقوعه، وتستشرف التحديات قبل أن تتحول إلى أزمات، والمدير الواعي هو الذي لا ينجرف خلف الاندفاع، ولا يجمّد الحركة خوفاً من الفشل، بل يمسك بخيوط التوازن الدقيقة، فالإدارة في عالم اليوم ليست سباقاً في السرعة، بل فنٌّ في الحذر، ووعيٌ في اتخاذ القرار، وشفافية في المساءلة.

ثانياً: الحذر المؤسسي لا يعني التردد:

يخطئ من يظن أن الحذر عدوّ للإنجاز، في المؤسسات الناجحة، الحذر يعني منظومة حوكمة قوية، وإدارة أخطار واعية، ورقابة داخلية تحمي المؤسسة من الانزلاق في مواطن الخطر، وكما أن الماشي في أرض الشوك يركّز عينيه على الطريق، فإن المؤسسة التي تعمل في بيئة متشابكة يجب أن تفتح أعينها على أنظمتها، وعلى شفافيتها، وعلى جودة قراراتها.

ثالثاً: الثقافة المؤسسية درع الماشي:

حين يُشبَّه الإنسان في الأبيات بماشٍ فوق أرض الشوك، فإن أفضل ما يملكه هو حذاؤه المتين ووعيه بالطريق، وفي المؤسسات، هذا الحذاء هو الثقافة المؤسسية، وقيمها، ووضوح رؤيتها، وصدق العاملين فيها، فالثقافة الصادقة هي ما يجعل الفريق يمشي بثقة رغم وعورة الطريق، أما المؤسسات التي تضعف فيها القيم، فيصبح طريقها مليئاً بالأشواك الإدارية؛ من مجاملات، وغياب للمساءلة، وضبابية في الأدوار، وضعف في القيادة المتوازنة.

رابعاً: إدارة الأخطاء لا إنكارها:

في «أرض الشوك»، لا بد أن تقع بعض الوخزات، لكن المهم هو كيف تتعامل معها، في المؤسسات الناجحة، لا يُعاقب من أخطأ بصدق، بل يُستفاد من تجربته لتقوية المسار، المنظمات الذكية تتعامل مع الخطأ كفرصة تعلم، لا كعار يجب إخفاؤه، فالإدارة الواعية ليست من تخلو من الأخطاء، بل من تمتلك الشجاعة للاعتراف بها وتحليلها وإصلاحها.

خامساً: الحذر الأخلاقي في القرارات:

في بيئة العمل، هناك أشواك لا تُرى بالعين، بل تُحسّ بالضمير؛ من تضارب المصالح، واستغلال النفوذ، وتقديم الولاء على الكفاءة، هذه الأشواك لا تؤذي الجسد المؤسسي فحسب، بل تصيب روحه وقيمه، ولهذا، فإن المؤسسة التي تُدرّب قياداتها على الحذر الأخلاقي، وتربط قراراتها بالقيم لا بالمصالح، هي التي تبقى رغم تقلّب الرياح.

سادساً: من أرض الشوك إلى طريق النمو:

الطريق الذي يبدأ بالحذر قد ينتهي بالتمكين، فالمؤسسات التي تتعامل بوعي مع بيئتها، وتُحسن قراءة الواقع، وتُقيم أعمالها على الشفافية، هي التي تحوّل أرض الشوك إلى طريق نموٍّ مزهر، كل قرار حكيم، كل مراجعة صادقة، كل تطوير للنظم والسياسات، هو بمثابة نزع شوكة من الطريق.

«أرض الشوك» ليست دعوة للخوف، بل نداء للبصيرة المؤسسية، إنها تذكير بأن العمل المؤسسي لا ينجح بالعاطفة وحدها، بل بمنهج يحذر ما يرى، ويستشرف ما لا يُرى، ففي زمن تتسارع فيه المتغيرات وتتعقد فيه العلاقات، يحتاج القادة والعاملون أن يسيروا بثقافة الوعي، لا بثقافة الاندفاع.■

كيف يتحول العطاء من المساعدات العاجلة إلى المشاريع التنموية؟

خالد مبارك الشامري
رئيس قطاع التنمية والإغاثة بنماء الخيرية

لطالما كان العمل الخيري في الكويت وسيلة لتقديم الدعم العاجل في أوقات الأزمات، كالكوارث أو الظروف القاسية المفاجئة، وبرغم أهمية هذا الدعم، شهد العقد الأخير تحولاً ملحوظاً في تركيز الجمعيات الخيرية نحو مشاريع تنموية مستدامة في قطاعات مثل التعليم، والصحة، وتمكين المجتمعات، لتصبح جزءاً من إستراتيجية متكاملة تسعى لتحقيق التنمية المستدامة وفق رؤية وطنية كويتية وأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة.

العوامل المحفّزة لهذا التحول:

١- الرؤية الوطنية وخطط التنمية: الحكومة الكويتية رفعت من سقف تطلعاتها التنموية في «رؤية الكويت ٢٠٣٥» وخطة التنمية الوطنية، التي تربط بين العمل الحكومي والمجتمعي من أجل تحويل الكويت إلى مركز رائد، في هذا السياق، التعليم يُعدّ ركناً رئيساً من ركائز التنمية المستدامة.

٢- التنظيم المؤسسي وقياس الأداء: مؤسسات مثل المركز العالمي لدراسات العمل الخيري تقوم بإعداد دراسات، واستطلاعات، وتقارير قياس أثر، تُسهم في رفع معايير الأداء الخيري وتوجيه الموارد نحو القطاعات التي تنتج أثراً طويل الأمد.

٣- مشاركة القطاع الخاص والمبادرات المشتركة: المشاريع التي تجمع بين الدولة والقطاع الخاص والمؤسسات غير الربحية (NGOs) في مجالات مثل المدارس الخضراء، والمبادرات البيئية، والتدريب التقني، أو برامج التعليم المستمر، أصبحت شائعة، مثالٌ مبادرة «Together for E-Waste-Free Schools» التي تضم جهات بيئية وتعليمية وبنوكاً ومؤسسات مختلفة لتعزيز الاستدامة في المدارس.

وهناك عدة أمثلة على مشروعات تنموية خيرية في الكويت:

١- التعليم كركيزة أساسية للتنمية: الدولة تخصص موازنات ضخمة للتعليم، وتعمل على إصلاح المناهج، وتحسين بيئة الجامعات، وتفعيل الأهداف الإستراتيجية التي تتوافق مع أهداف التنمية المستدامة، هناك تقرير مؤخراً عن أنّ الكويت تخصص حوالي ٣,٥٥ مليارات دينار كويتي سنوياً للتعليم كجزء من أولويات «رؤية الكويت ٢٠٣٥».

٢- برنامج التعليم المستمر: دراسات أكاديمية محلية تشير إلى أهمية التعليم المستمر وتطوير المهارات مدى الحياة كسبيل لمواجهة التحديات المستقبلية، بما في ذلك البطالة والفجوة التكنولوجية.

٣- الوقف التنموي: دراسة عن دور الوقف في الكويت تُظهر أن الأوقاف ليست فقط جمع تبرعات، وإنما استثمار في مشاريع تعليمية أو صحية أو خدمات اجتماعية تُدار مؤسسياً، مشروع تجربة النهوض بالدور التنموي للوقف في دولة الكويت مرجع مهم في هذا الجانب.

التحديات التي تواجه مشروعات التنمية الخيرية:

١- التمويل المستدام: تحوّل المشاريع التنموية يتطلب موارد دورية ومستقرة، وليس فقط حملات تبرعية مؤقتة.

٢- الكوادر والتدريب المهني: الحاجة لتأهيل العاملين في الجمعيات بخبرات تنفيذ المشاريع التنموية وإدارة المشاريع، واستخدام أدوات القياس والتقييم.

٣- التنظيم القانوني والحوكمة: وجود تشريعات واضحة تدعم الشفافية والمساءلة وتقيّم الأداء، لضمان أن المشاريع التنموية تحقّق أهدافها وتخدم المستفيدين بدرجة عالية.

٤- مشاركة المجتمع المحلي: المشاريع التنموية تحتاج إلى إشراك المتضررين والمجتمعات المحلية لضمان استدامة الأثر، وتلائم الاحتياجات الحقيقية.■

«جناح جبريل».. والذكـــ

عبدالرحمن الشطي
مدير العلاقات العامة بجمعية الإصلاح الاجتماعي

أقرأ حالياً في كتاب العالم الكبير محمد عبدالله دراز، مؤلف كتاب «دستور الأخلاق في القرآن»، إذ لفت انتباهي في كلمة المفكر الإسلامي د. عبدالصبور شاهين، رحم الله الجميع، فيقول في كلمة وجيزة المبنى عظيمة المعنى: «وفي غيبة المنهج الأخلاقي يمكن أن نتصور حدوث أي شيء».

قلت: وهذا ما نراه في مجتمعاتنا من قصص وأحداث لا تكاد تُصدّق، وكأن مجتمعنا المحلي والإقليمي، بل والعالمي، ينسلخ من جلد موروثه الأخلاقي ليتلبس بجلد من انبهر به واستعمره.

التفاتة بسيطة لسلوك الشباب ذكوراً وإناثاً؛ تهافت على مظاهر، وانشغال بالسطحية والتفاهة، باسم الفن، بل حتى الثقافة يتم تحويلها لاستعراضات روائية تلُاعب المشاعر والأفكار الهابطة.

إن التحدي اليوم تحدٍّ أخلاقي بكل معنى الكلمة، ولئن رأى مفكرونا هذا التحدي منذ مطلع القرن الماضي، فإننا اليوم يجب أن نبحث عن أسرع مخرج من أتون هذا الحريق الإنساني، وما

هل نحن عبيـــــد للرياضة.. أم سادة لها؟!

عيسى الحمر
كاتـــــب كويتـــي

في زمن اختلطت فيه القدوات الحقيقية بالأوهام الإعلامية، يناقش المقال دور الرياضيين في قضايا الأمة، ويسلط الضوء على انحراف مفهوم الرياضة من وسيلة قوة إلى عبادة جسد، في ظل غفلة الشعوب عن أولوياتها الأخلاقية والدينية، مقال يُعيد ترتيب المفاهيم ويوجه البوصلة نحو الوعي الحقيقي.

في زمن ينهال علينا فيه الغبار الإعلامي من كل اتجاه، وتُعاد فيه صياغة المفاهيم والقدوات، جاءت حرب غزة، بكل ما فيها من دموع وأشلاء وصبر ونصر، كجرس إنذار يوقظ فينا أسئلة الوعي، ويعرّي أمامنا حقائق كنّا نغضّ الطرف عنها، ربما عن ضعف، وربما عن انشغال بلهو لا يليق بمَن رُفع إلى مقام الاستخلاف في الأرض.

عامان من الحرب كانا كافيين لأن أراجع نفسي، لا عن ذنب فحسب، بل عن أولوياتي ومفاهيمي ومواقفي، وبينما كنت أتابع مواقف الشرفاء من الغرب، أولئك الذين لم تمنعهم المسافات ولا اللغات عن الوقوف إلى جانب الحق، تساءلت: أين أبناؤنا؟ أين الرياضيون الذين تتغنّى الجماهير بأسمائهم؟ أين اللاعبون الذين تتهافت عليهم الإعلانات، ويُفرَش لهم السجاد الأحمر في كل محفل؟ أين الشجاعة التي نراها في الملاعب حين تُسجّل الأهداف، لكنها تغيب حين تُهدَم البيوت وتُقتل الأطفال؟

نظرت حولي، قلّ من تكلّم، وقلّ من تعاطف، وندر من دافع، وكأن فلسطين ليست من جسد الأمة، فطرحت السؤال بمرارة: هل أصبحنا خدماً للرياضة؟ وهل الرياضة، في أصلها، جاءت ليخدمها الإنسان، أم جاءت لتخدم الإنسان في قوته وبنائه؟

اللغة تعطينا مفاتيح الفهم، وكلمة رياضة من الأصل روّض؛ أي جعله مطيعاً، فرياضة الجسد -في أصلها- تعني تطويع الجسد ليخدمنا في طاعة الله وفي نفع الأمة، فهل هذا ما نفعله؟ أم أننا عكسنا المفهوم؟

كم من شاب ينظم وقته بالكامل لخدمة عضلة، أو مظهر، أو بطولة، لكنه ينام عن الفجر، ويجهل أركان دينه، ولا يعرف من هو صلاح الدين، أو عبدالقادر الجزائري، بينما يحفظ أسماء لاعبي أوروبا بدقة متناهية؟!

لقد نجح الإعلام الغربي في تصدير «النجم» كمفهوم شامل للسعادة والنجاح، فإن أردت أن تكون مهماً يجب أن تكون مشهوراً، ولو شهرتك في لعبة لا تنفع إلا في كسب الأموال!

بات اللاعبون أكثر ثراء من العلماء، وأكثر شهرة من الفلاسفة، وأكثر متابعة من الدعاة، فأصبح «الركل» يُدفع عليه الملايين، بينما من يخترع دواء يغيّر حياة البشرية يُذكر اسمه بخجل في الأخبار العلمية!

ولكن، هل كل رياضة مذمومة؟! كلا، لسنا ضد الرياضة، بل معها، حين تكون في مكانها الصحيح، فالإسلام حضّ على القوة، بل جعلها محبوبة عند الله كما في الحديث: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، لكن القوة التي نعنيها هنا ليست فقط في القفز والركض، بل في الدفاع، في إعداد العدّة، في الجاهزية.

فالفروسية، والرماية، والفنون القتالية، كلها رياضات تخدم الفرد والأمة، أما كرة القدم - رغم شعبيتها- فهل ستمنع عدواناً؟ هل تحمي وطناً؟ هل تحرر أرضاً؟ فلنسأل أنفسنا بصدق: ما القيمة الإستراتيجية لهذا النوع من الرياضات في ظل ما تمرّ به أمتنا؟

وكذلك، هل نمنع الناس من اللعب؟! قطعاً لا، نلعب ونفرح ونمارس ما نحب، لكن دون أن نصبح عبيداً له، لا ينبغي أن تنقلب المعادلة، فتصبح الرياضة شغلنا الشاغل، وتتحكم في نومنا وطعامنا وصلاتنا وأهداف حياتنا.

الميزان هو التوازن، أن تمارس الرياضة لتقوّى بها، لا أن تُستعبد لها، أن تعرف قيمتك كإنسان، لا أن تختصر نفسك في جسم رياضي فقط، أن تبني نفسك لتخدم أمتك، لا لتنافس على إعجاب المتابعين.

ولكن، أي رياضة نريد؟ الإسلام دين التوازن، والرسالة الربانية جاءت لتضع كل شيء في موضعه، نحن أمة أُمرت بأن تكون وسطاً، لا إفراط في اللهو، ولا تفريط في القوة، نريد رياضة تُعدّ أجسادنا لمواجهة الحياة، لا تُلهينا عن رسالتنا.. نريد قدوات رياضية تنتصر القضايا، لا تهرب منها.. نريد شباباً يعرف عن أخيه في اليمن وفلسطين أكثر مما يعرفه عن نتائج الدوريات.■

ـــــــاء الاصطناعي!

صمت العالم اليوم عن كارثة غزة إلا مثال صارخ على حجم الكارثة الأخلاقية وانفراط نظام أخلاق الكرامة الإنسانية.

ثم التفاتة أخرى نحو الزحف العلمي والتقنيات الجديدة، رغم فائدتها حتى أصبح الكل يسميها موجة عاتية تعصف بما استقر من قيم ومرجعيات أخلاقية ودينية؛ فنرى تقنيات الذكاء الاصطناعي والمنصات الاجتماعية تخترق البيوت والأسر، في كم هائل من الإبهار البصري والمعلوماتي، ورسائل غير بريئة من أفكار ملغومة إلحادية وجنسية، أو في أحسن الحالات عبثية سطحية، دون إطلاق وتعميم، والناتج تجده في شخصية الشاب وهوية المجتمع.

نعم، الحلول ليست يسيرة لكنها ممكنة، ليست بسيطة بل مركبة لكنها ضرورة، ليست مختصرة بل ممنهجة لكنها متاحة.

وما شأن الأمر المركب المعقد والمنهج أن يختزل في كلمات، لكن عنوان الحل يكمن في العودة إلى المنهج الأسمى وهو الوحي الرباني: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩)، ثم اتباع سيرة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم معلم الناس الخير، الذي وصفه شاعرنا محمد إقبال في ديوانه «جناح جبريل»:

قلبك المطمئن قبضة نور ... منحت أعين السماء مداها
أرضنا هذه لطهرك تهفو ... أنت برهانها وأنت هداها■

آفاق الاقتصاد الإبداعي.. بين الإنسان والذكاء الاصطناعي

مشاري الديحاني
أكاديمي متخصص في الإدارة والاقتصاد

ظهر مصطلح «اقتصاد الإبداع» على يد الباحث والاقتصادي البريطاني جون هوكينز عام ٢٠٠٢م، ويُعرّف هذا الاقتصاد بأنه القطاعات التي تعتمد على الإبداع والملكية الفكرية لخلق الثروة، بما في ذلك الفنون والإعلام والبرمجيات والتصميم، وقد شهدت العقود الأخيرة اعترافاً واسعاً بهذا المفهوم عالمياً، خاصة مع تزايد أهمية الأفكار والخدمات الإبداعية في الاقتصاد العالمي.

وبحسب تقرير صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) عام ٢٠٢٢م، فإن قطاع الاقتصاد الإبداعي شهد نمواً مستمراً وسريعاً، وهو من بين أسرع الصناعات نمواً في جميع أنحاء العالم، وفي الوقت نفسه، دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تعزيز الاقتصاد الإبداعي كعامل رئيس لتنفيذ خطط التنمية المستدامة؛ حيث يشير عدد من الخبراء الاقتصاديين إلى أن الاقتصاد الإبداعي يتمتع بالاستدامة والمرونة العالية والقدرة على مواجهة التقلبات والتغيرات الاقتصادية، وتوقعت الأمم المتحدة، أن يكون أحد المحركات الرئيسة للاقتصاد العالمي، مقدِّرةً مساهمته بما يعادل ٣٪ من الناتج الإجمالي العالمي، وبقيمة تُقدر بـ٢,٢٥ تريليون دولار أمريكي سنوياً.

ويعتمد اقتصاد الإبداع في جوهره على الإبداع البشري، ولكن في ظل ما تشهده البشرية من تحولات جذريه تغير ملامح العالم وفي القلب منه الاقتصاد العالمي، يتقدم الذكاء الاصطناعي بخطى ثابتة ليفرض نفسه كقوة مؤثرة في مختلف القطاعات، فاتحاً الباب للعديد من التساؤلات حول شكل الاقتصاد العالمي في المستقبل، وهل نحن حقاً على أعتاب مرحلة جديدة تتجاوز مفهوم المعرفة التقليدي المعتمد على الذكاء البشري إلى خوارزميات الذكاء الاصطناعي التي ستكون القوة الدافعة للإبداع والابتكار؟

مفاهيم مثل الإنسان العامل أو المنتج أو الماهر قد تغادر عالم الواقع لتسكن المعاجم والقواميس، فعلى غرار الثورة الصناعية، يدفعنا الذكاء الاصطناعي إلى عصر جديد، وبعبارة أخرى الانتقال من اقتصاد المعرفة إلى اقتصاد الابتكار، وتشير بعض المسوح إلى أن تبني الذكاء الاصطناعي يمثل أولوية قصوى لـ٩٠% من المديرين التنفيذيين من مختلف المستويات.

ووفقاً لتقديرات شركة «Allied Market Research» المنشورة في فبراير ٢٠٢٤م، بلغت قيمة السوق العالمية للذكاء الاصطناعي التوليدي المُستخدم في الصناعات الإبداعية ١,٧ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢٢م، ومن المتوقع أن تصل إلى ٢١,٦ مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠٣٢م، بمعدل نمو سنوي مركب يبلغ ٢٩,٦% خلال الفترة من عام ٢٠٢٣ إلى ٢٠٣٢م.

وهنا يثار تساؤل مهم: هل يمثل الذكاء الاصطناعي نهاية لاقتصاد المعرفة التقليدي الذي يعتمد على المعرفة البشرية؟

يضعنا الذكاء الاصطناعي أمام ٣ سيناريوهات متباينة ستعيد تعريف منظومة الإبداع البشري:

١- سيناريو «التمكين»: حيث يعمل الذكاء الاصطناعي كمُسرّع للابتكار البشري؛ ما يؤدي إلى دورة إنتاجية فائقة الكفاءة، تدمج الموثوقية العالية بالتكلفة المنخفضة، وتطلق العنان لإبداع غير مسبوق.

٢- سيناريو «الإزاحة»: وفيه يؤدي غياب الحوكمة إلى منافسة غير متكافئة، تخلق «تسونامي» من المحتوى الخوارزمي يطرد المواهب البشرية الأصيلة من السوق، ويُهمّش دور الإنسان ليصبح مجرد مُقيّم لإبداعات الآلة.

٣- سيناريو «النهضة الإنسانية»: تطور طبيعي ينشأ كرد فعل على هيمنة الآلة، حيث يرتفع الطلب بشكل حاد على الأصالة والإبداع «المصنوع بشراً»؛ ما يمنح المبدعين البشريين ميزة تنافسية متجددة مبنية على القيمة الإنسانية الفريدة.■

الطالب لا يستحق إعطاءه «صفراً»!

أحمد الهولي
كاتب اجتماعي وتربوي

عملت مع الأطفال في التدريب والتربية الإرشادية قرابة ٣٠ عاماً، لم أفكر يوماً أن أضع «صفراً» للطالب الذي يخفق في الاختبارات حتى لو كان غير نافع البتة، لعدة أسباب:

١- أن الهدف من التدريب تنمية مهاراته وتعليمه والصبر على تلقيه كونه واجب المعلم الحقيقي.

٢- أنها دعم لسلوكه وصقل لشخصيّته.

٣- أنه دوري كمعلم دور الأب الذي يدفع ابنه نحو العلو ويحمله بكلتا يديه، وليس إخفاقه وتحبيطه وتعثره.

٤- وضع «الصفر» لن يكون تحدياً ورغبة بالدراسة أكثر للطفل، بل له أثر نفسي سلبي شديد عليه، وهو إجراء غير تربوي بتاتاً.

٥- بدل حب المادة سيتولد عنده الخوف من الفشل، لا حب التعلم والرغبة بتصحيح محاولاته.

٦- سيخاف المحاولة مجدداً، أو سيقوم بها لأنه ربط ذلك بالعقوبة النفسية.

٧- أؤمن بأن وضعي لـ«صفر» إهانة إنسانية لحرصه وتعب مجيئه للمدرسة، وقيامه منذ الصباح الباكر حتى الظهر محبوس بين جدرانها.

ماذا كنت أفعل مع الطالب الذي يخفق؟

١- استخدام عبارة «يحتاج تكثيفاً» من خلال حثه على الحضور والمواظبة على التدريبات والدروس.

٢- تشجيع خاص خلال الحصة وتكليفه بتكرار معلومة معينة، فالعلم يثبت بالتكرار المستمر.

٣- أعطيه عبارات: «شد حيلك يا بطل»، «الله سويت تمام بس ناقص تكملها بكذا»، «يا سلام لو صارت هكذا».. إلخ، من عبارات الدعم التعليمية التي تحببه في المكان وفي العلم.

٤- أضع اعتبارات أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشدنا بتعليم الطفل الصلاة من السابعة وانتهاء بالعاشرة، فالصلاة بأركانها وواجباتها وشروطها يتعلمها بأربع سنوات، فما بالك بكمّ من المواد وكثافتها التي فاقت معدل تلقيه وتسببت بضغط على ذهنه وهو بهذا العمر!

لطفاً بأطفالنا، فمن معاني الرحمة أيضاً أن ندعمهم نفسياً، فهذا من صلب التعليم وإبداع العمل فيه، ومن أساسيات التربية، لطفاً أيها المعلمون والمعلمات بأبنائنا وبناتنا!■

الدعاة.. بين الواقع والطموح

د. عمر سالم المطوع
أكاديمي كويتي

إن الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلّها وأفضلها، فالداعية يحمل طموحاً عظيماً مباركاً في مجتمعه، فهو صاحب رسالة واضحة المعالم في مضمونها وطريقتها، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

وطموح الداعية يحمل في طياته تحديات عديدة، أبرزها الانجراف فيما اعتاد عليه في مجتمعه، فالتحدي الأكبر الذي يواجه الدعاة الشباب يكمن في الذوبان في المجتمع حتى يفقد تأثيره فيمن حوله، ويأخذ هذا الذوبان أشكالاً كثيرة، منها: الذوبان في السلوكيات السائدة في المجتمع التي تتنافى مع أخلاق الدعاة، وكذلك الذوبان في التصورات والأفكار، ففي عصر الفضاء المفتوح والرقمنة أصبحنا نتلقى الأفكار دون النظر في عواقبها ومقاصدها ومن دون غربلتها واختيار النافع منها.

إن هاجس الذوبان يستلزم أن يكون للداعية روح إيمانية عالية تكون له حصناً منيعاً، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: ١٧)، ولا بد أن يتمتع الداعية بقوة الشخصية التي ترفض التنازلات ولا تنقاد للأفعال الخاطئة تحت دعوى الإحراج، فلا تراه يقدم رضا المجتمع على رضا الله ورسوله، ولا يكون ذلك إلا بخبيئة العمل الصالح التي عنده، والعلم الشرعي والثقافة الواسعة، ومهارات الإدارة والتعامل التي تمكنه بتوفيق من الله نحو التقدم إلى هدفه بثقة واتزان.

ولذلك، فإن طموح الداعية في الإصلاح يصطدم بإشكاليات داخلية قد تجعله جزءاً من المشكلة، فالواقع يشهد ضعفاً في التحصيل العلمي التأصيلي لدى بعض المتصدرين للدعوة، ممن يمتلكون قدرة على التأثير العاطفي لكن ينقصهم الزاد العلمي لضبط مصطلحاتهم وأحكامهم، وقد يغتر الداعية بكثرة متابعيه وجمهوره، فيستقلل أهمية طلب العلم من العلماء والمتخصصين، فتراه يصاب بشهوة الشهرة وحب الظهور الذي يقصم الظهور، حيث ينشغل الداعية بتطلب المزيد من المشتركين والمتابعين، ويقيس نجاحه بناء على عدد المعجبين، بينما المقياس الحقيقي للنجاح هو صدق الإخلاص ومطابقة السُّنة.

والمتأمل سيجد، كذلك، أن هناك فجوة بين التنظير والتطبيق في حياة بعض الدعاة، فقد يظهر الداعية للناس بطلّة بهية، لكن عند التعامل معه عن قرب يظهر فيه غرائب في الأطباع كالكبر والغرور والنرجسية.. وغيرها؛ ما قد يُحدث فتنة في دين من يعدّه قدوة.

فالانغماس في حياة الدعوة المترفة وطلب الامتيازات له تأثير غير محمود على الأداء الدعوي، والدعاة عليهم أن يبتعدوا عن تحويل الدعوة إلى «بزنس الدعوة»، أو مشروعات شخصية ومكاسب مادية، حيث إن تملك قلوب الناس يكون بالزهد فيما بأيديهم.

ومن تحديات المسيرة الدعوية في الواقع الدعوي الخطاب غير المتوازن، فعلى الدعاة الاعتراف بالمشكلات الحقيقية والتعامل بواقعية مع حاجات الناس، وفي قضايا المجتمع الحساسة، وإن البيئات الحاضنة للدعاة لا بد لروادها والمؤثرين فيها من مراجعة البنية الفكرية والثقافية والتنظيمية والتربويّة لتلك البيئات، فليس من المعقول أن تكون مكونات البيئة الحاضنة لجيل «Z» أو الجيل القادم «ألفا»، متشابهة مع مكونات جيل الطفرة السكانية بين عامي ١٩٤٦ و١٩٦٤م، فعدم المراجعة لمكونات البيئة وتحديثها بما يتناسب مع المرحلة (من غير التنازل عن الثوابت)، قد يكون أحد أسباب التشوهات التي نراها في طريقة تفكير وأداء بعض الدعاة.■

الحَقْ نفسك يا أستاذ!

عبدالله الفرحان
متخصص في التربية

أول ما واجهته حين دخلت عالم التعليم سؤال تكرّر على ألسنة بعض المعلّمين السابقين: لماذا جئت إلى هذه المهنة؟ إنها شاقّة، طاردة، لا أفق لها! ستدفن نفسك في هذا المكان! كانوا ينصحونني بالبحث عن مكان آخر، والهرب مبكراً قبل أن أندم، لكنني كنت أبتسم وأردّ عليهم بسؤال أشد وقعاً: ولماذا أنتم هنا إذاً؟ لماذا جلستم على مقاعد المعلمين سنوات طويلة إن كانت هذه المهنة كما تصفون؟

الحقيقة أن المشكلة لم تكن في التعليم ذاته، بل في نظرتنا له، فكل مهنة، بل كل مكان، فيه المحبطون والمتذمّرون، لكن النفس البشرية بطبعها طموحة، تبحث عن الأفضل، ومن الواجب الإشارة إلى أن الكثير من الناس يعملون بلا تخطيط، ويسيرون بلا هدف، ويعيشون بلا شغف.

مهنة التعليم، على الرغم من مشقتها، تبقى واحدة من أجمل وأسمى المهن، يكفي أنها مهنة الأنبياء والرسل، إنها عمل يومي يفتح أبواباً واسعة للأجر والحسنات؛ من تعليم الناس، وغرس القيم، ومساعدة الآخرين، وصناعة إنسان واعٍ قادر على حمل مسؤولية الغد.. وفيها أيضاً توسّيع لدائرة العلاقات الاجتماعية، وفتح للأفق على مختلف الميادين، فضلاً عن دورها في إعداد قادة المستقبل الذين سيحملون راية الوطن.

ولعل أجمل ما يميّز هذه المهنة أن سعادتها متصلة بالعطاء، فالمعلم يفرح حين يرى ملامح الفهم على وجوه طلابه، ويشعر بالرضا حين ينجح في تصحيح مسارهم، ويغتبط حين يزرع ابتسامة أو يفتح أفقاً جديداً في عقولهم، وهي مهنة تصنع الفرح في النفوس بقدر ما يمنحها صاحبها من جهد وصبر، وكأنها تقول لمعلّمها: «كل ما تعطيه يعود إليك مضاعفاً!».

ورغم أن طريق التعليم مليء بالتحديات، فإن المعلّم الذي يحمل الشغف ويعمل برؤية واضحة لا يعرف طريقاً لليأس، ولا يتوقف عند العثرات، إنه يرى في كل طالب مشروع إنسان متكاملاً، ويؤمن أن كل كلمة يزرعها اليوم قد تتحوّل غداً إلى بذرة نهضة، أو خطوة راسخة نحو مستقبل أكثر إشراقاً، وهنا تكمن عظمة الرسالة التي يحملها المعلم.■

العنف الأسري في الكويت.. بيـــــ

كتب – المحرر المحلي:

في سبتمبر ٢٠٢٠م، وقعت حادثة صادمة هزّت الرأي العام الكويتي، في غرفة العناية المركّزة بمستشفى مبارك الكبير، كانت امرأة مستلقية على سريرها تتلقى رعاية طبية إثر تعرضها لإطلاق نار من داخل الأسرة نفسها، جاءت الحادثة كاشفة عن تصاعد أنماط العنف الأسري في المجتمع، وأصبحت رمزاً لمشكلة أعمق تتجاوز الواقعة الفردية نحو ظاهرة اجتماعية تحتاج إلى مواجهة شاملة، هذا التقرير يستعرض أبعاد الظاهرة، وإحصاءاتها، والخلفيات الثقافية، والجهود القانونية، والتحديات، والمقاربات المستقبلية.

تشير إحصاءات وزارة العدل الكويتية، التي كشف عنها تقرير حديث، إلى أن البلاد سجلت ٩١٠٧ قضايا عنف أسري خلال السنوات الخمس من عام ٢٠٢٠ حتى ٣١ مارس ٢٠٢٥م، من هذه القضايا، بلغ عدد المتهمين ١١٠٥١ شخصاً؛ منهم ٧٨٥٠ رجلاً، و٣٢٠١ امرأة، أما عدد المجني عليهم فبلغ ٩٥٤٣ فرداً؛ منهم ٥٦٠٩ نساء، و٣٩٣٤ رجلاً؛ ما يدل على أن النساء هن الفئة الأكثر تأثّراً.

من ناحية الأحكام القضائية، تمت إحالة ٤٠٥٧ قضية إلى المحكمة، فيما ٣٩٩٢ قضية أُغلقت بتسوية ودّية، وفيما يخص النتائج القضائية، أصدرت المحاكم ٣٤٩٧ حكماً؛ منها ٢٦٣٩ إدانة، ليصل معدل الإدانة إلى نحو ٧٥٪، وهذه الأرقام لا تعكس فقط حجم الظاهرة، بل تُشير إلى تزايدها؛ إذ أكّدت الجهات الرسمية أن القضايا تقريباً تضاعفت خلال عامين فقط، بحسب «عرب تايمز».

الجذور الثقافية والاجتماعية.. العيب والستر:

لا يمكن فَهْم هذا التصاعد دون العودة إلى الجذور الثقافية التي تغذّي العنف الأسري، فكثير من الخبراء ينظرون إلى أن الضغوط المجتمعية المتعلقة بالعيب والستر تؤدي دوراً كبيراً في إبقاء الضحايا في صمت، وتدفعهم للتنازل بدلاً من المطالبة بحقوقهم قانونياً.

منظمات حقوق الإنسان تشير إلى أن بعض الضحايا يختارون التنازل قبل الوصول إلى الجهات القضائية خوفاً من وصمة العار أو الانكشاف الأسري، فمنظمة «هيومن رايتس ووتش» ذكرت أن القانون الجديد (قانون حماية الأسرة) خطوة مهمة، لكنها تحتوي على ثغرات، خاصة أن بعض الحالات قد لا تُراقَب إذا انسحبت الضحية.

هذه الديناميكية تعكس واقعاً مؤلماً؛ فالضحية عندما تختار التنازل، فإنها غالباً ما تفعل ذلك تحت ضغوط عائلية ومجتمعية، وليس بدافع التسامح فقط، كما أن هناك دراسات تؤكد أن الصمت والتنازل ليسا دائماً خياراً سلمياً، بل قد يكونان أداة لإخفاء الجريمة واستمرار العنف، والضغط العائلي قد يؤدي إلى كبت نفسي، وداخل الأسر قد يُمارَس نوع من التطويع لإعادة الضحية إلى ذات البيئة الضارة.

القانون الكويتي.. تطور تشريعي ورادع متنام:

في أغسطس ٢٠٢٠م، أقرّ مجلس الأمة الكويتي قانون الحماية من العنف الأسري رقم (١٦) لسنة ٢٠٢٠م، وهو تشريع محوري يُعدّ أول قانون من نوعه في الكويت يجرّم كافة أشكال العنف الأسري، بما في ذلك الجسدي، والنفسي، والجنسي، والمالي، فهذا القانون يمنح الضحايا آليات للتبليغ، وإصدار أوامر حماية مؤقتة ضد المعتدين، وإنشاء ملاجئ وخط ساخن للدعم النفسي والقانوني.

وفي سبتمبر ٢٠٢٣م، صدرت اللوائح التنفيذية للقانون، حيث نصّ القرار على إنشاء صندوق لرعاية الضحايا وتحديد دور جهات التحقيق (النيابة العامة)، وكذلك آليات إصدار أوامر الحماية، وهذه اللوائح تُعد خطوة مهمة من الناحية التشغيلية، لأنها ترفق القانون بإجراءات واقعية تسهل على الضحايا الوصول إلى الحماية الفعلية.

وفي عام ٢٠٢٥م، شهدت الكويت تعديلاً تشريعياً مهماً؛ تمثل في إلغاء المادة (١٥٩) من قانون الجزاء التي كانت تسمح بتخفيف العقوبة للأم التي تقتل مولودها «بدافع العار»، وهذه الخطوة وُصفت بأنها تعزيز لحق الحياة، وإشارة إلى أن القانون الكويتي يسعى نحو معاقبة الجريمة بغض النظر عن المبررات المشوهة للعار.

التحديات في التطبيق.. بين النص والواقع

ورغم وجود قانون رائد، هناك فجوة

ـــــن واقع الظاهرة ورادع القانون

واضحة بين النص القانوني وواقع التنفيذ، تتمثل في:

١- التنازل والتسوية: كما أوردت التقارير، هناك عدد كبير من القضايا يُغلق عبر تسوية ودية (حوالي ٣٩٩٢ من القضايا في الفترة المذكورة)؛ ما يعني أن العديد من الضحايا يعودون إلى نفس البيئة التي تعرضوا فيها للعنف.

٢- الوصمة الاجتماعية: الضغط العائلي والمجتمعي يُعد من أبرز عوامل إضعاف إجراءات الحماية؛ لأن الضحية قد تُجبر على التنازل أو الصمت خوفاً من الفضيحة أو تدهور العلاقات الأسرية.

٣- نقص الموارد: بعض التقارير الحقوقية تشير إلى أن الملاجئ المخصصة للضحايا ما زالت غير كافية، وأن بعض الجهات الأمنية تفتقر إلى التدريب المتخصص للتعامل مع قضايا العنف الأسري، فعلى الرغم من وجود خط ساخن ومراكز، فإن التنفيذ لا يزال محدوداً في بعض المناطق.

٤- ضرورة تعديل تشريعات أوسع: هناك دعوات من قانونيين ومنظمات حقوقية لتطوير قوانين الأحوال الشخصية لتتكامل مع قانون حماية الأسرة.

مبادرات المجتمع المدني والدعم التوعوي:

ولمواجهة هذه التحديات، برز دور فاعل للمجتمع المدني، من خلال منظمات ومبادرات تسعى لدعم الضحايا، والتوعية، والتغيير الثقافي والقانوني؛ فمنظمة «هيومن رايتس ووتش» (HRW) رحّبت بإصدار قانون الحماية من العنف الأسري، ووصفت قانون (١٦/ ٢٠٢٠) بأنه خطوة تاريخية في الحقوق الإنسانية، لكنها دعت إلى تعزيز تطبيقه وتوسيع نطاق الحماية.

وهناك منظمات نسائية محلية ودولية، مثل «EQUALITY NOW» ربطت بين العنف الأسري والقوانين الجنائية التمييزية السابقة، ودعت إلى استمرار تعديل تلك القوانين لتحقيق العدالة الحقيقية.

بينما جهات محلية تطالب بتعزيز مراكز الدعم والملاجئ، وتدريبات للشرطة والنيابة للتعامل بحساسية مع البلاغات الأسرية.

آفاق مستقبلية.. كيف يمكن تعزيز الحماية؟

لم يعد الحديث اليوم فقط عن قانون، بل عن منظومة متكاملة لحماية الأسر والضحايا، تتمثل في:

١- تطوير وتوسيع مراكز الحماية: يجب على الدولة والمجتمع المدني العمل على زيادة عدد الملاجئ الآمنة وتقديم دعم مالي ونفسي طويل الأمد للضحايا، خصوصاً النساء والأطفال.

٢- تدريب مكثّف لأجهزة إنفاذ القانون: من المهم أن تتلقى الشرطة والنيابة والقضاة تدريباً متخصصاً للتعامل مع قضايا العنف الأسري، وفهم الأبعاد النفسية والاجتماعية للضحايا.

٣- تعزيز التوعية الثقافية والدينية: يجب إشراك المؤسسات الدينية، والمدارس، والمنظمات المجتمعية في حملات توعية تبيّن أن الستر لا يعني السكوت على العنف، وأن احترام حقوق الأفراد داخل الأسرة واجب ديني وأخلاقي.

٤- تعزيز التشريع المتكامل: العمل على تحديث قوانين الأحوال الشخصية، مثل قانون (٥١) لسنة ١٩٨٤م، ليكون هناك توازن أكبر بين حماية الأسرة من التفكك وضمان حقوق الأفراد، مع مراجعة القوانين الجنائية ذات الصلة.

٥- دعم المبادرات الأهلية: تمويل ودعم منظمات المجتمع المدني التي تقدم المساعدة القانونية، والنفسية، والاجتماعية للضحايا، هذه المنظمات تؤدي دوراً لا غنى عنه في سد الفجوة بين القانون والممارسة.

الحادثة لم تكن مجرد مأساة فردية، بل صرخة مجتمع أمام تحدٍّ متزايد؛ فالعنف الأسري في الكويت، والأرقام الأخيرة (أكثر من ٩١٠٠ قضية في ٥ سنوات، ارتفاع بمعدل مضاعف خلال عامين تقريباً) تظهر أن الظاهرة ليست هامشية، بل مشكلة بنيوية تتطلب استجابة شاملة.

وبينما قدمت الكويت قانوناً متميزاً (رقم (١٦) لسنة ٢٠٢٠م) لحماية الضحايا، وتبنت لوائح تنفيذية ودعماً تشريعياً، تظل التحديات الحقيقية في التنفيذ والتطبيق اليومي على الأرض، والضحايا كثيراً ما يتنازلون تحت ضغط العائلة والثقافة، وما زالت الموارد غير كافية لدعمهم بالكامل.

المستقبل يحتاج إلى تضافر جهود الدولة والمجتمع المدني لتعزيز التوعية، وتحسين التشريع، وتوفير حماية فعلية تسقط رادع القانون من مجرد نص إلى قوة حقيقية تمنع العنف وتعيد بناء الأمان داخل الأسرة. ■

العنف الأسري.. من الحماية إلى الوقاية

د. سعود الغانم
أستاذ علم النفس – جامعة الكويت

للأسرة شأن عظيم في التشريع الإسلامي، والأدلة على ذلك معروفة؛ واليوم، نحن نحصد نتاج الابتعاد عن تعاليم الكتاب والسُّنة في التعامل مع بعضنا بعضاً، حتى وصل الأمر لتصدع وتشقق جدران حصن الأسرة.

في هذه العجالة، نتطرق للوقاية؛ لأن كثيراً من الدول، ومنها الكويت، سَنَّت قوانين للحماية من العنف الأسري، ونهدف هنا أن نقدم حلولاً استباقية لهذه المشكلة المتنامية بكل أسف.

أولاً: على المستوى الفردي.. الوعي من الأسرة:

من الأسرة تبدأ وقاية الأسرة من العنف، وهذا التحرك على المستوى الفردي يكون في كل أسرة؛ حيث يقوم به الأب أو الأم، أو هما معاً، وذلك بِحُسن التربية وغرس مكارم الأخلاق في الجيل الصاعد.

كما أن مما يعين الوالدين هو التنشئة على العقيدة السليمة، ومنها على وجه الخصوص؛ الأسماء الحسنى والصفات العُلا، ولو ركزت الأسرة على ثلاثة منها فقط، لكانت كافية لتعديل السلوك، مثل: السميع، والبصير، والعليم.

فعندما يتربى الناشئة على أن لهم خالقاً يسمعهم؛ سينتقون كلماتهم فلا تجرح أحداً، وأنه سبحانه يرى صنيعهم أينما كانوا، سَيمسكون أيديهم عن إيذاء كل أحد، وأنه تعالى شأنه يعلم ما تخفي الصدور؛ لذلك سيَطردون كل الأفكار التي تدفع نحو الشر.

ثانياً: على المستوى المجتمعي.. قيمة الاحترام:

وعلى المستوى المجتمعي، يمكن عمل الكثير لحل مشكلة العنف الأسري، ولكن سنقتصر على رفع شعار واحد يحوي القيمة التي تحارب العنف، وليكن هذا الشعار: «نصف الحب اهتمام ونصف الزواج احترام»، وهذان الجناحان يطير بهما الزواج السعيد، الذي سيكون الحوار هو الوسيط الأساسي للتعامل.

فما أجمل الأسرة التي يسودها الاحترام، وتراعي بعضها بالاهتمام، وتناقش قراراتها وخياراتها ومشكلاتها بالحوار!

نحتاج على المستوى المجتمعي أن نبدأ بخطة تجعل الاحترام قيمة محورية في حياتنا اليومية، فنحترم الكبير والصغير، الغريب والقريب، المواطن والمقيم، الوزير والخفير، الغني والفقير.

فأيما مجتمع ترسّخ فيه الاحترام، سيكون تربة خصبة لمختلف بذور الخير، التي بدورها ستزهر محاسن الأخلاق وتثمر أطيب السلوكيات.

ثالثاً: على المستوى الحكومي.. تضافر الجهود:

ونختم توصيات الوقاية بالمستوى الحكومي، الذي يقع على عاتق الوزارات التي تحتك وتخدم الأجيال الناشئة؛ مثل وزارة التربية بمناهجها، ووزارة الشباب بمناشطها، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمساجدها.

عندما تركز الكوادر المخلصة في هذه الوزارات على تقدير نعمة الأسرة، ومهارات الحفاظ عليها، وأساليب إدارتها؛ سنُحرز تقدماً ملموساً على أرض الواقع.

ندعو لتضافر الجهود، ومن أمثلتها اليسيرة التطبيق على وزارة التربية، هي توجيه القائمين على مادة التربية الإسلامية والاجتماعيات لإضافة رسائل تربوية عبر مقاطع وقصص قصيرة لمرة كل أسبوع، تخدم الحفاظ على كيان الأسرة.

أما وزارة الشباب، فيمكن لها إقامة الورش والدورات التدريبية على أساليب إدارة الأسرة مالياً، وسلوكياً، وانفعالياً، ويكون لها اهتمام خاص بعقدها في الكليات والمعاهد، حيث نصل للمقبلين على تكوين أسرة.

كما أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يمكنها من خلال المنابر والحلقات والأئمة والخطباء تسليط الضوء على هذه القِيَم، وكيف شرحت لنا السُّنة المطهرة بالقول والفعل أفضل ما يمكن لتكون أسرة سعيدة في الدنيا والآخرة.

ونطالب المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بأن يقوم بوضع خطة شاملة ويوزع الأدوار ويشرف على التنفيذ، حتى نقضي على العنف الأسري، ونكون خير مثال للمجتمعات من حولنا، والله الموفق والهادي لسواء السبيل. ■

مديـــر إدارة الإعـــلام الأمنـي بـ«الداخلية الكويتية» العقيد عثمان غريب لـــ«المجتمع»: مواجهة العنف مسؤولية جماعية

«المجتمع»: سيف الدين باكير – سعد النشوان:

تصاعدت خلال السنوات الأخيرة حالات العنف والمشاجرات في المجتمع الكويتي، لتشمل مختلف الفئات العمرية؛ ما دفع الجهات الرسمية والمجتمعية إلى تعزيز الجهود التوعوية والميدانية للحد من هذه الظاهرة، ومع الانتشار الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي والتطور التكنولوجي، أصبح نقل الأخبار عن الحوادث أسرع وأكثر وضوحاً؛ ما يضاعف مسؤولية السلطات الأمنية والمجتمع في التعامل مع المشكلات بشكل فوري وفعال.

في هذا الإطار، تكشف وزارة الداخلية الكويتية، من خلال مدير إدارة الإعلام الأمني العقيد عثمان غريب، عن الإستراتيجيات والتدابير المتكاملة التي تعتمدها لمواجهة العنف وحماية المجتمع، مع التركيز على التوعية الأسرية، والمسؤولية القانونية، والتدخل الميداني الفوري، لضمان بيئة أكثر أماناً واستقراراً للجميع.

جهود «الداخلية».. إستراتيجيتـــان للتعامل مع العنف:

وقال العقيد عثمان غريب، مدير إدارة الإعلام الأمني، في حوار خاص لـ«المجتمع»: إن وزارة الداخلية تتعامل مع ظاهرة العنف والمشاجرات على محورين رئيسين؛ الأول: التوعية المجتمعية بخطورة الجريمة وأثرها الاجتماعي والقانوني، والثاني: التدخل الميداني لمتابعة الأحداث فور وقوعها، وتحويل الأطراف إلى الجهات المختصة.

وأوضح أن المشاجرات قد تكون جسدية أو كلامية، مؤكداً أن الهدف دائماً خفض عددها من خلال وعي المجتمع وتطبيق الإجراءات القانونية الحازمة، مضيفاً: نسعى إلى أن يكون المجتمع على دراية تامة بتبعات أي سلوك عدواني، ونعمل على ضمان حماية الجميع من خلال الردع القانوني والتوعية المستمرة.

الأسرة.. الركيزة الأساسية في الحد من العنف:

كما أكد مدير الإعلام الأمني أن الدور الأساسي في مواجهة العنف يقع على عاتق الأسرة، حيث يجب أن يكون ولي الأمر قدوة لأبنائه، ويعاقب أو يوجّه عند الخطأ، بعيداً عن أي تشجيع على العنف.

وأشار العقيد غريب إلى أهمية التعاون مع الجهات الدينية والمجتمعية، قائلاً: التنسيق مع وزارة الأوقاف واللجان المجتمعية يعزز الوسطية ويحد من ظاهرة المشاجرات، كما نعمل مع وزارة التربية في حملات توعوية للطلاب، إلى جانب الزيارات الميدانية لمتابعة الأحداث وحماية المجتمع.

وأشار العقيد إلى أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت أدوات مزدوجة، وقد تكون مفيدة أو مضرة بحسب استخدامها، موضحاً أن وزارة الداخلية تقوم بالتعاون مع الجهات المختصة لحجب المواقع والألعاب التي تشجع على العنف، كما تتابع الأمن السيبراني وتنشر التوعية عبر إدارة الإعلام الأمني.

وأكد العقيد غريب أن التعامل مع البلاغات يكون بسرية تامة؛ لضمان حماية المبلِّغين، مشدداً على ضرورة التواصل مع الطوارئ عبر الرقم (١١٢) عند أي حادثة أو مشكلة، سواء كانت مرورية أو أمنية.

الحملات الميدانية والتوعوية.. تعزيز الوقاية:

وتتكامل جهود التوعية مع الحملات الميدانية التي تنفذها وزارة الداخلية، حيث قال العقيد غريب: نقوم بحملات توعوية مستمرة في المدارس والمجمعات التجارية، باستخدام مشاهد تمثيلية لتوضيح أخطار المشاجرات والمخدرات، بالتعاون مع الجهات المحلية والدولية، مضيفاً: هذه الحملات تقلل من عدد المشاجرات وتوفر بيئة آمنة للشباب، مع وجود دوريات ميدانية وشركات أمنية مساندة لضمان سلامة الأماكن العامة.

المسؤولية القانونية وحق الدولة:

وأشار مدير الإعلام الأمني إلى أن ولي الأمر مسؤول عن متابعة أبنائه وفق قوانين حماية الطفل، لضمان عدم وقوعهم في مشاجرات أو مخالفات قد تؤدي إلى عواقب قانونية خطيرة، موضحاً أن وزارة الداخلية تتابع كل حالة على حدة، مع الحفاظ على حقوق الدولة والمجتمع، حتى عند حدوث تسوية بين الأطراف، لضمان عدم الإضرار بالنظام العام.

وأوضح العقيد غريب أن هناك خطة إستراتيجية طويلة الأمد لمتابعة تطورات المجتمع والحد من العنف، تتضمن دراسات وتحليلات مستمرة، وتطوير القوانين والسياسات بالتعاون مع الجهات المختصة، بما يتماشى مع إستراتيجية الدولة في حماية المجتمع وضمان الأمن العام، مشيراً إلى أن هذه الإستراتيجية لا تركز فقط على الحد من الحوادث الحالية، بل تعمل على بناء مجتمع واعٍ يختار السلوكيات الصحيحة ويبتعد عن كل ما يُهدد الأمن العام.

الرسائل التوجيهية للأبناء وأولياء الأمور:

ووجه العقيد غريب رسالته المباشرة للشباب: الالتزام بالقانون، واختيار الأصدقاء الصالحين، وتجنب الانخراط في أي سلوكيات قد تؤدي إلى مشكلات قانونية أو اجتماعية.

وأضاف موجهاً الرسالة لأولياء الأمور: كونوا قدوة لأبنائكم بالالتزام بالقوانين واحترام الآخرين، خاصة قانون المرور، واحرصوا على توجيه الأبناء نحو السلوكيات الصحيحة، مشدداً على أهمية عدم التردد في الاتصال بهاتف الطوارئ (١١٢) عند حدوث أي مشكلة، سواء كانت مرورية أو أمنية، أو لتقديم المساعدة الإنسانية.

واختتم العقيد غريب حديثه مؤكداً أن وزارة الداخلية بجميع قطاعاتها الميدانية تعمل بلا كلل لضمان أمن المجتمع وحماية الجميع، وأن جهودها ستستمر لتحقيق مجتمع أكثر أماناً واستقراراً.

■

العنف المجتمعي.. حين يتحوّل الصمت إلى شراكة!

محمد علي المطوع
استشاري اجتماعي وتربوي

في كل مجتمع، سواء كان كبيراً أو صغيراً، تظهر لحظات نواجه فيها سؤالاً حساساً: لماذا نرى العنف حولنا.. ونمر؟!

السؤال ليس بسيطاً، لكنه يفتح باباً مهماً: ليس كل عنف يكون ضربة أو شتيمة، أحياناً يكون كلمة، تجاهلاً، نظرة، أو حتى صمتاً في مكان كان المفترض أن نقف فيه مع الحق.

العنف.. صورة أوسع مما نتصوّر:

عندما نقول عنفاً، أول ما يخطر على بال الناس الضرب أو الإيذاء الجسدي، لكن الحقيقة أن العنف اليوم يرتدي آلاف الوجوه، منها:

- عنف نفسي: كلمة تذلّ، تعليق يجرح، أو ضغط يولّد خوفاً.
- عنف اجتماعي: تهميش، تنمّر، إقصاء، أو نظرة تُسقط قيمة إنسان.
- عنف أسري: قسوة ما ترى بالعين لكن تترك ندبة لا تنمحي بالقلب.
- عنف رقمي: سخرية، تشويه، أو تهديد يسقط ثقة إنسان بنفسه من وراء شاشة.

ما المشكلة؟

إن أغلب هذا العنف يحدث «عيني عينك»، والناس تعتبره عادياً، وجزءاً من الحياة، أو «مزحة ثقيلة».. لكن الحقيقة، أن كل كلمة مؤذية، وكل فعل جارح، وكل تخويف؛ هو بذرة عنف تكبر إذا ما وقف أحد بوجهها.

لماذا المجتمع يطمئن للسكوت؟

نحن نعيش في مجتمع طيب وكريم، لكن عنده نقطة ضعف واحدة؛ السكوت عن الخطأ، خصوصاً لو كان الذي يقوم به شخص أكبر، أو أقوى، أو له مكانة.

السكوت أحياناً لا يكون جبناً، بل يكون خوفاً من التصادم، أو شعوراً بـ«أنا شكو؟»، أو اعتقاداً بأن التدخل لا يفيد.

لكن الحقيقة أن العنف لا يكبر إلا عندما يعطيه أحد مساحة، وينتشر عندما يتوقف الناس عن ردعه.

مجتمعات العالم كلها مرّت بهذه المرحلة، لحين ما اكتشفت أن مواجهة العنف ليست مسؤولية الحكومة فقط، ولا الشرطة فقط، ولا المؤسسات، فمواجهة العنف تبدأ من كل شخص؛ من البيت، ومن المدرسة، ومن الديوانية، ومن مكان العمل، وحتى من «السوشيال ميديا».

آثار العنف لا تقف عند الشخص:

العنف ليس مشكلة فرد، بل مشكلة مجتمع بأكمله؛ لأنه يخلق سلسلة من التدمير الصامت، منها:

١- يكسر الثقة: الطفل الذي يكبر وسط عنف؛ يكبر مرتبكاً، خائفاً، ومع الوقت يصبح عنيفاً مثل الذين آذوه.

٢- يدمّر العلاقات: الزوجة التي تتعرض لعنف تفقد الأمان، والزوج العنيف يخسر احترام الناس قبل احترام نفسه.

٣- يخفض قيمة المجتمع: المجتمع الذي يسمح بالعنف؛ يصبح به الخوف أكثر من الأمان، والعداوة أكثر من الاحترام.

٤- ينقل العنف عبر الأجيال: مثل العدوى ينتقل، ويتكرر، ويتحوّل إلى أسلوب حياة.

كيف نواجه العنف؟

المواجهة لا تحتاج قوانين غليظة أو شعارات كبيرة، تحتاج وعياً وإدراكاً ومواقف صغيرة لكن تأثيرها كبير، مثل:

- نغيّر طريقة كلامنا:

الكلمة ترفع إنساناً، وتهدمه، كل شخص يستطيع أن يبدأ بنفسه؛ اترك السخرية، خفّف القسوة، واحترم اختلاف الناس.. ليس صعبًا.

- نتعلم قول: هذا خطأ:

ليس كل مواجهة تحتاج شجاراً، أحياناً كلمة بسيطة، مثل «لو سمحت»، لا تكلّم الولد بهذه الطريقة»؛ كافية أن توقف شخصاً عن الاستمرار في الخطأ.

- نسمع قبل أن نحكم:

أغلب الناس الذين يتعرضون للعنف لا يريدون حلاً، بل يريدون أحداً يسمعهم دون أن يقلّل من وجعهم.

- نعلّم أولادنا معنى الاحترام:

الطفل الذي يتربى على التعاطف؛ يصبح رجلاً يحمي، لا يؤذي.

- نقف مع الضحية، وليس مع القوي:

عندما يرى الناس أن المجتمع كله ضد العنف؛ فالشخص العنيف يفقد قوته.. نحن ندرك أن العنف لا ينتهي، لكن المجتمع يستطيع وقف تمدده، فمجتمع واعٍ، وشجاع، ويعرف قيمة الكلمة؛ يستطيع أن يحمي نفسه.

والمجتمع الكويتي طوال عمره معروف بروح التكافل، والتعاون، والإخاء، واليوم، مسؤوليتنا أن هذه القيم تصبح خط الدفاع الأول ضد العنف.

العنف ليس قضية اجتماعية فقط، بل قصة كل بيت، وقرار كل شخص؛ هل أكون جزءاً من الحل، أم جزءاً من الصمت؟

الفرق الحقيقي يصنعه شخص واحد، في لحظة واحدة، يقول فيها: هنا توقف، هذا خطأ.

هذا الكلام ليس تنظيراً، هذه دعوة.. دعوة لمجتمع أقوى، وأكثر رحمة ووعياً، مجتمع لا يسمح للعنف أن يعيش بين أفراده، ولا يرضى أن يكون شريكاً في الصمت.

العنـــف ضد الأطفـــال

ترجمة – د. شاهة مساعد التمار:
أستاذ الصحة النفسية

يشمل مصطلح العنف ضد الأطفال جميع أشكال العنف الموجّهة إلى الأشخاص دون سن ١٨ عاماً، سواء يمارسها الآباء أو غيرهم من مقدمي الرعاية، أو الأقران، أو الغرباء.

أنواع العنف ضد الأطفال:

تشمل غالباً واحدة أو أكثر من ٦ فئات رئيسة من العنف بين الأشخاص، التي تميل إلى الحدوث في مختلف مراحل نمو الطفل:

١- سوء المعاملة (بما في ذلك العقاب العنيف): وهي تشمل العنف الجسدي أو الجنسي أو النفسي/العاطفي، وإهمال الرضع والأطفال والمراهقين من جانب الآباء أو المعلّمين أو غيرهم من الشخصيات المسؤولة، غالباً في المنزل، وأيضاً في المدارس أو دور الرعاية.

٢- التنمر (بما في ذلك التنمر الإلكتروني): سلوك عدواني غير مرغوب فيه من جانب طفل أو مجموعة أطفال، ويشتمل على ضرر جسدي أو نفسي أو اجتماعي متكرر، ويحدث غالباً في المدارس أو في سياقات التجمعات أو عبر الإنترنت.

٣- عنف الشباب: يتركّز بين الأطفال والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ – ٢٩ عاماً، ويحدث غالباً في البيئات المجتمعية بين المعارف أو الغرباء، ويشمل التنمر والاعتداء الجسدي بأدوات أو دونها؛ (كالأسلحة كالسّكاكين والأسلحة النارية).

٤- العنف العاطفي أو النفسي: يشمل تقييد حركة الطفل، والتجريح، والتنمر، والتهديد، والتخويف، والتمييز، والرفض، وأشكالاً أخرى من المعاملة العدائية غير الجسدية.

آثار العنف:

يمثّل العنف ضد الأطفال قضية تؤثر مدى الحياة في صحّة الطفل ورفاهيته، كما تؤثر على الأسر والمجتمعات والدول:

١- قد يؤدي إلى الوفاة: فالقتل العمد، الذي غالباً ما يستخدم بالسّكاكين أو الأسلحة النارية، يُعد من بين الأسباب الأربعة الكبرى لوفاة المراهقين.

٢- يعيق تطّور الدماغ والجهاز العصبي: فالتعرض للحدث العنيف في سنّ مبكرة قد يضعف تطور الدماغ ويلحق الأذى بأجهزة أخرى مثل الغدد الصماء، والدورة الدموية، والعضلات، والجهاز المناعي؛ ومن ثمّ فإن العنف ضد الأطفال قد يؤثر سلباً على التطور المعرفي ويسبب تدنياً تحصيلياً وتعليمياً ومهنياً.

٣- يُفضي إلى سلوكيات مجازفة وأخطار صحيّة: فالأطفال المعرضون للعنف وغيرها من الانتكاسات يكونون أكثر عرضة للتدخين، وإساءة استخدام الكحول والمخدرات، كما يعانون من معّدلات أعلى للقلق والاكتئاب ومشكلات صحية نفسية أخرى والانتحار.

٤- يؤثر على الفرص المستقبلية والأجيال القادمة: فالأطفال الذين تعرضوا للعنف أو الانتكاسات يكونون أكثر عرضة للتسرب من المدرسة، وصعوبة الحصول على العمل أو الاحتفاظ به، ويكونون أيضاً في خطر أكبر أن يصبحوا ضحايا أو مرتكبي عنف لاحقاً؛ ما يعني أن العنف ضد الأطفال يمكن أن يؤثر على الجيل المقبل أيضاً.

الوقاية والاستجابة:

يمكن الوقاية من العنف ضد الأطفال بحيث تعالج الجهود بشكل منهجي، حيث قامت منظمة الصحة العالمية بوضع «٧ إستراتيجيات لإنهاء العنف ضد الأطفال» تحت اسم «INSPIRE» (ملهم)، هي:

١- تنفيذ وتطبيق القوانين (حظر العقاب العنيف، وتقييد الوصول إلى الكحول والأسلحة النارية..).

٢- تغيير الأعراف والقيم (تغيير الأعراف التي تجيز السلوك العدواني لدى الأولاد).

٣- توفير بيئات آمنة.

٤- دعم الآباء ومقدمي الرعاية (تقديم تدريب للآباء الجدد أو الذين هم أول مرة يقدّمون الرعاية).

٥- تعزيز الدخل والاقتصاد.

٦- توفير خدمات الاستجابة السريعة (ضمان أن الأطفال الذين تعرضوا للعنف يستطيعون الوصول لرعاية طارئة فعّالة، وتلقّي دعم نفسي اجتماعي مناسب).

٧- التعليم ومهارات الحياة (ضمان التحاق الأطفال بالمدارس، وتقديم التدريب على المهارات الحياتية والاجتماعية).

يُعد العنف ضد الأطفال قضية ذات أبعاد عالمية، وتمتد آثارها إلى الصحة الجسدية والنفسية، والتعليم، والعمل، والمجتمع، ومن ثم إلى الأجيال القادمة.

ويُشير التقرير إلى أن المعرفة المتوفرة تؤكد إمكانية الوقاية، كما تضع منظمة الصحة العالمية إطاراً واضحاً (مُلهماً) من ٧ إستراتيجيات، مدعماً بالأدلة للوقاية والاستجابة، ويتطلب هذا الجهد تعاوناً متعدد القطاعات، إلى جانب تغييرات في السياسات والقوانين، ودعماً للآباء، وتطوير بيئات آمنة، وتعزيز التعليم ومهارات الحياة.

إن التصدي لهذه الظاهرة ليس واجباً أخلاقيا فحسب، بل هو استثمار في صحة الأفراد والمجتمعات ومستقبل الأجيال. ■

المرجعان

(1) World Health Organization. Violence against children. (29 November 2022). Available at: https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/violence-against-children

(2) Hillis S, Mercy J, Amobi A, Kress H. Global prevalence of past-year violence against children: a systematic review and minimum estimates. Pediatrics. 2016;137(3): e20154079

العنف يبدأ فكرة!

د. عبدالرحمن أباذراع
إعلامـــــي وأكاديمـــــي

هل يمكن للإنسان أن يقتل إنساناً دون أن يلمسه؟ الإجابة المختصرة: نعم، عندما يتحول العنف من مجرد فعل جسدي إلى أيديولوجيا فكرية تدمر العقول.

أكاديمياً، العنف ليس سوى الاستخدام المتعمد للقوة -المادية أو المعنوية- لإحداث الضرر، سواء كان ذلك إصابة جسدية أو أذى نفسياً عميقاً، إنه وحش ذو أوجه عديدة؛ يبدأ بصفعة خفية في المنزل (العنف الأسري)، مروراً بكلمة قاسية تكسر الروح (العنف اللفظي/النفسي)، ويصل إلى أخطر أنواعه؛ وهو العنف الفكري، هذا الأخير هو الذي يغذي التعصب، ويشرعن الكراهية، ويجهز القاتل بسلاح القناعة الزائفة، محولاً اختلاف الرأي إلى سبب للإبادة، إنه السُّمّ الذي يُغتال به مفهوم التعايش.

العنف الفكري:

في دهاليز التاريخ الحديث، لم تكن أكبر المآسي نتيجة لغضب عابر، بل كانت حصاداً مراً لبذور الفكر المتعصب؛ حيث إن الإرهاب الذي ضرب العالم كان نتيجة مباشرة لقصص غسيل أدمغة بدأ بخطاب كراهية في تجمع، تروي هذه القصص كيف أن تحويل البشر إلى مجرد «أعداء» أو «كفار» في الأيديولوجيا، هو ما يمنحهم الحق بقتلهم بلا وازع.. العنف الفكري هو غرفة العمليات التي تُجهَّز فيها الأفعال الإجرامية الكبرى.

لا يوجد دين يحض على السلام والعدل كنص أصيل مثل الإسلام، الذي جعل حفظ النفس من أهم مقاصده، في مواجهة العنف والعدوان، قدمت السيرة النبوية نموذجاً خالداً لإدارة الصراع دون الانزلاق إلى الثأر المدمر؛ حيث إن ذروة هذا المنهج تجلت في «فتح مكة»، بعد سنوات من الأذى والإخراج والقتال، دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة الظافرة وهو قادر على تصفية كل حساب، لكنه اختار أن يسجل التاريخ أعظم مواقف العفو الإنساني: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

لم يكن هذا مجرد تسامح، بل كان انتصاراً للقيم على الغضب، وإرساء لقاعدة أن القوة الحقيقية تكمن في القدرة على الرحمة، وأن الغاية ليست الانتقام، بل بناء مجتمع آمن ومستقر.

العنف الرقمـــي.. والإحصـــاءات الصارخة:

اليوم، تغيرت ساحة المعركة، وأصبحت شاشات هواتفنا ميادين جديدة للعنف؛ فالابتزاز الإلكتروني والتنمر السيبراني يمثلان الشكل الجديد والأكثر خبثاً للعدوان، هنا، يتم تجريد الضحية من كرامتها علناً، وغالباً ما يدفعها هذا العنف الصامت إلى أقصى درجات اليأس.

على الصعيد الإحصائي، تظهر الأرقام العالمية عنفاً مروعاً، فواحدة من بين كل ٣ نساء على مستوى العالم تتعرض لشكل من أشكال العنف.

وفي منطقتنا الخليجية والعربية، تشير التقارير المتخصصة، وإن كانت غير رسمية بالكامل، إلى تزايد حاد ومقلق في بلاغات الجرائم الإلكترونية المتعلقة بالتهديد والابتزاز في دول مثل الكويت، خاصة في أوساط الشباب، هذا يؤكد أن الإرهاب قد يخرج إليك من شاشة حاسوبك، مهدداً خصوصيتك وحياتك.

الوقاية من العنف تبدأ من الداخل، بالسيطرة على غضبنا قبل أن يسيطر علينا، إن الشاعر العربي يضع بين أيدينا وصفة ساحرة لإدارة العلاقات والسيطرة على الانفعالات، وهي وصفة تحتاجها نفوسنا اليوم أكثر من أي وقت مضى:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

هي دعوة إلى الترفُّق، وإلى إعطاء مساحة للعيب البشري، وإلى أن تكون الإدارة الحكيمة لمشاعرنا هي السد المنيع الذي يمنعنا من أن نتحول إلى مصدر أذى للآخرين.

إن دراسة العنف لا تكتمل دون الإشارة إلى الحالات التي يتجاوز فيها العنف كونه سلوكاً فردياً ليصبح عنفاً بنيوياً (STRUCTURAL VIOLENCE)، هذا النوع من العنف، كما وصفه عالم الاجتماع يوهان غالتونغ، هو الضرر الذي يلحق بالبشر نتيجة للترتيبات والمؤسسات الاجتماعية والسياسية التي تمنعهم من تلبية احتياجاتهم الأساسية وتحد من إمكانياتهم.

في سياق غزة، يتجلى العنف البنيوي من الكيان الصهيوني في صور متعددة:

- **الحصار:** الذي يمثل عنفاً اقتصادياً ولوجستياً ممنهجاً يحرم السكان من الغذاء والدواء والطاقة؛ ما يؤدي إلى تدهور صحي واجتماعي طويل الأمد.
- **التهجير القسري:** الذي يمثل عنفاً مكانياً ونفسياً يدمر النسيج الاجتماعي والارتباط بالأرض.
- **العنف المباشر بالقصف والاشتباكات:** وهو الجانب الأكثر وضوحاً، لكنه جزء من دورة أوسع يغذيها العنف البنيوي المستمر.

بهذه الطريقة، لا يصبح العنف مجرد فعل، بل منظومة متكاملة تستخدم أدوات الحصار، والسياسة، والقوة العسكرية لفرض حالة دائمة من الضعف واليأس على شريحة من السكان.

العنف ليس قدراً وإنما اختيار، إنه يتمدد ويتطور، من فكرة متطرفة إلى ابتزاز إلكتروني يفتك بالضحايا، ومكافحته تتطلب منا أن نتبنى منهج الرحمة النبوي في التعامل، وأن نتحلى بالوعي لخطورة العنف الفكري والرقمي، والأهم من كل ذلك أن نروض غضبنا ونسيطر على دواخلنا، لا يمكن أن تبني السلام في العالم قبل أن تبنيه داخل نفسك. ■

حرمة الحياة في الإسلام.. القصاص حكمة وسلام لا ثأر

أ.د. أحمد محمد القزعل

دكتوراة في الشريعة الإسلامية

الحياة نعمة عظيمة ووديعة ثمينة أودعها الله في الإنسان، فهي أول ما يمنح وآخر ما يُسلب، بها تبدأ الحكايات ومنها تنتهي، وبها يُفتَح كتاب الحقوق، فإذا أُغلقت صفحته انقطعت السبل وانتهى كل شيء.

فالحياة ليست مجرد زمن نعيشه، بل أمانة مقدّسة كرّمها الخالق وصانها الشرع، وجعل التعدي عليها تعدياً على الإنسانية جمعاء، فالقاتل لا ينهي حياة فرد فقط، بل يهزّ أركان المجتمع، ويفتح باب الخوف ويكسر جدار الطمأنينة.

لذلك، لم يكن عجباً أن جعلت الشريعة الإسلامية صون الحياة من أولى أولوياتها، وعدت جريمة القتل كبيرة موبقة، وجعلت لذلك من العقوبة ما يردع النفوس ويدفع الفساد، فحرمة الدم في الإسلام ليست حُكماً فقهياً عابراً، وإنما أصل من أصول التشريع وقيمة راسخة لا تتبدل؛ قال الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٣٢).

وما أبلغ هذا النص الإلهي الذي يضع حداً صارماً لأي عبث بالأرواح، فيجعل النفس عزيزة مصونة لا يُباح قتلها إلا وفق شرع الله وعدله، لا بيد الغضب ولا بهوى الانتقام.

ولأن الإسلام دين حياة، لا يقف عند حدود منع القتل فحسب، بل يمتد ليحرم على الإنسان حتى قتل نفسه، فالمنتحر في الشرع معتدٍ على هبة ربانية، ألقى بها في بئر الألم واليأس، متجاهلاً رحمة الله الواسعة وتدبيره الذي لا يُدرَك بالعقل القاصر؛ ولهذا جاء النهي الرباني في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (النساء: ٢٩).

فهي رحمة من الله تُحيط بالإنسان حتى في لحظة ضعفه، وتذكّره أن الحياة أغلى من أن تُهدَر بلحظة يأس.

ولم يكتف الإسلام بالتحذير والتنبيه، بل سنّ تشريعاً عظيماً يُرهب الجناة ويشفي صدور أولياء الدم، إنه القصاص الذي لم يكن يوماً دعوة للثأر، وإنما ميزان إلهي يزن النفوس ويُقيم العدل، فقال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٧٩).

وهنا تتجلّى عبقرية التشريع الإسلامي؛ ففي قتل القاتل حياة لغيره؛ إذ حين يعلم من تسوّل له نفسه أن يَقتل أنه سيُقتل، فسوف يتراجع عن ذلك ويستتب الأمن وتسكن القلوب ويأمن الناس على أنفسهم؛ تلك الحكمة العظيمة في أن القصاص ليس حياة في صورته، بل في أثره؛ في ارتداع النفوس عن الغيّ، وفي تهذيب الغضب حين يهدد العقل، وفي ردع أولياء الدم عن أن يُنصّبوا أنفسهم قضاة وجلادين، فكم من جريمة قادت إلى أخرى! وكم من فتنة اشتعلت لأن القاتل تُرك دون جزاء! والفتنة التي تشتعل بعد الجريمة قد تُزهق أرواحاً أكثر من القاتل نفسه.

إن حياة الفرد في نظر الإسلام ليست حياة فرد فقط، بل لبنة في بناء المجتمع، فإن اهتزّت سقط البناء، وإن حُفظت قوي الأساس؛ ولهذا كله جاءت الشريعة تحفظ الحياة من كل باب: من القتل، من الانتحار، من الثأر، من الفوضى، جاءت لتقيم مجتمعاً يؤمن بأن الحياة حق وهبة، لا يُقرّ الاعتداء عليها، ولا يُسوّغ التقصير في حمايتها.

فسلاماً لتلك الشريعة التي جعلت الدماء حراماً، والقلوب أماناً، والنفوس محفوظة بعين الله وعين العدل، ولأمة تُحيي في قلوبها هذه القيم وتزرع في نفوس أبنائها أن الحياة ليست ملكاً لنا، بل أمانة في أعناقنا، نُسأل عنها: كيف حفظناها وكيف احترمناها؟ وكيف سعينا لتكون طمأنينة لا خوفاً، واستقراراً لا فوضى، ورحمة لا عنفاً؟

وإن أولى دروب الأمن المجتمعي أن نحفظ الأرواح، فحيث تسيل الدماء يتعطّل العقل ويهرب السلام، وما القصاص في شرع الله إلا صيانة لذلك الباب من أن يُكسر، وحياة تمتدّ بنورها إلى الجميع. ■

عقوق الآباء.. جروح خفية وأجيال متأثرة!

د. فداء منصور الجوهري
كاتبة متخصصة بقضايا المجتمع

ركزت الأدبيات الاجتماعية والدينية على عِظم بر الوالدين، محذرة الأبناء من مغبة التقصير في حقوق آبائهم وأمهاتهم، ومشددة على طاعتهم وإحسان المعاملة إليهم، وجاءت النصوص الشرعية صريحة في ذلك.

ولكن في غمرة هذا التركيز، غالباً ما نغفل جانباً آخر لا يقل أهمية وحساسية؛ وهو أن للأبناء حقوقاً أقرها الشرع الحنيف وشدد عليها، فالإسلام في ميزانه العادل، لم يُغفل مسؤولية الآباء تجاه فلذات أكبادهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رحم الله والداً أعان ولده على بره»، هذا الحديث الشريف يؤسس لمفهوم عميق مفاده أن للوالدين دوراً كبيراً في تهيئة الأبناء لبرهم، وذلك يكون بحفظ حقوقهم، ورعايتهم، وتوفير البيئة السليمة التي تغرس في نفوسهم المحبة والاحترام المتبادل.

قد يقع الآباء في فخ العقوق، سواء بقصد أو بغير قصد، متسببين في جروح غائرة وآثار سلبية قد تدوم مدى الحياة في نفوس أبنائهم، ولعل أفضل ما يوضح هذا المفهوم ما جرى في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث جاء رجل إليه يشكو عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنّبه على عقوقه لأبيه.

فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال عمر: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (القرآن).

فقال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك؛ أما أمي فهي زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعلاً (خنفساء)، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً!

فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك، وهكذا حمّل عمر الرجل حين أهمل حقوق ابنه مسؤولية عقوق ولده له.

سمات عقوق الآباء.. أشكال متعددة لجرح واحد:

نشأ مصطلح عقوق الآباء كإعادة صياغة أو توسيع للمفهوم الأصلي لعقوق الوالدين، ليُشير إلى فكرة أن الإساءة ليست فقط من الأدنى (الأبناء) للأعلى (الوالدين)، بل يمكن أن تكون أيضاً من الأعلى للأدنى، خاصة في سياق المسؤولية

والرعاية، حيث لم يعد يُنظر إلى علاقة الأبوة والأمومة على أنها سلطة مطلقة غير قابلة للمساءلة.

ومن أبرز هذه سمات عقوق الآباء:

- الإهمال العاطفي: ربما يكون هذا النوع هو الأكثر انتشاراً وأقلها ملاحظة، فالطفل كالنبتة، يحتاج للرعاية العاطفية لينمو سليماً، وهو ما حث عليه النبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، لما جاءه أعرابي وقال: أَتُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَما نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِن قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».

فعندما يحرم الآباء أبناءهم من الحب، والحنان، والتقدير، والاستماع، أو الاهتمام، فإنهم يخلقون فراغاً عاطفياً كبيراً، هذا الإهمال قد لا يترك كدمات جسدية، لكنه يزرع بذور القلق، والاكتئاب، وتدني الثقة بالنفس، وصعوبة بناء علاقات صحية في المستقبل.

- الإساءة اللفظية والنفسية: أحياناً تكون الكلمات أقسى من الضرب، والسباب، والنقد الهدام والمستمر، فالتوبيخ أمام الآخرين، والمقارنات المؤذية، أو حتى التهديد المستمر، كلها أشكال من الإساءة اللفظية والنفسية، هذه السلوكيات تحطم شخصية الابن، وتجعله يشعر بأنه غير محبوب أو غير كافٍ، وتؤثر سلباً على تطوره العقلي والنفسي.

والكلمات القاسية تترك أثراً لا يمحى، والإسلام يدعو إلى الكلمة الطيبة التي هي صدقة، وهي توجيه الإسلام في الأخلاق العالية والمعاملة الرحيمة في قوله تعالى: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) (البقرة: ٨٣)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا».

- الإهمال الجسدي والتقصير في الرعاية: يشمل هذا عدم توفير الاحتياجات الأساسية للطفل مثل الغذاء الكافي، والملبس، والمأوى الآمن، والرعاية الصحية، في بعض الحالات قد يصل الأمر إلى تعريض الطفل للخطر أو تركه دون إشراف مناسب؛ ما يعرض حياته وصحته للخطر المباشر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعول».

- التمييز والتفضيل: عندما يفضل الأبوان أحد الأبناء على آخر بشكل واضح، أو يميزان في المعاملة بين الأبناء، فإنهما يزرعان بذور الغيرة، والكراهية، والشعور بالظلم بين الإخوة، هذا السلوك يكسر الروابط الأسرية ويخلق بيئة غير صحية يسودها التنافس السلبي والحقد، لذا قال صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم».

- التحكم المفرط والقسوة: بعض الآباء يفرضون سيطرة مطلقة على حياة أبنائهم؛ يحرمونهم من حرية الاختيار، ويقسون عليهم في المعاملة والعقاب، هذه القسوة سواء كانت جسدية أو نفسية، تقتل روح المبادرة لدى الطفل، وتجعله خائفاً ومتردداً، وقد تدفعه إلى التمرد أو الانطواء.

- التخلي عن المسؤولية الأبوية: وهذا لا يعني بالضرورة الغياب الجسدي، بل قد يكون غياباً نفسياً ومعنوياً، الأب أو الأم الموجود جسدياً لكنه غائب عاطفياً وتربوياً، لا يشارك في حياة أبنائه، ولا يتحمل مسؤولياته تجاههم؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه..».

لماذا يقع الآباء في العقوق؟

لا شك أن الآباء الأسوياء لا يقصدون إيذاء أبنائهم، فمن المعلوم بداهة أن قلب الأبوين مفطور على محبة الأبناء، ومتأصل بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحمايتهم والرحمة بهم والشفقة عليهم، ولولا ذلك لما صبر الأبوان على رعاية أولادهما وكفالتهم وتربيتهم والسهر على أمرهم، ولكن عقوق الآباء غالباً ما ينبع من مزيج معقد من العوامل، منها:

- غياب الوعي التربوي: الكثير من الآباء يجهلون أبسط قواعد التربية السليمة واحتياجات الأطفال النفسية والعاطفية، فيربون أبناءهم بنفس الطريقة التي تربوا بها، حتى لو كانت خاطئة أو مؤذية.

وهنا تتجلى أهمية التربية والتأديب في الإسلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»، هذا الحديث يؤكد أن التأديب يمثل قيمة عظيمة تتجاوز الصدقة؛ ما يبرز أن التقصير فيه يعد إخلالاً بمسؤولية جسيمة تُوقع الآباء في عقوق أبنائهم قبل أن يعقوهم.

- الضغوط النفسية والاجتماعية: الفقر، أو المشكلات الزوجية، والضغوط الاقتصادية، أو حتى مشكلات الصحة النفسية لدى أحد الوالدين.

- النموذج الموروث: إذا نشأ الأبوان في بيئة عائلية سادتها الإساءة أو الإهمال، فقد يكرران نفس الأنماط السلوكية دون وعي، معتقدين أنها طبيعية أو مقبولة.

- الخلط بين السلطة والحب: بعض الآباء يفسرون السلطة الأبوية على أنها حق مطلق في التحكم والتوجيه دون اعتبار لمشاعر الطفل أو حقوقه.

الآثار المدمرة لعقوق الآباء.. أجيال تدفع الثمن:

- الأثر على الأبناء: يترك عقوق الآباء ندوباً عميقة لا تمحوها السنوات، قد يعاني الأبناء من اضطرابات نفسية مثل القلق المزمن، والاكتئاب، واضطرابات الأكل، أو حتى اضطراب ما بعد الصدمة، وتتأثر ثقتهم بأنفسهم بشكل كبير، فيشعرون بعدم الكفاءة أو أنهم لا يستحقون الحب، كما تنشأ لديهم صعوبات في بناء علاقات صحية، فإما أن يصبحوا مفرطي التعلق، أو يتجنبوا العلاقات خوفاً من تكرار الأذى، وقد يظهر أيضاً سلوك عدواني أو انسحابي.

- الأثر على المجتمع: حين تتأثر الأسر؛ يتأثر النسيج المجتمعي بأكمله، ويؤدي عقوق الآباء إلى تفكك الروابط الأسرية، وزيادة في المشكلات الاجتماعية كالجريمة، والانحراف، وتدهور القيم الأخلاقية، فمجتمع يعاني أفراده من جروح نفسية عميقة مجتمع أقل إنتاجية، وأقل استقراراً، وأكثر عرضة للصراعات والانقسامات.

إن الاعتراف بوجود عقوق الآباء الخطوة الأولى نحو معالجة هذه الظاهرة، يجب أن ندرك أن بناء أجيال صحية نفسياً وقادرة على المساهمة الإيجابية في المجتمع يبدأ من داخل الأسرة، فعندما نمنح أبناءنا حقوقهم كاملة، ونرويهم بالحب والرعاية، فإننا لا نبني مستقبلهم فحسب، بل نبني مستقبل مجتمع بأكمله أكثر قوة وترابطاً وإنسانية.■

القوة الدولية في غزة.. بين شرعية التفويض ومعضلة السيادة

في أعقاب الحرب الأخيرة التي اندلعت في قطاع غزة، برز اقتراح بإنشاء قوة دولية متعددة الجنسيات للمساهمة في حفظ الأمن وإعادة الإعمار، تحت إشراف أو تفويض من الأمم المتحدة، وقد أثارت هذه الفكرة جدلاً واسعاً حول طبيعة المهام الموكلة إلى هذه القوة، والصلاحيات التي يُفترض أن تُمنح لها، وحدود تدخلها، في ظل الحديث المتصاعد عن الانتقال إلى «مرحلة ما بعد الحرب».

إياد القطراوي
خبير في شؤون الشرق الأوسط

أكدت دول عديدة أن القوة الدولية متعددة الجنسيات للمساهمة في حفظ الأمن وإعادة الإعمار في غزة يجب أن تعمل بموجب تفويض واضح من مجلس الأمن لضمان الشرعية الدولية والقانونية، في حين عبّرت دولة الاحتلال عن تحفظات على مشاركة بعض الدول في هذه القوة، أو على منحها تفويضاً كاملاً من الأمم المتحدة، لما يحمله ذلك من أبعاد سياسية تمسّ سيطرتها الميدانية على غزة.

وفي هذا السياق، قدمت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع قرار إلى مجلس الأمن الدولي يستند إلى خطة من ٢٠ بنداً أطلقها الرئيس دونالد ترمب، تضمنت العناصر الرئيسة الآتية:

– منح تفويض من مجلس الأمن لإقامة هيئة انتقالية في غزة لمدة سنتين، تترافق مع مرحلة أولية لنشر قوة دولية استقرارية.

– تعمل هذه القوة تحت إشراف ما يسمى بمجلس أو هيئة السلام، وهي الجهة التي تتولى إدارة المرحلة الانتقالية في غزة، بينما تضطلع القوات بمهام أمنية تشمل استخدام جميع الوسائل اللازمة لضمان التنفيذ.

– تتعاون القوة الدولية مع دولة الاحتلال ومصر في مهام تأمين الحدود، وحماية المدنيين، وفتح الممرات الإنسانية، وتدريب قوى أمن فلسطينية، إضافة إلى تفكيك البنى التحتية العسكرية للفصائل المسلحة.

– تشرف الهيئة الانتقالية على لجنة فلسطينية تقنية غير حزبية تتولى الإدارة اليومية للقطاع، وإعادة بناء السلطة الفلسطينية أو تشكيل نظام حكم مدني جديد في غزة، إلى جانب نزع سلاح حركة «حماس» أو دمجها ضمن إطار سياسي وأمني جديد.

القضايا والاعتراضات المثارة

رغم إقرار مجلس الأمن لهذه الخطة، برزت عدة تحفظات وتحديات جوهرية، فقد أُثيرت شكوك حول شرعية النص ومدى

مهام القوة الدولية تأمين الحدود وفتح الممرات الإنسانية وتفكيك البنى التحتية العسكرية للفصائل

حصوله على موافقة الأطراف الفلسطينية المعنية، مثل منظمة التحرير الفلسطينية أو السلطة الوطنية، حيث بدا النص غامضاً في هذا الشأن، كما طالبت بعض الدول التي قد تشارك بقوات ضمن البعثة بتفويض صريح من الأمم المتحدة تحت «الفصل السابع» من ميثاقها، وهو ما لم يُحسم بعد بوضوح.

إضافة إلى ذلك، لم يتضمن المشروع مساراً محدداً لتحقيق الدولة الفلسطينية أو إشارة واضحة إلى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وهو مطلب أساسي لدى العديد من الدول، كما تبرز ثغرات تقنية تتعلق بمصدر القوات، وطبيعة القيادة، وآليات التنسيق مع المدنيين الفلسطينيين؛ ما يزيد من الغموض بشأن كيفية التنفيذ العملي على الأرض.

يمثل هذا القرار تحوّلاً في نهج الولايات المتحدة تجاه غزة، من التركيز على وقف إطلاق النار والمساعدات الإنسانية إلى الانخراط في تدخل أمني وإداري أوسع نطاقاً، كما يفتح الباب أمام تدخل دولي مباشر في شؤون القطاع، الأمر الذي قد يؤثر على مستقبل إعادة الإعمار وسلطة القرار الفلسطيني المحلي.

ويمنح المشروع دوراً مهماً للدول الإقليمية مثل مصر والسعودية وقطر والإمارات وتركيا في صياغة المرحلة المقبلة، بما يجعل خريطة التفاعلات الإقليمية أكثر تعقيداً وتشابكاً، ومع ذلك، تظل الأسئلة الكبرى مطروحة حول السيادة الفلسطينية، والشرعية الدولية، وحدود ما يمكن أن يُعتبر «انتداباً» أو «احتلالاً مقنّعاً».

التحديات والجدل

أولاً: الشرعية السياسية والقانونية: تتباين المواقف حول الأساس القانوني والشرعية السياسية للقوة الدولية المقترحة، فبينما تشدد بعض الدول على ضرورة تفويض واضح من مجلس الأمن لضمان الشرعية والفعالية، تتحفظ دولة الاحتلال على منح القوة طابعاً أممياً قد يُفهم على أنه بديل عن سيطرتها الأمنية في غزة، أما السلطة الفلسطينية، فقد عبّرت عن خشيتها من أن يؤدي أي وجود عسكري دولي إلى تقويض حق الشعب الفلسطيني في تقرير

الخطة تتضمن العديد من الثغرات والغموض بشأن كيفية التنفيذ الفعلي على الأرض

الدور المحتمل للقوة الدولية يثير تساؤلات حول مستقبل السيادة الفلسطينية والشرعية المحلية

الخطة تتطلب تفويضاً شرعياً ومشاركة فلسطينية وخطة خروج تضمن استعادة السيادة المحلية

مصيره أو الانتقاص من سيادته المستقبلية.

ثانياً: الواقع الأمني المعقّد: يعيش قطاع غزة منذ سنوات طويلة تحت وطأة الحصار والعمليات العسكرية؛ ما تسبب في دمار هائل للبنية التحتية وانهيار شبه كامل للمؤسسات الحكومية والخدمية، وفي هذا السياق، تبدو مهام القوة الدولية المقترحة -من نزع السلاح إلى تفكيك البنى التحتية السرية- محفوفة باحتمالات الصدام مع الفصائل المحلية، كما أن وجود القوة وحده لا يكفي لضمان الاستقرار، إذ يتطلب نجاحها مرافقة سياسية واقتصادية حقيقية تُبنى على شراكة محلية، وإلا ستتحمّل وحدها أعباء صراع لم تُعالج جذوره.

ثالثاً: التوازن بين السلطة المحلية والدولية: يثير الدور المحتمل للقوة الدولية تساؤلات عميقة حول مستقبل السيادة الفلسطينية والشرعية المحلية، خاصة إذا تحوّلت إلى جهة تمارس فعلياً إدارة الأمن أو الحكم، وبينما يطالب الفلسطينيون بمشاركة حقيقية تضمن بقاء القرار الوطني بأيديهم، تسعى الدول المساهمة في القوة إلى تجنّب أي صدام مباشر مع دولة الاحتلال أو تورّط في ضغوط سياسية وأمنية معقدة؛ ما يجعل تحقيق التوازن بين الاستقرار الميداني واحترام السيادة تحدياً بالغ الحساسية.

رابعاً: التمويل والإدارة والانتقال إلى الحكم المحلي: تُثار تساؤلات حيوية حول من سيتحمّل كلفة إعادة الإعمار، ومن سيقود مرحلة ما بعد الحرب، ومتى سيتم تسليم السلطة إلى جهة فلسطينية شرعية، فغياب جدول زمني واضح للانتقال يُضعف مصداقية الخطة، ويجعلها عرضة للتأويل والشك، كما يبقى مصير القوة الدولية غير محدد؛ بين أن تكون مهمة مؤقتة ذات مظلة دولية محدودة، أو وجوداً طويل الأمد يحمل سمات إدارة دائمة تحت إشراف المجتمع الدولي.

قراءة تحليلية ومعطيات واقعية

تواجه خطة نشر القوة الدولية في غزة تحديات متشابكة تتعلق بواقعية التنفيذ، إذ لا يمكن في السياق الفلسطيني-الصهيوني الحديث عن حلول تقنية محايدة، فكل خطوة سياسية أو أمنية تمسّ مصالح متعددة لدولة الاحتلال والفلسطينيين ودول الإقليم والمجتمع الدولي، ومن دون قاعدة قانونية واضحة تحدد التفويض والصلاحيات، فإن المشروع يظل مهدداً بالتسييس والفشل.

إن التفويض الأممي ليس مجرد إجراء شكلي يمنح الشرعية، بل يمثل الإطار الضروري لتوسيع المشاركة الدولية وتثبيت آليات المساءلة والشفافية، وهو ما أكدته عدة دول فاعلة، كما أن نجاح القوة الدولية مرهون بوضع خطة انتقالية واضحة تضمن تسليم المسؤوليات تدريجياً إلى سلطة فلسطينية شرعية، قادرة على إدارة القطاع وإعادة دمجه في النظام السياسي الوطني العام، وتجنب الانزلاق نحو ما يشبه «الاحتلال الدولي البديل»؛ أي نقل السيطرة من الاحتلال الصهيوني إلى إدارة دولية أو أمريكية، بما ينطوي على خطر تقويض حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

إن الجدل الدائر حول القوة الدولية في غزة ليس قضية فنية بحتة، وإنما مدخل لخيارات سياسية وقانونية إستراتيجية تمس جوهر القضية الفلسطينية، فمهام القوة المقترحة -من حفظ الأمن إلى إعادة الإعمار- تبدو منطقية في ظاهرها، لكنها تتطلب تفويضاً شرعياً واضحاً، ومشاركة فلسطينية حقيقية، وخطة خروج محددة تضمن استعادة السيادة المحلية تدريجياً.

وفي غياب هذه العناصر الثلاثة، قد تتحوّل القوة الدولية من أداة استقرار إلى عبء سياسي وأمني جديد، يكرّس الأزمة بدلاً من أن يحلّها. ■

قرار مجلس الأمن (2803) بشأن غزة.. واشنطن تفرض رؤيتها على الجميع

د. سعيد الحاج

باحث سياسي مختص بالشأن التركي

تبنى مجلس الأمني الدولي، في ١٨ نوفمبر ٢٠٢٥م، مشروع القرار الذي تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص وقف إطلاق النار في قطاع غزة الذي جرى التوصل له بناء على خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترمب.

وقد حظي المشروع بموافقة ١٣ من أصل ١٥ عضواً في مجلس الأمن، دون أي تصويت بالرفض، بما في ذلك الجزائر ممثلة المجموعة العربية والإسلامية في مجلس الأمن، بينما امتنعت كل من الصين وروسيا عن التصويت، محذرتين من أخطار الاتفاق وغموضه وكونه سوف يعمّق من الأزمة بدل حلها.

وقد رحّب نص القرار بـ«الخطة الشاملة لإنهاء النزاع في غزة» الصادرة عن الإدارة الأمريكية، في ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٥م، ورحب كذلك بإعلان ترمب التاريخي من أجل السلام والازدهار الدائمين، وبأدوار الولايات المتحدة والدول الضامنة الثلاث؛ قطر ومصر وتركيا.

وقد أيّد القرار الخطة الشاملة ودعا جميع الأطراف لتنفيذها بالكامل، ورحّب بإنشاء «مجلس السلام» كإدارة انتقالية لوضع الإطار وتنسيق التمويل لإعادة تطوير غزة إلى أن تتم السلطة الفلسطينية برنامج إصلاحها، مشيراً إلى أنه قد تتوافر الشروط أخيراً بعد هذا الإصلاح وتقدّم أعمال إعادة تطوير غزة لبلورة مسار موثوق نحو تقرير المصير قد يفضي إلى دولة فلسطينية.

وذكر القرار من بين مهام «مجلس السلام» تنفيذ إدارة حكم انتقالية بما يشمل الإشراف والدعم للجنة فلسطينية تكنوقراطية غير سياسية تتولى مسؤولية التسيير اليومي للخدمة المدنية والإدارة في غزة، وإعادة إعمار القطاع، وتنسيق وتقديم الخدمات العامة والمساعدات الإنسانية في غزة.

ويأذن القرار لمجلس السلام وأعضائه من الدول بإنشاء قوة استقرار دولية مؤقتة في غزة، بالتشاور والتعاون مع مصر و«إسرائيل»، ويحدد القرار بشكل مباشر استقرار البيئة الأمنية في قطاع غزة عبر ضمان نزع السلاح في القطاع، بما يشمل تدمير البنى التحتية العسكرية والإرهابية والهجومية ضمن مهام قوة الاستقرار.

مرور سلس

عكس التوقعات التي دارت حول الحاجة لأسابيع وربما أشهر لصدور القرار، مر مشروع القرار الأمريكي عبر مجلس الأمن بسلاسة وسرعة ملحوظتين، لا سيما في ظل وجود مقترح روسي بالخصوص ذاته، ولعل السبب الرئيس لذلك وضع الإدارة الأمريكية ثقلها بالكامل خلف القرار وممارسة ضغوط على مختلف الأطراف بما في ذلك التهديد بإمكانية إعطاء نتنياهو الضوء الأخضر لاستكمال الحرب.

كما كانت موافقة ودعم السلطة الفلسطينية ثم الدول العربية والإسلامية الثماني الداعمة لخطة ترمب (مصر وقطر والسعودية والإمارات والأردن وتركيا

وباكستان وإندونيسيا) لمشروع القرار سبباً رئيساً في عدم استخدام بكين أو موسكو حق النقض (الفيتو)، رغم وجود أسباب وجيهة لكليهما لفعل ذلك، ضد القرار والاكتفاء بعدم التصويت.

في مضمون القرار، ثمة ميزة رئيسة فيه؛ وهي تثبيت وقف إطلاق النار؛ وبالتالي الحيلولة دون استمرار وتيرة الإبادة السابقة، كما أن القرار أقر، ضمن أهم بنوده، إنشاء هيئتين أساسيتين؛ هما «مجلس السلام» و«قوة الاستقرار الدولية»، وفق ما سبق ذكره.

ورغم أن القرار استمرار لخطة ترمب التي فرضت على نتياهو وحكومة الكيان وقف إطلاق النار، فإن المضمون والأسلوب والإشارات تأتي في صالح الكيان وليس ضده؛ فالإدارة الأمريكية تتصرف هنا وكأنها «أم الصبي»، إن جاز التعبير، الأدرى بمصلحته والأحرص عليها، ولذلك فقد برر ترمب مراراً جهود إدارته بأنها إنقاذ لـ«إسرائيل» التي لا تستطيع محاربة العالم بأسره، وفق مسار نتياهو.

ففيما عدا هذه الميزة الرئيسة؛ أي وقف الحرب بشكلها السابق الذي استمر عامين، ثمة أخطار كبيرة على القضية الفلسطينية عموماً، والمقاومة على وجه التحديد تتضمنها بنوده.

ففي المقام الأول، يمثل القرار نكوصاً شبه كامل عن مسار تعامل المجتمع الدولي وتحديداً مجلس الأمن الدولي مع القضية الفلسطينية وتنكراً لمجموعة قراراته السابقة بخصوصها حيث يتناقض معها وإن أشار لها في ديباجة المقدمة، كما أنه ينطلق من دعم السردية «الإسرائيلية» ضمناً حين يتحدث عن التهديد لـ«إسرائيل»، والإرهاب في الجانب الفلسطيني، متجنباً الإشارة للاحتلال أو الإبادة أو جرائم الكيان الصهيوني.

أكثر من ذلك، فالقرار الذي يتجنب لوم الجاني ويفرض شروطاً على الضحية، يجعل «إسرائيل» شريكاً في تطبيقه في مختلف السياقات والمراحل، وأهمها قوة الاستقرار الدولية ولجنة التكنوقراط الفلسطينيين.

انتقاص الحقوق الفلسطينية

القرار نكوص عن مسار تعامل المجتمع الدولي ومجلس الأمن مع القضية الفلسطينية وتنكر لقراراته السابقة

.. وينتقص من الحقوق الفلسطينية بشكل واضح حيث يقتطع غزة من سياقها الوطني والجغرافي والسياسي

يبقى صمود الشعب الفلسطيني وتاريخه الحافل بإفشال مشاريع التصفية العقبة الكبرى أمام تنفيذ القرار

كما أن القرار ينتقص من الحقوق الفلسطينية بشكل واضح، حيث يقتطع غزة من سياقها الوطني والجغرافي والسياسي، مقدماً بنوداً خاصة بها دون الضفة والقدس ومجمل القضية الفلسطينية، ويفرض عليها وصاية دولية أقرب بالانتداب أو أشكال الاستعمار القديم.

ويتنكر القرار بشكل فج لفكرة «حل الدولتين» بما تعنيه من شروط وظروف ومسارات، ويستعيض عن ذلك بالحديث عن «دولة فلسطينية» منكرة غير محددة ولا موصوفة، ويجعلها احتمالاً قد يفضي له مسار سياسي مفترض لتقرير المصير في حال تمت إصلاحات السلطة بشكل مرضٍ، واكتملت إعادة إعمار غزة.

كما أن القرار يجرّم المقاومة الفلسطينية ويصفها بالإرهاب ويجعل نزع سلاحها وتدمير قدراتها (المحدودة أصلاً) ضمن مهام قوة الاستقرار الدولية، ويجعل كل ذلك ضمن شروط انسحاب قوات الاحتلال لما بعد الخط الأصفر في المستقبل، ما يعني أن ذلك ليس مضموناً ولا مساراً حتمياً، وأن القرار بالتالي قد يفضي لتأبيد الاحتلال وتثبيته في قطاع غزة بدل إنهائه بذريعة استمرار التهديد وتحت عنوان حرية الحركة لحكومة الاحتلال.

ومن أهم ما ينبغي الإشارة له في هذا السياق، أن قرار مجلس الأمن يشكل إطاراً أو غطاء أو تفويضاً للإدارة الأمريكية لتنفيذ رؤية ترمب وخطته، أكثر من كونه قراراً للمجلس بأدوات أممية؛ ما يبقي الإدارة الأمريكية خصماً وحكماً في الآن معاً؛ أي استمرار الغطاء الكامل للخروقات «الإسرائيلية» لوقف إطلاق النار، حيث كان وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو قد صرح بأن عشرات الغارات «الإسرائيلية» التي أودت بحياة مئات الفلسطينيين ليست خرقاً للاتفاق، متحدثاً ليس باسم الإدارة الأمريكية، ولكن كافة الدول الضامنة؛ أي بما يشمل مصر وقطر وتركيا.

تبقى الإشارة إلى أن الخطة الأمريكية التي تجسدت في قرار مجلس الأمن رقم (٢٨٠٣) ليست حتمية التطبيق والنجاح ولا قدراً مقدوراً على الفلسطينيين، كما لم يكن أي قرار أممي أو سياسية احتلالية كذلك سابقاً، وتبدأ التحديات أمام القرار من صمود الشعب الفلسطيني وتاريخه الحافل بإفشال مشاريع التصفية، وتمر بجهل الإدارة الأمريكية بتعقيدات القضية ورهانها على غطرسة القوة، ولا تنتهي بالعقبات الأساسية المرتبطة بالخطة نفسها.

ذلك أن مختلف الدول ليست متحمسة لإرسال قواتها لتشارك في «قوة الاستقرار الدولية» قبل أن تقف الحرب تماماً ونهائياً، وهو ما لا يمكن تصوره في ظل استمرار الخروقات «الإسرائيلية»، كما لا يمكن تصور استسلام فصائل المقاومة لمبدأ سحب السلاح وتدمير الأنفاق وغير ذلك مما ينبئ بإمكانية المواجهة المباشرة بين القوة الدولية والمقاومة الفلسطينية، حيث لن ترغب أي دولة بأن تكمل الحرب نيابة عن الاحتلال.

وفي المحصلة، فرغم أن الإدارة الأمريكية قد نجحت عبر ضغوطها بمختلف الوسائل والأدوات في تمرير خطتها عبر قرار لمجلس الأمن هو من بين الأخطر على القضية الفلسطينية عبر تاريخها الطويل، فإن ذلك ليس نهاية المطاف، والأهم أنه، بكل أسف، لا ينهي الحرب بشكل تام ونهائي كما يفترض به، بل ينقلها من مرحلة لثانية ومن طور لآخر فقط. ■

من التمرد إلى الإبادة.. القصة الكاملة لما يجري في السودان

منذ منتصف أبريل ٢٠٢٣م، يعيش السودان حرباً هي الأعنف في تاريخه الحديث، بعدما تحوّل الخلاف بين الجيش وقوات «الدعم السريع» المتمردة إلى صراع شامل ألقى بظلاله على معظم ولايات البلاد، وأنتج أكبر موجة نزوح إنساني في العالم، وللقارئ العربي غير المتابع، يقدّم هذا التقرير خلاصة مركّزة لما جرى، وكيف بدأ التمرد، وكيف تحول إلى حرب إبادة ودمار واسع.

«الفاشر» واحدة من أبرز محطات الحرب وأكثرها دموية

مقتل عشرات الآلاف وتشريد نحو ١٠ ملايين شخص

المجتمع الدولي فشل بتصنيف «الدعم السريع» منظمة إرهابية

الحرب أصبحت ساحة صراع إقليمي على الموارد خاصة الذهب

استمرار الدعم الخارجي للمليشيا أطال الحرب وعمّق أزمتها

المعركة دفاع عن وحدة الدولة في مواجهة مشروع تفكيك البلاد

ناجي الكرشابي
إعلامي سوداني

لفهم ما يجري، وكيف تحوّلت إلى مواجهة مسلحة بين الجيش ومليشيا «الدعم السريع» إلى حرب إبادة وتطهير عرقي، لا بد من العودة إلى بداية القصة.

تشكّلت قوات «الدعم السريع» خلال عهد الرئيس السابق (المخلوع) عمر البشير لمواجهة التمرد في دارفور، ثم تمت تقويتها من قبل حكومة عبدالله حمدوك لاحقاً كقوة نظامية اسماً، لكنها بقيت خارج السيطرة الفعلية للجيش، خاضعة لقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي) الذي تمكّن من بناء شبكات نفوذ داخلية وخارجية مستفيداً من موارد ضخمة أبرزها مناجم الذهب.

بدأت جذور الأزمة من مرحلة ما بعد سقوط نظام البشير عام ٢٠١٩م، حين برز ملف دمج قوات «الدعم السريع» داخل الجيش ضمن مشروع الإصلاح الأمني، فالجيش كان يرى في الدمج خطوة ضرورية لاستعادة وحدة الدولة وهيبتها، بينما رفض حميدتي بشدة إخضاع قواته للقيادة العامة، معتبراً أن استقلاليتها ضرورة، مستنداً إلى نفوذ اقتصادي واسع وشبكات خارجية وفّرت له قوة سياسية وعسكرية موازية للدولة.

ومع تصاعد الخلافات بين الطرفين، وصل التوتر إلى لحظة الانفجار، في ١٥ أبريل ٢٠٢٣م، عندما هاجمت قوات «الدعم السريع» مقر إقامة الفريق أول عبدالفتاح البرهان، رئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة، داخل القيادة العامة في محاولة لاغتياله؛ أدى الهجوم إلى مقتل ٣٦ من حرسه، بينما استمر الاشتباك ساعات طويلة في قلب العاصمة.

وفي اللحظات نفسها، تمددت «الدعم السريع» بسرعة مذهلة داخل الخرطوم، فاحتلت القصر الجمهوري، ومطار الخرطوم، ومباني الإذاعة والتلفزيون، وعدداً كبيراً من المستشفيات والجامعات والأحياء السكنية، وتحولت هذه المواقع إلى مقرات عسكرية بعد أن جرى طرد الكوادر الطبية والمرضى والسكان منها.

وتحدث شهود وتقارير محلية ودولية عن عمليات نهب واسعة للمحال التجارية والسيارات والمنازل، إضافة إلى اعتداءات على المدنيين واحتلال ممتلكاتهم بالقوة، وأمام ذلك أصدر الجيش السوداني قراراً بحل قوات «الدعم السريع» واعتبارها مليشيا متمردة خارجة عن القانون؛ الأمر الذي نقل البلاد رسمياً إلى حالة الحرب المفتوحة.

انتهاكات ممنهجة

لم يقتصر القتال على الخرطوم، بل امتد سريعاً إلى ولايات دارفور وكردفان والجزيرة والنيل الأبيض وشرق السودان، ومع توسع المواجهات، ظهرت أنماط متكررة

من الانتهاكات في مناطق سيطرة «الدعم السريع»، شملت عمليات قتل على الهوية، واغتصاباً جماعياً، ونهباً ممنهجاً للبيوت والمتاجر، والاستيلاء على المؤسسات الصحية والتعليمية، وقد وثّقت منظمات حقوقية دولية جرائم وصفت بأنها ترتقي إلى مستوى الإبادة الجماعية، خاصة في غرب دارفور، حيث تعرّضت مجتمعات كاملة لهجمات ممنهجة رافقها حرق للقرى وتصفية جماعية للمدنيين.

وكانت مدينة الفاشر، عاصمة شمال دارفور، واحدة من أبرز محطات الحرب وأكثرها دموية، فالمدينة ظلت صامدة خارج سيطرة «الدعم السريع» لأكثر من عام ونصف عام، رغم حصار خانق وهجمات متكررة بلغ عددها نحو ٢٥٠ هجوماً، وبرغم انقطاع الطرق وغياب الغذاء والدواء، حافظت الفاشر على تماسكها بفضل تواجد الجيش وقوات الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق السلام وقوات الشرطة والمقاومة الشعبية.

لكن أعنف الهجمات وقع في أكتوبر ٢٠٢٥م، حين تمكنت قوات «الدعم السريع» ومرتزقة أجانب من التقدم داخل أجزاء من المدينة، وارتكبت مجازر وعمليات اغتصاب ونهب واسعة، ووصفت منظمات حقوقية تلك الهجمة بأنها واحدة من أبشع الجرائم في العصر الحديث.

وعلى الجانب الآخر، حقق الجيش السوداني تقدماً مهماً في وسط البلاد والخرطوم، فقد تمكنت القوات المسلحة من استعادة أحياء واسعة في العاصمة، وأحرزت تقدماً في الخرطوم بحري وأم درمان، كما أعادت تثبيت وجود الدولة في مدن وسط السودان بعد انسحاب المليشيا من بعضها، وشكلت المقاومة الشعبية عاملاً حاسماً في تلك المعارك، إذ تولت حماية الأحياء وقطع الإمدادات عن المليشيا، وأسهمت في استعادة السيطرة على مناطق عدة.

مقتل الآلاف وتشريد الملايين

لكن المكاسب الميدانية لم توقف الانهيار الإنساني، فقد تسببت الحرب في مقتل عشرات الآلاف من المدنيين، وتشريد نحو ١٠ ملايين شخص داخل السودان وخارجه، وهو رقم جعل البلاد تتصدر قوائم النزوح العالمي، وتعطلت أكثر من ٨٠٪ من المستشفيات، وانهار النظام التعليمي، وتضررت البنية التحتية بدرجة غير مسبوقة، أما الاقتصاد فقد دخل مرحلة الشلل شبه الكامل، مع تراجع الخدمات الأساسية وارتفاع معدلات الجوع والأمراض.

ورغم توثيق حجم الانتهاكات، لم ينجح المجتمع الدولي حتى الآن في اتخاذ موقف حاسم، وفشلت محاولات تصنيف «الدعم السريع» كمنظمة إرهابية، وهو ما أثار تساؤلات واسعة داخل السودان حول طبيعة المصالح الدولية التي تسمح باستمرار الحرب إلى هذا الحد.

ويجمع محللون سودانيون ودوليون على أن الحرب لم تعد مجرد مواجهة بين الجيش ومليشيا متمردة، بل أصبحت ساحة صراع إقليمي ودولي على موارد البلاد، خاصة الذهب، إضافة إلى شبكات النفوذ الممتدة عبر الحدود، ويقول كثيرون: إن استمرار الدعم الخارجي للمليشيا بالسلاح والمال أحد الأسباب الرئيسة التي أطالت الحرب وعمّقت أزمتها.

ومع ذلك، لا يزال الجيش السوداني والمقاومة الشعبية يقدمان الحرب باعتبارها معركة دفاع عن السيادة ووحدة الدولة في مواجهة مشروع تفكيك البلاد وتحويلها إلى مناطق نفوذ تابعة لقوى متعددة، ويرى عدد من المراقبين أن نتيجة الصراع ستحدد شكل السودان لعقود، وأن بقاء الدولة المركزية مرهون بعودة السلاح إلى يد المؤسسة العسكرية وحدها، وخروج المليشيات من المشهد كلياً.

إن ما يجري في السودان ليس نزاعاً على السلطة ولا صراعاً سياسياً تقليدياً كما تدعي بعض الجهات، وإنما هي معركة وجودية تهدد بقاء الدولة نفسها، ومع اتساع رقعة الدمار واستمرار الصمت الدولي، يظل السودانيون يقاتلون على جبهتين؛ جبهة الحرب، وجبهة الحفاظ على ما تبقى من مقومات الحياة، ورغم قتامة المشهد، يبقى الأمل حاضراً لدى كثيرين بأن البلاد ستنهض من جديد عندما تتوقف الحرب وتستعيد الدولة مؤسساتها، ويبدأ السودانيون رحلة إعادة البناء. ■

مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق صلاح حليمة لـ«المجتمع»: مصر تتحرك لدعم السودان عبر 4 مسارات

في حوار لـ«المجتمع»، يتحدث مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق، نائب رئيس المجلس المصري للشؤون الأفريقية، السفير د. صلاح حليمة، عن الأزمة السودانية المعقدة وأبعادها الإقليمية، ودور القاهرة المأمول لإنقاذ الخرطوم، الذي يراه محورياً وشديد الأهمية.

وحذر الدبلوماسي المصري البارز من أضرار تمدد مليشيا «الدعم السريع» على الأمن القومي المصري والأفريقي، لكنه أبدى تفاؤلاً حذراً بإمكانية التوصل إلى حل يعيد الاستقرار للسودان.

حوار – حسن القباني:

• بداية، كيف ترى أهمية الدور المصري في المشهد السوداني؟

– مصر والسودان، العلاقات بينهما فريدة ومتميزة، روافد هذه العلاقات متعددة، سواء كانت ثوابت الجغرافيا، أو وقائع التاريخ، والروابط الاجتماعية والثقافية، ثم رابطة مياه النيل، ورابطة مياه البحر الأحمر.

هذه الرابطة الأخيرة أصبح لها أهمية إستراتيجية بالغة في الوقت الحاضر لاعتبارات كثيرة، لعل من أهمها ما نشهده الآن من تطورات خاصة بالقضية الفلسطينية لها انعكاسات على منطقة البحر الأحمر، وما نشهده أيضاً في منطقة القرن الأفريقي من أحداث وتطورات من بعض دول الجوار في هذه المنطقة؛ ما يؤثر على الأمن القومي المصري، والأمن القومي السوداني، والأمن القومي العربي، وأمن منطقة القرن الأفريقي، وأمن منطقة البحر الأحمر.

من هنا تبدو الأهمية البالغة للدور المصري في كثير من الأزمات التي تشهدها منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر، بل والقارة الأفريقية، ومن أبرزها الأزمة السودانية.

• كيف تقيّمون الوضع الراهن في السودان؟

– السودان يشهد تحدياتٍ جسيمة، جراء الصراع القائم حالياً، ليس فقط بين مكونات المجتمع السوداني المدنية، وإنما أيضاً بين مكونات المجتمع السوداني العسكرية، وهذا الصراع

القاهرة تعالج الأزمة السودانية بشكل كامل من جذورها

الدائر بين كافة الأطراف، بغض النظر عن توجهات كل منها، صراع على السلطة، والثروة، والهيمنة، والنفوذ.

ومع الأسف الشديد، تؤجج هذا الصراع قوى إقليمية ودولية، بعضها ينحاز إلى طرف، والبعض الآخر ينحاز إلى طرف آخر، وأقصد بذلك ما يتعلق بالصراع الدائر بين المكونين العسكريين الرئيسين، وهما القوات المسلحة و«الدعم السريع».

وهنا يجب أن نحذر من رؤية كانت موجودة لوقت قريب لدى بعض الدول، وهي النظر إلى ما يحدث في السودان باعتبار أن القوات المسلحة و«الدعم السريع» قوتان متكافئتان، وأنها حرب جنرالات، هذه رؤية خاطئة تماماً، ولم تفض إلى تسوية لهذا الصراع على مدار السنوات الماضية.

• ما تقييمكم للمبادرات، خاصة المصرية التي طُرحت

لتسوية الأزمة السودانية حتى الآن؟

– المبادرات التي طُرحت سواء كانت من جانب دول أو منظمات إقليمية ودولية، كان يعيبها بشكل أساسي أنها تقتصر فقط على محورين؛ الأمني العسكري، والإنساني، ومن ثم، لم تحقق أي منهما أي تقدم ملموس نحو تسوية الأزمة.

بالاستثناء من ذلك كانت المبادرة المصرية التي طُرحت على أرض الواقع، في يوليو ٢٠٢٤م، وقد طرحت بجانب المسار الأمني العسكري والمسار الإنساني مساراً ثالثاً وهو السياسي، ورابعاً وهو إعادة البناء والإعمار؛ لأنها تعالج الأزمة السودانية بشكل كامل، وتسعى إلى تسوية الأزمة من جذورها.

وتنطلق الرؤية المصرية بناء على مسار منبر جدة (مفاوضات انطلقت في ٦ مايو ٢٠٢٣م بالسعودية) التي تقر أن القوات المسلحة السودانية، من حيث الوضعية عند إحياء هذا المسار، مؤسسة وطنية لنظام قائم في السودان معترف به إقليمياً ودولياً، أما «الدعم السريع» فهي مليشيا متمردة مُدانة إقليمياً ودولياً لارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وإبادة جماعية وتدمير.

مع الأسف، وفي إطار تحالف «الدعم السريع» مع قوى سياسية تسمى «تأسيس»، أقاموا كذلك حكومة موازية من شأنها تهديد وحدة السودان وسلامته الإقليمية، وهو أمر يلقى معارضة شديدة من جانب ليس فقط مصر، وإنما من جانب كافة الدول والمنظمات الإقليمية والدولية.

● ما أضرار تمدد المليشيات تحديداً على الأمن القومي المصري؟

– ما يجري على أرض الواقع في السودان حالياً، بعد استيلاء أو سيطرة قوات «الدعم السريع» على إقليم دارفور ومحاولته التمدد إلى شمال

«الرباعية» طرحت رؤية للحل تكاد تماثل الرؤية المصرية

«الدعم السريع» مليشيا متمردة مُدانة إقليمياً ودولياً لارتكاب جرائم

الحكومة الموازية تهدد وحدة السودان.. ومصر ودول العالم يعارضونها

كردفان وجنوبها، في محاولة للسيطرة على الإقليمين أو على الولايتين بجانب الولايات الخمس الخاصة بدارفور، ربما يوحي بأن هناك توجهاً نحو انفصال هذا الإقليم والولايتين عن السودان، وأن تكون هناك دولة حديثة جديدة.

وهذا أمر، في الواقع، لن يحدث بشكل مؤكد تقريباً؛ لأن هناك معارضة قوية؛ أولاً من الشعب السوداني، وهناك القوات المسلحة التي صمدت وما زالت تكافح في هذا الصدد ومؤخراً حققت إنجازات، ثم هناك أيضاً دول الجوار وبصفة خاصة مصر، بجانب المجتمع الإقليمي والدولي سواء في الإطار الأفريقي أو الدولي، الذين يرفضون بشكل قاطع مثل هذا الأمر، بجانب أن إقليم دارفور بتركيبته السكانية قد تثير نزاعات قبلية وإثنية لا تجعل مثل هذا الأمر فيه أمن واستقرار.

● على غرار قمة شرم الشيخ، هل ترون أن مصر قد تحقق نجاحاً مماثلاً في الملف السوداني؟

– مصر شريكة في المبادرة الرباعية مع السعودية والإمارات والولايات المتحدة الأمريكية، هذه المبادرة الدولية طرحت رؤية تقارب أو تكاد تماثل الرؤية المصرية عبر المسارات الأربعة؛ الأمنية والإنسانية والسياسية وإعادة الإعمار، مع التأكيد أن المسار السياسي هو مفتاح حل هذه الأزمة.

ومصر تؤدي دوراً محورياً في هذا المشهد السياسي والدبلوماسي، خاصة أنها في البداية طرحت مبادرة من جانبها منفردة، ثم مع جنوب السودان، ثم مع دول الجوار، ثم في إطار مبادرتها الخاصة التي أشرت إليها في يوليو ٢٠٢٤م، وهي تضطلع بدور محوري كذلك في الرباعية الدولية، بجانب التضامن والتعاون مع الدول الثلاث الأخرى، وخاصة الولايات المتحدة.

خارطة الطريق التي وضعتها الرباعية الدولية تتحدث عن ٣ أشهر لوقف إطلاق النار، ثم ٩ أشهر لتنفيذ باقي المحاور الأربعة وخاصة المحور السياسي، وهذه المدة هي أيضاً التي وردت في المبادرة المصرية، تتحدث كذلك عن حوار سياسي شامل، وهو جزء لا يتجزأ أو يكاد يكون هو المسار السياسي للمبادرة المصرية؛ بهدف تكوين حكومة انتقالية مدنية تكنوقراط مستقلة، تدير الفترة الانتقالية، وتضع مشروع دستور دائم، وتمهد لإجراء انتخابات حرة نزيهة وشفافة لإقامة نظام حكم مدني ديمقراطي.

● في هذا السياق المعقد، هل يمكن فرملة «الدعم السريع»؟

– أتوقع أن يمكن للولايات المتحدة أن تؤدي دوراً ضاغطاً ومؤثراً في هذا المجال؛ لأنها تتحدث الآن عن قوات «الدعم السريع» بأنها مُدانة ومرتكبة جرائم، بل وربما تدعو وتعمل على إدانتها كمنظمة إرهابية.

حدوث هذا الأمر سيجعل الدول التي تدعم «الدعم السريع» أن تعيد النظر في رؤيتها وفي تفكيرها.

● إذاً، هل تتفاءل بحل الأزمة السودانية في الفترة المقبلة أم لا؟

– إنه تفاؤل مشوب بقدر كبير من الحذر، هذا يتوقف على الدور الأمريكي والضغوط التي يمكن أن تمارسها على «الدعم السريع»، وأيضاً الدول التي تدعمها، لأن أمريكا لديها هذه القدرة وهذه الإمكانات.■

مسلمون خلف الذاكرة (5)

مسلمو «القرم» أيتام على موائد اللئام.. الروس والأوكران!

شعبان عبدالرحمن
مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية – سابقا

تسابق الأخبار الزمن في نقل أحداث الصراع الدائر في أوكرانيا، ذلك البلد الذي انفرط من عقد الاتحاد السوفييتي ضمن منظومة الدول السوفييتية القديمة، لكن روسيا التي ما زالت تصر على وراثة الاتحاد السوفييتي المنفك في السيطرة على دول الاتحاد القديمة؛ تأبى أن تترك تلك الدول دون محاولة يائسة للاستحواذ عليها.

ويزيد من حمى محاولتها تلك اجتياح النفوذ الأمريكي لتلك الدول في صورة قواعد عسكرية واقتصادية مقابل حفنة من المساعدات أغرقت بها معظم دول المنطقة؛ وذلك في مقابل رحيل القواعد الروسية، حتى باتت روسيا منكمشة داخل حدودها تقريباً، وتحاول اليوم العودة ولكن محاولتها ما زالت في خانة الفشل.

روسيا استيقظت من غفوتها وتحاول التشبث بما بقي من نفوذها في أوكرانيا، بعدما باتت القواعد العسكرية الأمريكية تغرق دول آسيا الوسطى، بل وتكاد تدق أبواب موسكو؛ وذلك ما أشعل الصراع الساخن هناك مع الولايات المتحدة الأمريكية على تولية النظام التابع لأي منهما في أوكرانيا.

كان هناك رئيس تابع لموسكو، ثم حدثت مظاهرات الثورة البرتقالية (ثورة شعبية اندلعت في ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٤ واستمرت حتى ٢٣ يناير ٢٠٠٥م)، في أعقاب جولة إعادة التصويت على الانتخابات الرئاسية، للمطالبة بوقف التدخل الروسي في شؤون البلاد، ولمحاربة الفساد المالي والإداري والسياسي.

وقد أسفرت هذه الثورة الشعبية عن انتخاب رئيس تابع لواشنطن، ثم اشتغلت الثورة المضادة لتعيد النظام القديم؛ فانفجرت مظاهرات أخرى أعادت النظام

شبه جزيرة القرم مساحتها ٢٦ كم٢ وعدد سكانها مليونا نسمة وتعد من أقدم الأماكن في التاريخ

مسلمو القرم واجهوا التهجير على يد روسيا والاتحاد السوفييتي حيث فقدوا أغلب أراضيهم وهويتهم

المنتَخَب؛ فأسرعت روسيا لمحاصرة أوكرانيا وضمت إليها بالقوة «شبه جزيرة القرم»، وسيطرت البحرية الروسية على ٧ قطع بحرية أوكرانية، كما احتلت قاعدة عسكرية أوكرانية؛ سعياً لإنهاء الوجود الأوكراني هناك وتهديد أوكرانيا في عقر دارها.

وبهذا، انتقلت تبعية شبه جزيرة القرم من النفوذ الأوكراني إلى النفوذ الروسي، وباتت أشبه بكرة يتقاذفها المتصارعون عليها، وهي في الحقيقة أرض إسلامية، ظل المسلمون يشكلون غالبية سكانها لقرون، وبات أهلها كأغلبية الشعوب المسلمة في دول الانفكاك السوفييتي كالأيتام على موائد اللئام، وهكذا حال المسلمين في معظم دول الاتحاد السوفييتي السابق، مثل: منطقة القوقاز (الشيشان والأنجوش.. وغيرهما)، ودول آسيا الوسطى (أذربيجان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وقرغيزستان.. وغيرها)، لا حول لهم ولا قوة، بينما يتبادل السيطرة عليهم النفوذ الروسي الأمريكي أو كلاهما.

من أقدم الأماكن بالتاريخ

وتعد شبه جزيرة القرم التي تقدر مساحتها بـ٢٦ ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليوني نسمة؛ وفقاً لإحصاءات عام ٢٠٢٣م، بحسب مجلس الاتحاد الفيدرالي الروسي، تعد من أقدم الأماكن في التاريخ، فقد بدأ الاستيطان البشري فيها منذ حوالي ألف عام قبل الميلاد، وكانت قبائل مختلفة ترتادها عبر التاريخ، وخاصة من المناطق الداخلية من آسيا، ويُذكر أن السيميريين أول من استوطنها، وفي القرن السابع قبل الميلاد احتل السكيثيون منطقة السهوب.

كانت تعرف باسم «توريكا» (TAURICA) من قبل الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية، نسبة إلى قبائل «التور» (TAURIANS) إحدى القبائل السيميرية التي استوطنتها منذ عصور ما قبل التاريخ، وكانت تسمى «تافريدا»، كما حملت اسم «اق مسجد»؛ أي «المسجد الأبيض» بلغة تتار القرم (مسلمون)، وذلك قبل أن يستولي عليها الروس في نهايات القرن الثامن عشر (عام ١٧٨٣م)، وعاصمتها مدينة سيمفروبول.

أما اسم «القرم» ذاته فقد أطلقه التتار على شبه الجزيرة إبان حكمهم، وهي كلمة تركية تعني القلعة أو الحصن، وقد يكون مشتقاً من التضاريس الطبيعية الوعرة لشبه الجزيرة التي تشبه الحصن.

وبعد سقوط خانية القرم؛ وخضوع المنطقة لسيطرة الإمبراطورية الروسية في نهاية القرن الثامن عشر، حاولت روسيا تغيير الاسم مرة أخرى إلى «توريكا»، ولكن اسم «القرم» ظل مستخدماً بشكل غير رسمي.

وتتمتع شبه جزيرة القرم بموقع إستراتيجي مهم في البحر الأسود، وتمتلك مدخلاً إلى مضيق البوسفور والبحر المتوسط، تقع شرق القارة الأوروبية في شمال البحر الأسود إلى الجنوب من أوكرانيا، ويحيط بها البحر الأسود من الجنوب والغرب، ومضيق كيرتش من الشرق، وبحر آزوف وخليج سيفاش من الشمال الشرقي.

وتجذب الانتباه بمناظرها الخلابة وطبيعتها الفريدة من نوعها، وتزخر بثروة من المعالم التاريخية والثقافية؛ أهَّلتها لتكون مركزاً سياحياً محلياً وعالمياً في شمال البحر الأسود.

قصتها مع الإسلام

كان التتار (مسلمون) يشكلون غالبية سكان القرم في مطلع القرن العشرين، ولكن الحروب التي شهدتها المنطقة وسياسات الحكم الشيوعي السوفييتي بقيادة جوزيف ستالين (١٨ ديسمبر ١٨٧٩ - ٥ مارس ١٩٥٣م) السكانية القائمة على النفي والتهجير (للمسلمين في الاتحاد السوفييتي السابق بصفة عامة وإحلال ذوي الأصول الروسية مكانهم) حولت التتار إلى أقلية، وذلك يدعونا إلى التطرق إلى قصتها مع الإسلام.

ففي حوار أجراه معه الزميل شادي الأيوبي من أثينا، يشرح سيران عريفوف، رئيس الهيئة التشريعية في اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) في أوكرانيا، عضو

القرم انتقلت من النفوذ الأوكراني إلى الروسي ككرة يتقاذفها المتصارعون وهي في الحقيقة أرض إسلامية

قصة المسلمين في القرم تجسد محنة المسلمين عبر التاريخ في شتى بقاع الاتحاد السوفييتي المتفكك

الإدارة الدينية لمسلمي القرم قصتها مع الإسلام قائلاً: دخل الإسلام شبه جزير القرم في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي عن طريق الرحالة والتجار المسلمين، وتسمية القرم تسمية تترية تعني القلعة، وكانت تضم مناطق ما يسمى الآن شبه جزيرة القرم، أما تسمية التتار فهي تسمية لاحقة لا علاقة لها بالمغول التتار، وفق تفسير المؤرخ د. محمد صبحي عبدالحكيم.

وقد قامت على أراضي القرم مملكة قرمية تترية مسلمة توالى على حكمها ٥٠ خاناً (حاكماً)، وقد أصبحت عام ١٤٧٤م حليفاً للدولة العثمانية، واستمر هذا التحالف حتى عام ١٧٧٤م (٣ قرون)، بعدها ضعفت الدولة العثمانية ودخلت في حروب عديدة مع روسيا انتهت بإدخال شبه جزيرة القرم تحت الوصاية الروسية، بعد أن تخلت عنها الدولة العثمانية، وتوقيع اتفاقية «كوجك قينارجه» مع روسيا، ونصت تلك الاتفاقية على منح القرم استقلالاً ذاتياً عن الدولة العثمانية عام ١٧٧٤م، ليبدأ الوجود الروسي لأول مرة في شبه جزيرة القرم.

ولكن الروس بقيادة الإمبراطورة يكاتيرينا الثانية أخلّوا بالاتفاقية، واحتلوا الجزيرة بعد ١٠ سنوات من توقيع تلك الاتفاقية (عام ١٧٨٣م)، وأحرقوا ودمروا عاصمتها ونحو ٢١ ألف معلم إسلامي؛ بين مسجد ومدرسة وكتاب وغيرها، تعرض معظمها للتهديم، كما تعرض أهلها المتواجدون على أرضها للتهجير؛ أو بمعنى أوضح للتشريد، بعد أن مورست ضدهم شتى أنواع العنف والتمييز، كان أعنفها على يد ستالين في ١٨ مايو ١٩٤٤م، عندما قام بتهجير جميع السكان المسلمين (حوالي ٣٠٠ ألف مسلم جلهم من الشيوخ والأطفال والنساء)، إلى آسيا الوسطى وسيبيريا حيث درجات الحرارة المنخفضة تحت الصفر في عربات قطار مخصصة للحيوانات، وتحت قسوة البرد القارس الذي قضى على عشرات الآلاف منهم، حتى باتوا أقلية في بلادهم.

محو الهوية

وإمعاناً في محو الهوية القرمية، تمّ تغيير ٨٠% من أسماء المدن والقرى والبلدات القرمية الأصلية إلى أسماء روسية، وفي الوقت نفسه جرى الإمعان في تغيير التركيبة السكانية ذات الأغلبية المسلمة باستجلاب الروس والأوكرانيين للعيش في القرم بدلاً من التتار المسلمين الذين صودرت أراضيهم وممتلكاتهم بُعيد تهجيرهم من أرضهم، لتصبح نسبة المسلمين أقلية بعد أن كانوا أغلبية، وبعد أن أفقد الحكم الشيوعي هذه البلاد لهويتها الإسلامية!

ومع بداية انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، بدأ التتار بالعودة التدريجية إلى القرم ليجدوا أنفسهم أقلية (٢٠٪ من السكان)، وليجدوا بيوتهم قد سُكنت من قبل الروس، فسكن معظمهم في قرى السهول والجبال النائية التي تفتقر إلى البنية التحتية الأساسية. انتهى كلام عريفوف.

إن قصة المسلمين في شبه جزيرة القرم تجسد محنة المسلمين عبر التاريخ في شتى بقاع الاتحاد السوفييتي المتفكك، التي تحاول روسيا تكرارها اليوم مع المناطق والمكونات الإسلامية الضعيفة داخلها، كمنطقة القوقاز، وينازعها في ذلك النفوذ الأمريكي المتنامي هناك، وهي في الوقت نفسه تحكي قصة حروب الإبادة ضد المسلمين عبر التاريخ في شتى بقاع الأرض، وما يجري اليوم في فلسطين المحتلة وكشمير وبورما وأفريقيا الوسطى وغيرها استمرار لنفس المسلسل، بل إن ما يجري في سورية ومصر والعراق يمثل وجهاً آخر لنفس الصورة، لكنه ينطلق نحو نفس الهدف. ■

جمعية «إنسان تشام» في ملبورن بأستراليا.. سنوات قليلة ومساهمات كثيرة

حوار – د. أسامة منصور:

رغم أن عمرها لم يتجاوز ١٠ سنوات، فإنها استطاعت خلال فترة وجيزة تحقيق الكثير من المنجـزات والأعمال الخيرية، ليس فقط في حيزها الجغرافي، وإنما تخطت ذلك بمسـافات؛ إنها جمعية «إنسـان تشـام» الخيرية، تلك الجمعية التي اتخذت من مدينة ملبورن بأستراليا مقراً لها، ووجهت خدماتها وجهودها إلى المسلمين الفقراء والمحتاجين في فيتنام وأفريقيا.

حاولت «المجتمع» استكشـاف أحوال هذه الجمعية الواعدة، ورصد مسـاهماتها للمسـلمين الفقراء والمحتاجين، فكان لنا هذا اللقاء مع السيدة مينا هوينه، رئيس مجلس إدارة الجمعية.

● نود أولاً تعريف القراء بشخصكم الكريم.

– اسمي مينا هوينه، من أصول صينية، لكني ولدت ونشأت في فيتنام، كنت في الماضي أعتنق البوذية، إلى أن هداني الله عز وجل للإسلام، من يومها شرعت مع بعض الأصدقاء من المسلمين من ذوي الثراء في تكوين هذه الجمعية، بهدف تقديم يد المساعدة للفقراء والمحتاجين في أستراليا وفيتنام، ثم في كل المناطق التي تستطيع أن تصل إليها أيدينا، وجمعيتنا تعمل في ملبورن بشكل رسمي وتخضع أنشطتها للرقابة الحكومية ويتم تقديم تقرير سنوي حول مواردها المالية للجهات المختصة هنا.

● هل يمكن أن تعطينا نبذة عن جمعية إنسان؟

– نعم، جمعيتنا نشأت بتعاون مثمر بين عدد من الفضلاء وميسوري الحال من المسلمين في ملبورن وفيتنام، بهدف مد يد المساعدة للفقراء والمحتاجين.

● ما رسالة الجمعية؟

تتخذ جمعيتنا الإسلامية من ملبورن مقراً لها، وهي مدفوعة بالتزام راسخ بالمساعدات الإنسانية، حيث تقدم دعماً يُغيّر حياة الفئات الأكثر ضعفاً حول العالم، انطلاقاً من قيم الرحمة والكرم والوحدة، ونقف إلى جانب كبار السن والمرضى والمعلمين والأيتام والأسر التي تكافح من أجل البقاء، ورسالتنا تتجاوز الإغاثة الفورية، بل نسعى جاهدين لاستعادة الكرامة، وبناء القدرة على الصمود، وإحداث تغيير دائم من خلال التنمية المستدامة.

في حين أن جهودنا تُعنى في المقام الأول بالارتقاء بالمجتمعات المسلمة، فإن تعاطفنا لا يعرف حدوداً، لقد قدّمنا بفخر دعمنا للمجتمعات غير المسلمة في فيتنام، ضامنين عدم إهمال أي شخص محتاج، بغض النظر عن دينه أو خلفيته.

● هل تطلعينا على بعض أنشطـــــة الجمعية؟

– لدينا أنشطة وخدمات متنوعة، استطعنا إنجازها في مدة قصيرة، ومنها:

١– بناء المساجد؛ حيث بنينا مسجداً في دولة تنزانيا بشرق أفريقيا، وآخر في فيتنام؛ ما ساهم في بناء مراكز مجتمعية أساسية، كذلك ترميم المساجد، حيث رممنا أكثر من ١٠ مساجد في فيتنام؛ ما ساهم في تجديد دور العبادة والحفاظ على التراث الثقافي.

٢– دور رعاية المشردين؛ فقد شيّدنا أكثر من ١٠ دور رعاية للأسر المحتاجة والأيتام؛ ما وفر لهم الأمان والاستقرار.

٣– إفطار رمضان وزكاة الفطر؛ حيث دعمنا برامج الزكاة ووجبات الإفطار خلال رمضان لنشر الخير وتخفيف وطأة الجوع.

٤– دعم المعلمين؛ فقد دعمنا رواتب المعلمين باستمرار لأكثر من ٤ سنوات؛ ما ساهم في دعم تعليم الآلاف، وتتكفل برسوم شهرية للمعلمين لضمان استقرار التعليم في المناطق الأقل حظاً، من خلال برنامجنا المتخصص، ندعم ١٢٥–١٣٠ معلماً شهرياً؛ ما يُسهم في بناء مستقبلٍ أفضل لعددٍ لا يُحصى من الطلاب.

٥– مساعدة الطلاب؛ حيث دعمنا الطلاب في أفريقيا وفيتنام بالموارد الأساسية؛ ما أتاح لهم الحصول على التعليم والغذاء، وتوفير الموارد اللازمة للغذاء والتعليم للطلاب في جميع أنحاء أفريقيا، وتمكين الأجيال القادمة.

٦– دعم الرعاية الصحية؛ من خلال تغطية فواتير المستشفيات وتقديم المساعدة الطبية للمرضى وكبار السن.

٧– المساعدات الغذائية؛ من خلال توزيع الطرود الغذائية، وخاصة خلال رمضان، والإغاثة في حالات الكوارث، وتوفير وجبات إفطار للصائمين.

٨– كما تستقبل الجمعية على مدار العام المساعدات العينية والنقدية، فقد استطاعت خلال السنوات الأخيرة وبشكل دوري شراء عدد ١٥ بقرة كل عام وذبحها وتوزيع لحومها على الفقراء في مناطق المسلمين في فيتنام وبعض دول أفريقيا، إضافة إلى المواد الغذائية الأخرى، كما استطاعت توفير دعم مالي يستخدم عادة في مجال التعليم ومساعدة المنكوبين والحالات الحرجة.

● هل هناك أنشطة قامت بها الجمعية مؤخراً؟

– نعم، الحمد لله، تجمع مؤسسة «إنسان تشام» الخيرية كل شهر الأموال وتوزع أظرف نقدية على المعلمين المسلمين في فيتنام، ففي ٢٥ أغسطس الماضي، استطاعت الجمعية توزيع المساعدات على المعلمين المسلمين في فيتنام وتحديداً في مقاطعة «أن جيانغ».

ونيابة عن مؤسستنا، نود أن نشكر الجميع على دعمهم لنا في هذا البرنامج، وجعل الله هذا في ميزان حسناتكم.

● هل هناك رسالة تودين توجيهها لعموم المسلمين؟

– نعم، فجمعيتنا قائمة على جمع التبرعات من المحسنين وميسوري الحال في فيتنام وملبورن، ويوماً بعد يوم تزداد الأعباء والالتزامات علينا، فبدعمكم نُقدّم إغاثة عاجلة ونُطوّر حلولاً مستدامة لكسر حلقة الفقر، وبينما تُساهم رسالتنا في النهوض بالمجتمعات المسلمة، فإن تعاطفنا لا يعرف حدوداً، فقد قدّمنا أيضاً مساعدات للمناطق غير المسلمة في فيتنام، لضمان عدم إهمال أحد.

كل تبرع يُغذّي رسالتنا في دعم المحتاجين والنهوض بهم، وكرمكم يُوفّر الطعام والرعاية الطبية والتعليم والاستقرار، مُحدثاً تغييراً مستداماً، ففعلٌ واحدٌ من الخير كفيلٌ بتغيير حياة إنسان.■

الأكاديمي الياباني أكيفومي نومورا لـ«المجتمع»:

عدد المسلمين في اليابان يتزايد.. لهذا السبب

اليابان الدولة المتقدمة آسيوياً وعالمياً، فيها شيئاً، وكيف أن الإسلام دخل إليها، بعبدالحليم أفندي، وهو مراسل جريدة اعتنق الدين الإسلامي عقب مناظرة عبدالله كيليام أفندي.

«المجتمع» تواصلت مع أكيفومي نومورا، لمعرفة المزيد عن أحوال المسلمين هناك، من جملة عدد السكان الذين

لا يعرف الكثيرون عن أحوال المسلمين على يد الصحفي أوسوتارا نودا، المعروف «بيجي شيمبون»، في عام ١٨٩١م، الذي أجراها معه رئيس المسلمين في ليفربول

الأستاذ المشارك في جامعة «تاكوشوكو»، الذين يمثلون أقلية في البلاد؛ بنسبة ١٪ يتجاوزون ١٣٠ مليون نسمة.

حوار- محمد العبدالله:

● لا يعرف الكثيرون شيئاً عن أحوال المسلمين في اليابان، حدثنا عنها عن قرب.

- لا توجد إحصاءات رسمية دقيقة، لكن التقديرات تفيد بوجود نحو مائتي ألف مسلم في أنحاء البلاد، والعدد إلى تزايد عاماً بعد عام، ويعود السبب الرئيس إلى تنامي اعتناق الإسلام بسبب الزواج.

وفي المجتمع الياباني، يكون السكن في معظم الحالات محدّداً حسب طبيعة العمل، ولذلك لا توجد مناطق سكنية يقطنها المسلمون اليابانيون حصراً، ونتيجة لذلك، يعيش المسلمون موزعين في أنحاء البلاد كافة، ويزداد حالياً عدد المسلمين من الجيلين الثاني والثالث، ومن بين هؤلاء نسبة قليلة من أبناء اليابانيين المعتنقين للإسلام، لكن الغالبية هم أبناء وُلدوا في أسرٍ لمسلمين أجانب.

ومع واقع ازدياد عدد المسلمين وتزايد الزوّار الوافدين السياح الأجانب في السنوات الأخيرة، أصبح الكثير من أبناء البلدان الإسلامية يزورون اليابان، واستجابة لهذه المتطلبات، أُنشئت أماكن للصلاة في المتاجر الكبرى والمطارات وغيرها، كما ازداد عدد المطاعم المتوافقة مع الحلال بسرعة في المناطق الحضرية الكبرى.

● ما السبب الرئيس في تزايد عدد من يعتنقون الإسلام سنوياً؟

- لحسن الحظ، يتزايد عدد المسلمين في اليابان تدريجياً، والسبب الرئيس هو الزواج، غير أن هناك أيضاً من يتعرف إلى الإسلام عبر التواصل البشري ويهتم به ثم يعتنقه، ويعني ذلك أن القبول بالإسلام لا يحدث غالباً عبر الدعوة المباشرة التي يقوم بها علماء الدين ورجاله.

يوجد نحو مائتي ألف مسلم ينتشرون في أنحاء البلاد

فسياسة اليابان بعد الحرب العالمية الثانية لم تسعَ إلى إدماج الدين ذاته بنشاط في المؤسسات العامة أو التعليم، فعلى الرغم من وجود جانب ذي طابع ديني رسمي الذي كان يُدرّس ضمن التعليم الإلزامي، لكنه استُبدل به تعليم الأخلاق والقيم.

وبسبب النمو الاقتصادي في اليابان وتطوره سريعاً، فقد كثير من الناس معنى الحياة وغايتها، وأضحى من الصعب نيل الطمأنينة في أوقات الشدة، وفي هذا الفراغ الروحي ظهرت جماعات أو أفراد منحرفون استغلوا الحاجات الدينية للناس لمصالح شخصية ومكاسب مادية، فأساؤوا إلى صورة الدين في اليابان إساءة بالغة، ونتج عن ذلك ترسُّخ تصوّر قوي في اليابان مفاده أن الدين «غسل دماغ وطائفة منحرفة»؛ فانتشرت صورة مناقضة للمعنى الأصيل للدين، وبسبب هذه الخلفية، فإن اليابانيين شديدو الحساسية تجاه الدين أصلاً.

زيادة عدد أماكن الصلاة في المتاجر والمطارات الكبرى

الكويت موَّلت بشكل كامل بناء مسجد في هوكايدو

وفي الواقع، يمكن القول: إن كثيراً من المعتنقين الجدد لا يأتون عبر الدعوة المباشرة، التي يقوم بها المتخصصون في الدراسات الدينية، بل من خلال تفاعلات ممتعة مع عامة الناس تنشأ معها عفوياً اهتمامات بالثقافة العربية أو الثقافة الإندونيسية، وفي ثنايا ذلك يكتشفون الإسلام.

●المسلمون في اليابان يعتبرون أقليـــــة، هل هنـــــاك مضايقات تواجههم؟

– صحيح أن المسلمين أقلية، لكن إن سُئل: هل توجد مضايقات مباشرة على نحوٍ عام؟ فالجواب: ليس كذلك، فاليابان ليسَ لها تاريخ من مواجهة مباشرة مع العالم الإسلامي على أساسٍ ديني؛ لذا لا يمكن القول: إن صراعات عَنيفة أصبحت حالة مألوفة.

لكن عند إحراق الجثامين كعادة مألوفة في اليابان، في الوقت الذي يسعى فيه المسلمون إلى إنشاء مقبرة مخصصة للمسلمين، تنشأ أحياناً احتكاكات مع السكان المجاورين، ومع أن هذا لا يقتصر على التحيز الديني وحده، فإن السبب الرئيس يتمثل في نقص الفهم تجاه الثقافات المتعددة.

●كيف تنتشر اللغة العربية في اليابان؟ وما الصعاب التي تواجهكم؟

– تجرى بلا شك في اليابان دراسات عن الإسلام واللغة العربية، غير أن كثيراً من المتخصصين في الإسلام درسوه ضمن الرؤية التاريخية الغربية، ولذلك توجد فجوات بين هذه الرؤية ومنظومات القيم الأصيلة في العالم الإسلامي.

ومن المثير للاهتمام أنه عند مطالعة أدبيات الباحثين اليابانيين في الإسلام

قبل الحرب العالمية الثانية، نجد تصويراً للنبي صلى الله عليه وسلم بصورة بطولية، حيث يظهر أن اليابان وجدت جاذبية كبيرة في فكرة أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم أسَّس بمفرده جماعة ضخمة، فاهتمّت بإنجازاته بوصفه رجل دولة أكثر من كونه رجل دين.

●من المشهور عن الشعب الياباني أنه دقيق ومنظم ومبتكر، أين المسلمون من هذه المنظومة؟

– نظراً لقلة عدد المسلمين بين اليابانيين، فلا تبرز علاقة خاصة لافتة بين الطابع القومي والإسلام، لكن إذا نظرنا إلى المضمون عامة يمكن العثور على نقاط اشتراك، مثل تعظيم شأن الأدب واحترام القواعد.

كذلك، تتمتع اليابان بحرية دينية، ولا يلزم الأفراد بالإفصاح عن ديانتهم؛ لذا لا يظهر عادة في مجالات العلوم والتقنية والاختراع، إلى أي دين ينتمي صاحب الإنجاز، وحسب علمي لا توجد تصنيفات أو إعلانات من هذا القبيل.

●ما الجهات الداعمة والمنظمة لأحوال المسلمين في البلاد؟

– هناك هيئات مثل جمعية المسلمين في اليابان، إضافة إلى إنشاء مساجد في مختلف أنحاء اليابان لا سيما في المدن الكبرى، وغالباً ما تشكّل المساجد المحلية مرجعية يُرتَكَن إليها في أعمال التكافل والنشاطات.

●هل يتلقَّى المسلمون في اليابان دعماً ثابتاً من بلدان عربية وإسلامية؟

– حسب علمي، تقدّم الإمارات والسعودية دعماً مباشراً للأنشطة من خلال برامج شهر رمضان ونحوها، موجَّهة إلى جمعية المسلمين في اليابان والمساجد في شتى المناطق.

أما الكويت على وجه الخصوص، فقد قدمت دعماً في بناء مسجد في هوكايدو شمالي اليابان، الذي بني بدعم كامل من الحكومة الكويتية. ■

د. زغلول النجار.. من الجيولوجيا إلى نور الوحي وصناعة الإيمان بلغة العلم

أ.د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

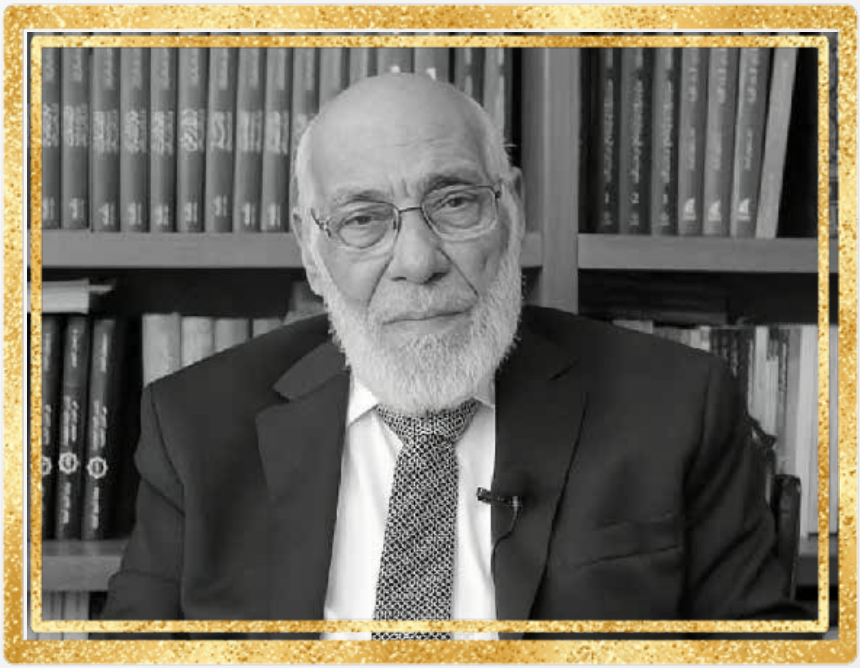

يُمثل رحيل العلّامة أ.د. زغلول راغب النجار خسارة جليلة للعلم والدعوة، فقد طوى برحيله صفحة من أنضر صفحاتهما، كان الفقيد ظاهرة فريدة نجحت في الجمع بين المختبر والمنبر، وبين صرامة الباحث وحرارة الداعية، وبين يقين الإيمان واتساع الكون، برحيله يخبو صوتٌ طالما حمل هَمّ القرآن إلى العالم بلغة يفهمها أهل العصر، وتفقد الأمة أحد أعمدتها الذين صاغوا الوعي المعاصر بالإعجاز العلمي وأعادوا إليه اتزانه وهيبته.

لم يكن د. زغلول مجرد عالم، بل كان مدرسة أعادت للإعجاز العلمي هيبته، وربطت الحقيقة العلمية بهداية الوحي ربطاً مؤثرًا، كان حضوره في الفضائيات والمؤتمرات بمثابة بوابة واسعة أعادت القرآن إلى دائرة النقاش العلمي، وقدمت الإسلام في صورة مشرقة تجمع بين العقل والدليل والروح.

بطاقـــة حياة.. المسيـــرة التي صنعت هذا العالم:

وُلد د. زغلول النجار في قرية مشال بمركز بسيون في محافظة الغربية (١٧ نوفمبر ١٩٣٣م) في أسرة قرآنية؛ فجده إمام القرية، ووالده من حفظة القرآن، أتمّ حفظ القرآن صغيراً، وانتقل إلى القاهرة وتفوق في تعليمه، حتى التحق بكلية العلوم بجامعة القاهرة وتخصص في الجيولوجيا في قسم حديث الإنشاء آنذاك.

تخرج عام ١٩٥٥م بمرتبة الشرف الأولى، وكان أول من نال «جائزة بركة لعلوم الأرض»، ورغم تفوقه، حال نشاطه العام واعتقاله دون تعيينه معيداً، فتنقّل بين شركات البترول ومناجم الذهب والفوسفات في وادي النيل وسيناء، وكسب قضية ضد الجامعة لتعيينه، لكنه فُصل مجدداً بعد عام بقرار سياسي.

لم تمنعه هذه التحديات، فشقّ طريقه العلمي بالخارج، وحصل على درجة الدكتوراة في الجيولوجيا من جامعة ويلز ببريطانيا عام ١٩٦٣م، وتدرّج في مناصب أكاديمية في جامعات عربية وعالمية بارزة، من جامعة عين شمس، إلى جامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة الكويت (التي أسس بها قسم الجيولوجيا)، وجامعة قطر (التي أسس بها أيضاً قسم الجيولوجيا)، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، بالإضافة إلى عمله كأستاذ زائر في جامعتي ويلز وكاليفورنيا، وأشرف خلال مسيرته على أكثر من ٣٥ رسالة ماجستير ودكتوراة.

كان العلّامة الراحل مدرسة أعادت للإعجاز العلمي هيبته وربطت الحقيقة العلمية بهداية الوحي ربطاً مؤثراً

امتد عطاؤه الدعوي ليشمل قارات العالم، من كندا وأمريكا إلى أستراليا وجنوب أفريقيا؛ محاضراً وخطيباً في الإعجاز العلمي، وتوفي رحمه الله في عمّان يوم ٩ نوفمبر ٢٠٢٥م، ودُفن في مقبرة أم القطين.

مشروعـــه الفكري والدعـــوي.. منهج علمي وتأصيل:

شكّل مشروع د. زغلول النجار منهجاً علمياً متماسكاً للإعجاز العلمي، قائماً على الضبط والتحقيق لا على التهويل والادعاء، وقد حرص دائماً في مقدمات

د. وصفي عاشور أبو زيد بجانب العلاَّمة د. زغلول النجار في إحدى المحاضرات

كتبه على وضع ضوابط صارمة لهذا الحقل، مؤكداً ضرورة التفريق بين الحقيقة العلمية القطعية والنظرية العلمية التي قد تتغير، والإشارة القرآنية والتفسير القسري للنص، وأن القرآن يظل كتاب هداية قبل أن يكون كتاب علوم.

بهذا المنهج، واجه موجات الإفراط والتفريط في مجال الإعجاز، مصححاً المسار ورابطاً بين البرهان العلمي والإيمان القلبي، وكان خطابه الدعوي يقوم على قاعدة جوهرية هي أن «لغة العصر هي لغة العلم»، فجعل من الإعجاز جسراً لإحياء الإيمان في قلوب الشباب، ووسيلة لإثبات صدق الوحي في زمن طغت فيه المادية والشكوك.

حمل هذا المشروع إلى العالم عبر الإعلام والبرامج الكبرى، مثل حلقته الشهيرة مع الإعلامي أحمد منصور في «بلا حدود»، وحضوره مع الإعلامي الراحل أحمد فراج في «نور على نور»، التي عرّفت الملايين بالإعجاز العلمي، كما جاب المؤتمرات والمناظرات، وأدّت محاضراته في الغرب إلى إسلام عدد من الباحثين والعلماء بشهادة مرافقيه.

لم يكتفِ بذلك، بل دافع عن الحضارة الإسلامية وبيَّن دورها في تأسيس العلوم، رافضاً مقولات القطيعة بين الإسلام والمعاصرة، ومواجهاً حملات التشكيك الغربية بلسان علمي دقيق وإلمام واسع بعلوم الأرض والكون.

موسوعاته الكبرى.. تأسيس مدرسة متكاملة:

ترك د. النجار تراثاً موسوعياً ضخماً أسّس مدرسة في الإعجاز، جامعاً بين دقة الجيولوجي وسعة المفسر وإشراق الداعية:

١- «الموسوعة الميسرة للإعجاز العلمي» (٥ مجلدات): شملت السماء، والأرض، والإنسان، والحيوان، والنبات، وتميزت هذه الموسوعة بالجمع بين النص القرآني والحقائق العلمية القطعية، مع أسلوب يسهّل الفهم ويقدّم شواهد كونية مرتبة، مبيّنة كيف تعامل القرآن مع حقائق لم تُدرك إلا بعد قرون، في إطار تفسير منضبط.

٢- «تفسير الآيات الكونية» (٤ مجلدات): تُعد هذه الموسوعة محاولة رائدة لوضع منهج للتفسير العلمي قائم على الضوابط الشرعية واللغوية، بعيداً عن التحميل التعسفي للنص، وقدم فيها تفسيراً لعدد كبير من الآيات بأسلوب يجمع بين العلم والدعوة، ويصلح كمرجع أكاديمي.

٣- موسوعة «من آيات الإعجاز العلمي» (٣ أجزاء): كتب مقدمتها الإعلامي أحمد فراج، وتضمنت الموسوعة عشرات النماذج التي تكشف دقة الاستنباط الكوني وصور الإشارات العلمية في القرآن، مع ضرب أمثلة موثقة من علوم الأرض والفيزياء والطب.

٤- «موسوعة الإعجاز التاريخي والإنبائي»: عمل فريد تناول أكثر من ١٠٠ نص قرآني تتجلى فيها أوجه الإخبار عن أحداث تاريخية لم تُعرف إلا لاحقاً، وبذلك مثّلت عملاً قيماً في الرد على المستشرقين، وفي بيان أن القصص القرآني قائم على حقائق تاريخية تثبت صدق الوحي.

كتابان فريدان في مشروعه:

برز ضمن إنتاج د. النجار كتابان لهما أثر خاص في مشروعه:

الأول: «مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي»: يُعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات المنهجية في هذا الحقل، حتى غدا صالحاً أن يكون مقرراً دراسياً لشموله، رسّخ فيه المنهج والضوابط الأساسية للتعامل مع الإعجاز، كالتمييز بين الحقيقة والنظرية، ومراعاة اللغة والسياق، وعدم تحميل النصوص ما لا تحتمل، والاقتصار على الحقائق القطعية.

الثاني: «خواطر في معية خاتم الأنبياء والمرسلين»: يكشف هذا الكتاب

جعل من الإعجاز جسراً لإحياء الإيمان في القلوب ووسيلة لإثبات صدق الوحي في زمن طغت فيه المادية والشكوك

منهجه تميز بالجمع بين صرامة الباحث وروح الداعية منطلقاً من رؤية تقيم جسوراً بين العلم التجريبي والعقيدة

عن الجانب الوجداني والإيماني في فكر د. النجار، بعيداً عن المختبر والكونيات، تناول فيه مواقف مختارة من السيرة النبوية بأسلوب تدبري تربوي، يهدف إلى إحياء القدوة، مقدماً السيرة لا بوصفها تاريخاً، بل معية روحية وصحبة تهذب القلب وترفع الوعي.

كتبه الفكرية والحضارية والسياسية:

لم يقتصر إنتاج د. النجار على حقول الإعجاز، بل امتد ليشمل رؤية حضارية شاملة، تثبت أنه كان مفكراً حضارياً:

١- «رسالتي إلى الأمة»: كتاب ضخم (أكثر من ٥٠٠ صفحة) قدّم فيه تحليلاً معمقاً لأزمة العالم الإسلامي وجذور التمزق الحضاري، ورسم خريطة واضحة للنهضة تقوم على استعادة التوحيد وبناء القوة العلمية والأخلاقية.

٢- «علوم الأرض في الحضارة الإسلامية»: كتاب أعاد الاعتبار لتراث المسلمين في الجيولوجيا وعلوم الكون، مبيّناً فضل العلماء المسلمين في تأسيس مناهج البحث التي أفادت منها الحضارة الغربية.

٣- «قضية التخلف العلمي والتقني»: كشف فيه أسباب الهوّة بين الأمة والعصر، مؤكداً أن استعادة النهضة لا تتم إلا بتأصيل المعرفة وربط العلم بالإيمان.

٤- كتب أخرى: مثل «الحضارة الإسلامية وأثرها في النهضة العلمية المعاصرة» الذي أبرز دور الإسلام في إخراج أوروبا من عصور الظلام، و«نظرات في أزمة التعليم المعاصرة» الذي دعا فيه لإعادة بناء المنظومة التعليمية على أساس قيمي إسلامي، و«الإسلام والغرب»، و«ماذا بعد ربيع الثورات العربية؟».

خصائص منهجه العلمي والدعوي:

تميز منهج د. النجار بالجمع الفريد بين صرامة الباحث وروح الداعية، وانطلق من رؤية تقيم جسوراً متينة بين العلم التجريبي والعقيدة، مؤكداً أن القرآن لا يناقض حقيقة علمية قطعية، وأن «الوحي والعلم آيتان من آيات الله».

ترك تراثاً موسوعياً ضخماً أسّس مدرسة في الإعجاز جامعاً بين دقة الجيولوجي وسعة المفسر وإشراق الداعية

واجب الأمة ألا تُفرّط في تراثه بل تجمعه وتحققه وتدقّق روافده وتبني عليه برامج علمية تحفظه وتصون جهده

كان التزامه بالضوابط راسخاً، رافضاً الإفراط الذي يسيء للقرآن، والتفريط الذي ينكر إشاراته الكونية، وفي خطابه، امتاز بالوضوح والبساطة والقوة في آن واحد، فكانت حجته متماسكة وأسلوبه قريباً؛ ما جعله يخاطب المتخصصين والعوام معاً، وتجلى ثباته في الموقف السياسي والدعوي في مواقفه الصادقة من قضايا الأمة، وخاصة فلسطين، ورغم شهرته الواسعة، بقي متواضعاً زاهداً، يرى العلم رسالة لا وسيلة، والدعوة واجباً لا مهنة.

آفاق البحث لطلاب الدراسات العليا

يترك تراث د. النجار أرضاً خصبة للباحثين، لا للإحياء العاطفي، بل للبناء على الأساسات التي أرساها، تبرز الحاجة إلى دراسات معمّقة في ضوابط الإعجاز العلمي التي يمكن أن تشكل تخصصاً مستقلاً، وكذلك بحوث مقارنة بين الإعجاز العلمي والتاريخي والإنبائي لرصد أدوات كل اتجاه، كما أن موسوعاته تفتح الباب لمشروع نقدي علمي يرصد تطور منهجه، ويظل تحقيق تراثه، وجمع محاضراته المنثورة وبرامجه المرئية، مشروعاً علمياً متكاملاً يستحق أن تتبناه **المؤسسات.**

وداع يليق بمدرسة تمشي على الأرض:

يمضي د. زغلول النجار وتبقى سيرته مدرسة متنقلة جمعت بين وهج العلم ونور الوحي وحماسة الرسالة، لقد أعاد لعلم الإعجاز هيبته بوضع ضوابط صارمة، وحمل القرآن للعالم بلغة العلم والدليل، واليوم، نحن لا نودّع شخصاً، بل نودّع ظاهرة علمية فريدة، ومشروعاً حضارياً متكاملاً، ورجلاً وهب عمره للقرآن، مبيّناً أن الكون كتاب ناطق يهدي كما يهدي الوحي المقروء.

ويبقى واجب الأمة اليوم ألا تُفرّط في هذا التراث؛ بل تجمعه، وتحققه، وتدقّق روافده، وتبني عليه برامج علمية ومؤسسية تحفظ المنهج وتصون الجهد، وتورّث الأجيال القادمة ما أفنى د. زغلول النجار عمره في بنائه ■

قصيدة في رثاء العالِم الرباني القرآني الشيخ زغلول النجار

شعر: شريف قاسم

فَلْتَبْكِ أنفسُنا على الأبرار
أهلِ الوفاءِ لدعوةِ الجبَّار
فرحيلُهم يدمي القلوبَ ومنهُمُ
علمُ الهدى المعروف بالنَّجَّار
أغرودةُ الدين الحنيف ففضلُه
ما غابَ عن قيمٍ وعن أسفار
العالِمُ الفَذُّ المحبُّ لربِّهِ
ولدينِه ونبيِّه المختار
ما عاشَ يهفو للنفاقِ لظالِم
أو ينحني للقادةِ الأشرار
أو ذلَّ للطاغوت حاربَ دينَه
وأناخَ في بابِ الهوى والعار
علماؤُنا الأبرارُ هم مَن بايعوا
مَن جاءَ بالإسلامِ والأنوار
صلَّى عليه الله في عليائِه
وعلى الكرام الصِّيد في الأعصار
ما استسلموا أبداً لطاغيةٍ عوى
ليسودَ رغم فساده المنهار
ما أذعنوا للشَّرِّ أوقد حقدَه
ليُذيبَ طيبَ الدينِ والأذكار
ويزيلَ نورَ الله من دنيا الورى
ويعيشَ عيشَ بقيَّةِ الكفَّار
لكنَّه الديَّانُ يمهلُ ظالماً
لينالَ بعدُ عقوبةَ الفجَّار
ويُعزُّ ربُّ العرشِ رغم ضراوةِ
لقوى الضَّلالِ ونخبةِ لضواري
أهلَ العقيدةِ لم يزل رؤَّادُها
يوم اللقا في روضها المِحبار
فطوى الهلاكُ هنا فراعنةَ لهم
صيتٌ ببطشِ المجرمِ الجزَّار
وعلى وجوهِ مجاهديها نورُها
يحكي عقيدةَ مؤمنٍ بالباري
طوبى لكوكبةِ الجهادِ فعالِمٌ
فيها وفيها ذا الأبَرُّ القاري
مَن عاشَ للقرآنِ يملأ دربَه
من هديه المشهود في الأمصار
علماؤُه الأبرارُ رغم عدوِّه
جاؤوا بمعجزةٍ له وفخار
والشيخُ زغلولٌ تألَّق إذ جلا
ما فيه من علم ومن آثار
فأناخَ مَن شهدَ البراهينَ التيَ
قد أوقعتْه بأسفلِ الأغوار
علماؤُنا الأخيارُ في ليلٍ سجى
جاؤوا بدينِ الله خيرِ نهار
إذ إنهم أهلُ القيادةِ فَضلُهم
في أمَّتي ما زالَ بالمدرار

هَلَّ التآلفُ والتَّآخي والهدى
رغمَ اعتكارِ الأفقِ بالإنكار
وبوجههم سيما الوفاءِ لدعوة
في النَّاسِ ربَّانيَّةَ الأنوار
في خطبةٍ أو ملتقى رُوَّادُه
جمعُ الشباب وقُلْ: ذوو الأبصار
فالرُّشدُ والقيمُ المضيئةُ كالسَّنا
وسُمُوٌّ ما في الخُلْقِ من إيثار
والُملتقى فيه المآثرُ رفرفتْ
تجديدُها يدعو إلى الإكبار
وهُمُ الشَّبابُ إذا تولَّى سعيَهم
علماؤُنا فازوا بخيرِ فخار
لم يذعنوا لفسادِ عصرٍ زاخر
بالفسقِ والترفيهِ في الأقطار
لَمَّا أصاخوا للنِّداءِ جليلُه
قد صاغه العلماءُ يهدي السَّاري
جاؤوا به من مصحفٍ أو سُنَّة
فالوحيُ فيه فليس بالخطَّار
بل آيةٌ تُتْلَى لتخشعَ أنفس
للهِ ذي الإنعامِ والمقدار
هم للشباب يؤازرون نشاطَهم
في بهجةِ ما لفَّها من زاري!مَن
فعلى يدِ العلماءِ تنهَضُ أمَّةٌ
وتردُّ زيفَ العصرِ بالإصرار
وتعيدُ للإسلامِ زهوَ فيوضِه
في المسلمينَ وليس غثَّ إطار
فالموبقاتُ بعصرنا تفنى إذا
ما أنكرَ العلماءُ زيفَ ستار!
للعلمِ في قلبِ الفقيهِ مكانةٌ
في العالَمين ولم تكن لِشرار
إرثُ النَّبيِّ كرامةٌ آلتْ لهم
والعلمُ دِينٌ بصيرةِ الأبرار(1)
والفضلُ للعلماءِ إن عاشوا بها
ونأوا عن السَّفهاءِ والفجَّار
درجاتهم عليا بفضلِ علومهم
وبفضلِ ما للذكرِ في الأسحار
ومَن ارتضى منهم فساد طغاتهم
فقد ارتضى المذمومَ في الدولار
أيبيعُ فضلَ الدينِ للأعمى الذي
عاشَ الجحودَ لواهبِ الأعمار
وقد ارتضى بالجاهليةِ مذهباً
بحضارةِ الأهواءِ والأوطار
باؤوا وربِّك بالهوانِ وَرُكِّعُوا
لهوى فراعنةٍ هناك صِغار
تبًّا لهم كم يركعون لغيرِ مَن
يُرجَى بدنيا الناسِ في ذي الدَّار

تبًّا لهم كم يُسْلِمون أمورَهم
ذُلًّا لكلِّ منافقٍ خَتَّار
فقدوا مفاهيمَ الهدى وتهافتوا
حول السَّرابِ وفتنةِ المزمار
ومضوا بلا قيمٍ لغيرِ مقاصدٍ
إلا لمكرِ الخبثِ في الأوكار
ما هم من العلماءِ عاشوا عِزَّةً
باللهِ مولى الصَّالحين الباري
فمتى يرون النُّورَ في ظُلَمِ الهوى
ومتى انبلاجُ الليلِ بالأقمار
ذهبتْ نفوسُ الصَّالحين عليهمُ
حسراتِ مَن فُجِعُوا بغيرِ ستار
يا ربِّ ألهِمْ كلَّ قلبٍ طاهر
حُسْنَ الخلاصِ من الأذى البتَّار
واجعل لكلِّ المسلمين هدايةً
تُنْجي من الإذعانِ للجزَّار
واجعلْ مسامعَهم تَصَمُّ إذا دعا
داعي الضلالِ لخانةٍ وجوار
واجعل من العلماءِ يا ربي لنا
أهلَ الثَّباتِ لشدَّةِ التيَّار
كلماتُ زغلولِ الأبيِّ رسالةٌ
للمرجفين اليومَ في الأمصار
أوَلَم يروا وجهَ انبهارِ مَن اعتدى
لَمَّا أصاخَ لصوته الهدَّار(2)
فالشيخُ لم يخشَ الحقيقةَ قالها
رغمَ اعتزازِ النِّدِّ باستكبار(3)
أصغى إليه لقوةٍ فيما بدا
هيهات في هذا اللقاءِ يُداري
واليوم وافى الشيخُ رحمةَ ربِّه
بعد الجهادِ وعلمِه الزَّخَّار
والله نسألُ أن يكون بجنَّةٍ
في خيرِ دارٍ داره وجوار
يهفو على أفيائها الرضوانُ مِن
ربِّ الأنام بنفحه المعطار
تلكم مكانةُ مَن مضتْ أيامُه
في خدمةِ القرآنِ لا الأوزار
والسُّنَّةُ الغراءُ كانت دأبَه
وله بها من أوثقِ الآثار
إنَّ التَّقيَّ حبيبُ ربٍّ راحم
ناجى الإلهَ البرَّ في الأسحار
تمضي الليالي والمآلُ لجنَّةٍ
تُرجَى أخا الإيمانِ للأخيار
هم صفوةُ المتوكلين على الذي
بيديْه أمرُ الخلقِ في الأقدار
ولقاؤُهم عندَ ازدحامِ صفوفِهم
حَول النبيِّ وحوضِه المدرار

الهوامش

(١) البصيرة: نور يقذفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، كأنه يشاهده رأي عين.
(٢) استمع بإمعان وأصغى بانتباه شديد.
(٣) جمع أنداد؛ النظير والمثيل.

إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية (11)

المحافظة على الصلاة

د. رمضان أبو علي
أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية

كتب عمر بن الخطاب إلى أُمَرَائِه وَعُمَّاله في الأَمْصَار: «إِنَّ أَهَمَّ أُمُورِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ، وَمَنْ نَامَ عَنْهَا فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ»[1]، إنه يدعو الناس إلى المحافظة على الصلاة، ويحذرهم من الانشغال عنها، فهي أول فروض الإسلام، وآخر ما يضيع منه.

وقد حرصت الحضارة الإسلامية على تربية الدعاة فيها على المحافظة على الصلاة، ويتبين ذلك فيما يأتي:

١- إعلان الشوق للصلاة والراحة في أدائها:

إن البداية العملية للحضارة الإسلامية تظهر في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو المؤسس الأول لها، وقد أكد أن الراحة النفسية والطمأنينة القلبية والسعادة الحياتية تبدأ من الصلاة، ففي مسند أحمد عن رجل من بني أسلم أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لِبِلَالٍ: «يَا بِلَالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»، وفي سنن النسائي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»، وفي سنن أبي داود عن حذيفة، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حزَبه أمرٌ صلَّى».

ففي هذه الأحاديث دليل على أن الصلاة منبع الراحة والسعادة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلن اشتياقه لها، ولم يكن أصحابه إلا مثله في هذا الأمر، فهذا عدي بن حاتم يصور لنا تعلقه بالصلاة فيقول: مَا جَاءَ وَقْتُ صَلَاة قَطُّ إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ لَهَا أُهْبَتَهَا، وَمَا جَاءَتْ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهَا بِالأَشْوَاقِ[2].

٢- حسن الاستعداد والاستجابة لها في وقتها:

قال سفيان بن عيينة: لا تكن مثل عبد السوء، لا يأتي حتى يُدعَى، ائت الصلاة قبل النداء[3]، وقال عدي بن حاتم: «مَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا عَلَى وُضُوءٍ»[4].

٣- قطع الأعمال لأجلها:

في صحيح البخاري عن عَائِشَةَ أنها سُئلت: ما كانَ النبيُّ صلى

الله عليه وسلم يَصْنَعُ في بَيْته؟ قالَتْ: «كانَ يَكونُ في مِهْنَة أَهْلِه -تَعْني خِدْمَةَ أَهْلِه- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاة»، وكان إبراهيم بن ميمون المَرْوَزِيُّ، أَحَدُ رِجَالات الحَديث، يَعْمَلُ صَائغًا (يطرق الذهب والفضة)، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ المِطْرَقَةَ فَسَمِعَ النِّدَاءَ وَضَعَهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا[٥].

٤- الحرص على أدائها في المسجد:

روى مسلم عن ابن مسعود قال: «مَن سرَّه أن يَلقى الله غدًا مسلمًا، فليُحافظ على هؤلاء الصَّلوات حيث يُنادى بهنَّ؛ فإنَّ الله تعالى شرع لنبيِّكم صلى الله عليه وسلم سنَن الهدى، وإنهنَّ من سنن الهدى، ولو أنَّكم صلَّيتُم في بيوتكم كما يصلِّي هذا المتخلِّف في بَيته، لتركتم سنَّةَ نبيِّكم، ولو تركتم سنَّةَ نبيِّكم لضَللتم، وما من رَجل يتطهَّر فيُحسن الطُّهورَ، ثمَّ يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلَّا كَتب الله له بكلِّ خطوة يَخطوها حسَنة، ويَرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتُنا وما يتخلَّف عنها إلَّا منافق مَعلوم النِّفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بَين الرَّجلين حتى يُقام في الصفِّ».

وقد ضرب العلماء أروع الأمثلة في المحافظة على الصلاة في المسجد، فهذا سعيد بن المسيَّب يقول: «مَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَّا وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ»[٦].

لماذا حرص الدعاة في الحضارة الإسلامية على المحافظة على الصلاة؟

١- الاستجابة لأمر الله والحرص على تحصيل الثواب:

لقد أمر الله تعالى بالمحافظة على الصلاة، فقال: (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ للّهِ قَانِتِينَ) (البقرة: ٢٣٨)، وجعل اللَّه تعالى المحافظة على الصلاة من صفات المؤمنين، حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (الأنعام: ٩٢)، ووعد الله تعالى من يحافظ على الصلاة بدخول الجنة، فقال: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (المؤمنون)، وعن سعيد ابن المسيب قال: «من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة»[٧].

٢- من حافظ على الصلاة عُرف بها وكان من أهلها:

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن كانَ من أهْلِ الصَّلاةِ، دُعِيَ في الجنة من بابِ الصَّلاةِ»، قال ابن عبد البر: من أكثر من شيء عُرف به ونسب إليه، ألا ترى إلى قوله: «فمن كان من أهل الصلاة»؛ يريد أن من أكثر منها نسب إليها، ومعناه: أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ أَغْلَبَ أَعْمَالِه وَأَكْثَرَهَا[٨].

٣- الاستشفاع بها عند لقاء الله:

حينَ نَزَلَتْ بِسَعيد بن المسيب سَكَرَاتُ المَوْت، وَقَفَ عِنْدَ رَأْسِه بُنَيَّاتُهُ يَبْكِينَ فِرَاقَهُ وَوَدَاعَهُ، فَقَالَ لَهُنَّ: أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِاللّٰه، فَوَاللّٰه مَا فَاتَتْنِي تَكْبِيرَةُ الإِحْرَامِ فِي هَذَا المَسْجِدِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً[٩].

ما وسائل الحضارة الإسلامية في تربية الدعاة على المحافظة على الصلاة؟

١- الوصية بالمحافظة على الصلاة:

كتب عمر بن عبدالعَزيز إِلَى أحد أُمَرَاء الأجناد، أما بعد: فَإِن عرى الدّين وقوام الْإِسْلَام الْإِيمَان بِاللَّه وإقام الصَّلَاة لوَقْتهَا وإيتاء الزَّكَاة وحافظ على أَوْقَات الصَّلَوَات، فَإِن الْمُحَافظَة عَلَيْهَا حق، واصبر نَفسك على ذَلك[١٠].

٢- القدوة في المحافظة على الصلاة:

عن وكيع بن الجراح قال: كنت أختلف إلى الأعمش قريباً من سنتين، ما رأيته يقضي ركعة، وكان قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى[١١].

٣- التحذير من الانشغال عن الصلاة:

أتى ميمون بن مهران المسجدَ، فقيل له: إنَّ الناس قد انصرفوا، فقال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون؛ لَفضل هذه الصلاة أحبُّ إليَّ من ولاية العراق[١٢]، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عُمَّاله: اجتنبوا الأشغال عند حضور الصلوات، فَإِنَّهُ

الراحة النفسية والطمأنينة القلبية والسعادة الحياتية تبدأ من الصلاة

الله سبحانه وتعالى وعد من يحافظ على أداء الصلاة بدخول الجنة

من حافظ على أداء الصلاة وأكثرَ منها عُرف بها وكان من أهلها

العلماء في الحضارة الإسلامية حرصوا على عدم السهو عن الصلاة

من يضيع الصَّلَاة فَهُوَ لما سواهَا من شرائع الْإِسْلَام أشد تضييعا[١٣]، وقال ابن عباس: مَن سَمع المنادي فلم يجب، لم يردْ خيراً، ولم يُرَد به خيراً، وقال أبو هريرة: لأن تُملأ أذن ابن آدم رصاصاً مذاباً خير له من أن يَسمع النداء ثمَّ لا يجيب[١٤]، وقال إبراهيم النخعي: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه[١٥]، وأخرج ابن خزيمة عن ابن عمر قال: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الفَجْرِ أَوِ العِشَاءِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ»[١٦]، وعَنْ أَبِي العَالِيَةَ الرياحي، قَالَ: كُنْتُ أَرْحَلُ إِلَى الرَّجُلِ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ لأَسْمَعَ مِنْهُ، فَأَتَفَقَّدُ صَلَاتَهُ، فَإِنْ وَجَدْتُهُ يُحْسِنُهَا، أَقَمْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَجِدْهُ يُضَيِّعُهَا، رَحَلْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ، وَقُلْتُ: هُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ[١٧].

٤- التحذير من السهو في الصلاة:

حرص العلماء في الحضارة الإسلامية على عدم السهو في الصلاة، والتخلي عن كل ما يشغلهم عن حسن أدائها، فقد أورد الذهبي عن ابن عمر قال: خرج عمر يَوْماً إِلَى حَائِط لَهُ فَرجع وَقد صلى النَّاس الْعَصْر، فَقَالَ عمر: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون، فاتتني صَلَاة الْعَصْر فِي الْجَمَاعَة، أشهدكم أَن حائطي على الْمَسَاكِين صَدَقَة، ليَكُون كفَّارَة لما صنع عمر[١٨].

وروى المنذري عن أبي هريرة قال: «إن الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل الله له صلاة، فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا قيامها ولا خشوعها»، ويقول الإمام أحمد بن حنبل: «يأتي عَلَى الناس زمان يصلون ولا يصلون، وقد تخوفت أن يكون هذا الزمان، لو صليت في مائة مسجد ما رأيت أهل مسجد واحد يقيمون الصلاة عَلَى ما جاء عَن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، فاتقوا اللَّه وانظروا في صلاتكم»[١٩].■

الهوامش

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٦ - ٧).
(٢) الجامع الكبير: السيوطي (٢١/ ٦١٥).
(٣) التبصرة: ابن الجوزي (١/ ١٣٧).
(٤) سير أعلام النبلاء: الذهبي (٣/ ١٦٤).
(٥) تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (١/ ١٧٣).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٠٨).
(٧) حلية الأولياء: الأصبهاني (٢/ ١٦٢).
(٨) المنتقى: شرح الموطأ (٣/ ٢١٨).
(٩) نسيم الحجاز: د. ناصر الزهراني، ص ١٠٢.
(١٠) سيرة عمر بن عبدالعزيز: ابن عبدالحكم، ص ٧٢.
(١١) تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (٤/ ٢٢٤).
(١٢) إتحاف السادة المتقين: الزبيدي (٣/ ٢٦).
(١٣) سيرة عمر بن عبدالعزيز: ابن عبدالحكم، ص ٧٣.
(١٤) إتحاف السادة المتقين: الزبيدي (٣/ ٢٦).
(١٥) صفة الصفوة: ابن الجوزي (٣/ ٨٨).
(١٦) أخرجه ابن خزيمة (١٤٨٥)، وابن حبان (٢٠٩٩) واللفظ له.
(١٧) سير أعلام النبلاء: الذهبي (٤/ ٢٠٩).
(١٨) الكبائر: الذهبي، ص ٣١.
(١٩) طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى (١/ ٣٥٢).

العالم وقضايا المسلمين !
UN
السودان
غزة
الروهينجا
كشمير
تركستان

السفاح و نزع السلاح
لا انسحاب ..
قبل نزع السلاح !
غزة

البروفيسور زغلول النجار.. عالِمٌ حمل عزة العلم وصدق الدعوة

أحمد الشيخ عبدالله الفضالة

تبدو سيرة البروفيسور زغلول راغب النجار شاهداً واقعياً على عالِم لم تُضعف لسانه الحقائق، ولم تساوم روحَه على كلمة صدق، فقد ارتقت روحه في عمّان، في ١٠ نوفمبر ٢٠٢٥م، ليفقد العالم الإسلامي قامة علمية ودعوية من أبرز رجالات العصر، ويُشيَّع جثمانه في مسجد أبي عيشة ويُدفن في مقبرة أم القطين بلواء ناعور.

وُلد د. النجار عام ١٩٣٣م في قرية مشال بمحافظة الغربية، في بيت يتوارث العلم والقرآن؛ في مشهد يجسّد البيئة التربوية التي صاغت مبكراً وعيه وإيمانه، وانتقل بعدها إلى القاهرة حيث أكمل تعليمه.

اختار دراسة علوم الأرض في جامعة القاهرة، ونال بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٥م، وجائزة بركة لعلوم الأرض، إلا أن طريقه العلمي لم يكن ممهداً؛ فقد حالت الظروف السياسية دون تعيينه معيداً، بسبب توجهه الإسلامي.

كانت هذه حاله وهو يتنقل بين شركة صحارى للبترول ومناجم الفوسفات ومواقع العمل الشاقة، رافضاً أن تطفئ المحن جذوة العلم أو نور الإيمان في داخله، وظلّ صابراً حتى نال درجة الدكتوراة من جامعة ويلز عام ١٩٦٣م، وحصل على زمالة الجامعة، ثم نال الأستاذية عام ١٩٧٢م، وتنقل بعدها بين جامعات عين شمس والملك سعود وقطر والكويت والملك فهد للبترول والمعادن، إضافة إلى جامعة ويلز وبريطانيا ومعاهد عليا عدة، وصولاً إلى منصبه الأخير في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بعمّان، لقد كان حاضراً في كل مكان، يصنع أثراً، ويترك بصمة علمية ورؤية دعوية راسخة.

ومن المواقف التي خلدت اسمه ذلك اللقاء في وزارة الخارجية البريطانية بعد تفجيرات لندن عام ٢٠٠٥م، حين وقف الوفد الأزهري يدفع التهمة عن الإسلام، بينما اختار د. النجار خطاب القوة لا خطاب الاعتذار، خاطب المسؤول البريطاني قائلاً: من بدأ العدوان؟ ومن احتل بلادنا؟ ومن قتل الأبرياء في فلسطين والعراق وأفغانستان؟ فساده صمت طويل، ثم قال المسؤول: «ليت الجميع يتكلم بصدقك»!

وهنا تتجلى روح الحديث الشريف: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف»، وكأن كلماته تلك صدى لمقولة ابن تيمية: «العزة ليست في القوة المجردة، بل في كلمة الحق التي تُقال عند سلطان جائر».

ترك د. النجار إرثاً علمياً هائلاً؛ أكثر من ١٥٠ بحثاً، و٤٥ كتاباً بالعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية، إضافة إلى برامجه الإعلامية، ومنها برنامجه عن الإعجاز الاجتماعي في قناة «اقرأ»، وظهوره في برنامج بلا حدود وهو يناقش أخطار الزلازل والبراكين.

ولم يكن عالماً فحسب، بل مربّياً للأجيال، ففي وصاياه الخالدة للشباب تتجسد خبرته كلها وصايا في الثبات، وتوازن الدين والدنيا، وحماية العقل من الشبهات، وجعل القرآن منهج حياة.

رحم الله البروفيسور زغلول النجار؛ فقد كان عقلاً يقرأ الكون بعين الجيولوجي، وقلباً يخشى الله، ولساناً يقول الحق، ورجلاً لم يتخلَّ في يوم عن عزة الإسلام ولا رسالته. ■

قصة إسلام فتاة كندية.. كيف قادت الأخلاق إلى الإيمان؟

ندى جمـــال

«كانوا ألطف وأجمل وأحلى الناس الذين قابلتهم في حياتي، عاملوني كملكة، عاملوني كذهب، لم يعاملني أحدٌ قط بمثل هذا اللطف والكرم والجمال الذي عاملتني به هذه العائلة المسلمة التي عشتُ معها عندما كنتُ طالبة جامعية».

بهذه الكلمات المؤثرة، تصف «شيلي» الأسرةَ المسلمة التي كانت سبباً في تغيير مسار حياتها بالكامل، وتقودها إلى اعتناق الإسلام.

نشأت شيلي في بلدة صغيرة شمال أونتاريو بكندا، ولم تكن على دراية بالإسلام أو المسلمين، لم تكن بلدتها تضم أي سكان مسلمين، ولم تُغطِّ المدارس التي التحقت بها أي فكرة عن أديان العالم؛ نتيجة لذلك، لم تكن شيلي تعرف سوى الدين الذي نشأت عليه، وهو المسيحية الكاثوليكية.

لاحقاً، عندما غادرت شيلي منزلها للدراسة في الجامعة وكلية الحقوق، انتهى بها الأمر بالعيش مع عائلة مسلمة، وكانوا أول مسلمين تلتقي بهم في حياتها.

انبهرت شيلي بسلوك العائلة؛ فقد كانوا من ألطف وأجمل وأرق الناس الذين قابلتهم، عاملوها بمستوى من الكرم لم تشهده من قبل؛ ما أصابها بصدمة ودهشة عميقة! تساءلت في نفسها: من هؤلاء الناس؟ ما هذا؟

وصفت شيلي لطفهم بأنه «من مستوى آخر»، على سبيل المثال، أشارت إلى أنها إذا ذكرت شعورها بالبرد، فإن أفراد العائلة كانوا على استعداد لمنحها ملابسهم حرفياً، مضحين براحتهم وسعادتهم لضمان سلامتها، كان هذا مفهوماً غريباً تماماً على شيلي، فالعالم الذي أتت منه، على الرغم من لطفه، يفتقر إلى هذا المستوى العميق من نكران الذات.

صممت شيلي على فهم السر وراء هذه الأخلاق الرفيعة، وبمراقبتهم، أدركت سريعاً أن شخصيتهم المميزة نابعة من إيمانهم بالله وكونهم مسلمين، كانت حياتهم تتمحور حول دينهم؛ من أداء الفرائض، والصلاة ٥ مرات في اليوم، إلى تطبيق إيمانهم في كل تفاصيل حياتهم، رأت أن معاملتهم لها كانت نتيجة مباشرة لمعتقداتهم الدينية؛ وهو ما وجدته أمراً جميلاً.

أشعل هذا الإدراك فضولاً كبيراً في نفس شيلي؛ ما جعلها تتوق إلى فهم الإسلام؛ الدين الذي لم تكن تعرف عنه شيئاً، شعرت أن هناك شيئاً مميزاً في هذا الدين ينتج مثل هؤلاء الأشخاص الرائعين، فبدأت في القراءة والبحث وطرح الأسئلة.

تختم شيلي حديثها برسالة قوية، قائلة: «أقول: إذا كنت مسلماً وظننت يوماً أن طريقة تصرفك مع الآخرين، غير المسلمين، لا تؤثر عليهم، وأن شخصيتك لا تؤثر فيمن حولك وفي آرائهم حول دينك؛ فأنت مخطئ؛ لأن هذا أثّر عليَّ بالفعل، لقد كان هذا أحد الأشياء الأولى التي دفعتني إلى دراسة الإسلام، وفي النهاية قادتني إلى اعتناقه عن قناعة». ■

من همسة المذياع إلى سحرة فرعون.. كيف يشكل الإعلام وعينا دون أن ندري؟!

شريف محمد

مع عودة المدارس وتوصيل الأولاد إلى مدارسهم، أمارس عادتي اليومية في التقليب بين المحطات الإذاعية، وتوقفت عند إحدى المحطات وكان هذا المشهد: حوار بين مذيعين كان عفويًا وممتعًا، ينتقل بسلاسة بين بشائر تحسن الطقس والدخول إلى الأجواء الباردة.

وبينما أنا مندمج في الاستماع، شعرت بشيء غريب يحدث في عقلي؛ لقد بدأت أفكر تلقائياً: ربما أحتاج لشراء ملابس شتوية جديدة، ولمَ لا أبحث عن عروض الشراء؟!

في تلك اللحظة، توقفت عن التفكير في الملابس والبحث عن العروض، وانتبهت إلى القوة الهائلة التي كنت أتعرض لها: إنها قوة الإعلام في توجيه الوعي، وإرسال رسائل غير مباشرة تدفعنا للبحث عن شيء معين، غالباً ما يكون مرتبطاً بثقافة الاستهلاك.

ما حدث معي لم يكن مصادفة، بل هو تصميم دقيق ومدروس، لم يقل المذيعون: اذهبوا واشتروا، بل تحدثوا عن جمال الأجواء الشتوية ومتعة التسوق، ثم أشاروا بشكل عابر إلى أن الحلول موجودة عبر خدمات الشركات التمويلية التي تسهل عمليات الشراء، لقد صنعوا الحاجة، ثم قدموا الحل على طبق من ذهب، كل ذلك في إطار حديث ودي لا يثير الشكوك.

هذه هي عبقرية الإعلام الحديث؛ فهو لا يفرض عليك رأياً، بل يهمس في أذن وعيك بفكرة تبدو وكأنها نابعة منك، يجعل الاستهلاك الحل الطبيعي للملل، والشراء الطريق الأوحد للسعادة، والاقتراض الوسيلة المنطقية لتحقيق الأحلام؛ وبهذه الطريقة، نتحول تدريجياً إلى مستهلكين نُنفّذ ما يُملى علينا ونحن نظن أننا أصحاب القرار.

وهنا، قفز إلى ذهني مشهد تاريخي بليغ يوضح أن هذه الآلية ليست جديدة، لقد كان فرعون طاغية، وأدرك أن السيطرة على الجماهير لا تكون بالقوة وحدها، بل بصناعة الوعي وتوجيهه، من كان إعلامه في ذلك الوقت؟ لقد كانوا السحرة.

جمع فرعون السحرة في يوم مشهود، لم يكن الهدف مجرد مواجهة موسى عليه السلام، بل كان استعراضاً إعلامياً ضخماً موجهاً للشعب، لقد كانت الجماهير تقف على الجانب الآخر، عقولاً منتظرة لمن يوجهها، مستعدة لاتباع الغالب، وقد لخص القرآن الكريم حالتهم النفسية بدقة مذهلة في قوله تعالى على لسانهم: (لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) (الشعراء: ٤٠).

لم يقولوا: لعلنا نتبع الحق، بل لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين، لقد كانت عقولهم مبرمجة على اتباع القوة والجاذبية، تماماً كما يفعل الإعلام اليوم، فالسحرة هم مذيعو اليوم، والمشاهير، والمؤثرون الذين يستخدمون سحر الكلمة والصورة ليقودوا الجماهير نحو ما يريدون، سواء كان منتجاً استهلاكياً أو فكرة.

تعتمد آلة الإعلام في تشكيل وعينا على عدة ركائز أساسية:

- التكرار: الرسالة التي تُكرر باستمرار تتحول مع الوقت إلى حقيقة لا تقبل الجدل في العقل الباطن.
- الربط العاطفي: ربط المنتجات والأفكار بمشاعر إيجابية كالسعادة والنجاح والقبول الاجتماعي.
- تقديم الحلول الجاهزة: لكل مشكلة حل استهلاكي بسيط؛ ما يلغي الحاجة إلى التفكير العميق والنقدي.
- التوجيه غير المباشر: زرع الأفكار والرغبات في سياق ترفيهي أو إخباري؛ ما يجعلنا أقل قدرة على مقاومتها.

هل الحل هو أن نغلق أجهزة الراديو والتلفاز ونعتزل العالم؟ بالطبع لا، الحل يكمن في التحول من مُتلقٍّ سلبي إلى مستمع واعٍ، الحل هو أن نمتلك فلتراً نقدياً، وأن نسأل أنفسنا عند كل رسالة إعلامية: من المستفيد من هذه الرسالة؟ وما الفكرة التي تحاول أن تزرعها في عقلي؟ ■

منهج التعامل مع «الذكاء الاصطناعي» في الحقل الشرعي.. من الحكمة إلى التطبيق

د. مسعود صبري
أستاذ الفقه والأصول المشارك

تتقدم المعارف والعلوم في كل عصر عن غيره من العصور، بما وهبه الله تعالى من ملكات وآلات لم تكن معروفة، اكتشفها أهل هذا الزمن من العلم الحديث، والإنسان بفطرته التي فطره الله عليها يسعى دائماً لتيسير الحياة وسبلها؛ حتى يذللها له، وهذه فطرة التسخير الذي تكلم القرآن عنها، من أن الله تعالى سخّر الأرض للإنسان، فجعلها طيعة له، وليس المقصود بتسخير الأرض هنا تسخير الحجر والبنيان فحسب، بل تسخير كل شيء في الحياة للإنسان، وكثيراً ما يذكر القرآن الكريم تسخير الشمس والقمر على وجه الخصوص، وهو معنى لافت للنظر، يستوجب التدبر فيه لغوص معانيه وسبر أغواره، ومعرفة أسراره.

لكن المتأمل للقرآن الكريم يجد أن كل شيء في الحياة مسخر للإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض، وهذا من مقتضيات الخلافة، كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ١٣).

التقـــدم العلمـــي من وجوه التسخير:

وهذا التسخير يترجم على صورة التقدم العلمي بكل صوره وأشكاله، ويلاحظ أن غالب العلوم الإنسانية والتجريبية هي أسرع استفادة من هذا التقدم، وتبقى علوم الشريعة متوقفة أو مترنحة أمام كل تقدم، وعادة ما يخرج فريق من العلماء محذرين من كل جديد، يرونه بدعة لا يجب الإقدام عليه، ثم لما تنتشر تلك المعارف الجديدة، وتدخل كل بيت وباب؛ يجبر ذلك الفريق من العلماء على تغيير رأيهم؛ ليقولوا بجواز التعامل مع تلك الوسائل الحديثة لكن بشروط، ثم ما تنفك هذه الوسائل والمعارف أن تكون جزءاً من الحياة، وتتعدى حالة الإفتاء إلى حالة التعاطي والتفاعل معها.

الاجتهاد المعاصر في العلوم الحديثة يجب أن ينتهج الاعتدال والتوازن بين النصوص الثابتة والوقائع المتغيرة

الذكاء الاصطناعي من الوسائل لا الغايات:

وهذا ما ينطبق على التعامل مع تقنية الذكاء الاصطناعي في كثير من مجالات علوم الشريعة وعلى رأسها الإفتاء، وإن أول شيء يطالعنا في هذا الموضوع حرمة الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في الإفتاء، وأنه لا يصلح أن يكون مفتياً، وذاك كلام صحيح، لكننا هنا نريد أن ننتقل من الاحتراز إلى تقديم رؤية شاملة، تجمع بين ضبط التعامل مع تلك الوسائل الحديثة، وبيان المنهج الذي يسمح باستعمالها واستخدامها والاستفادة منها، فكل تلك المعارف والعلوم هي من باب الوسائل المتغيرة وليست من باب المقاصد والغايات الثابتة.

وإن المجتمع المسلم -بل والعالم الإنساني- لا ينتظر فقط بعدم جواز الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في الإفتاء؛ لأن الإفتاء حالة خاصة

ما أحوج علماء اليوم بالتأسي بمنهج الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين في التعامل مع المستجدات في عصرنا!

وتشخيص لحالة، ولكن المجتمع ينتظر من الفقيه والعالم ألا يقف عند تلك الحدود ببيان مواطن المنع والإحجام، إلى تقديم رؤية أوسع وأشمل من ذلك، فيبين مواطن القوة ومواطن الضعف، كما يبين التحديات والعقبات، ويظهر الفرص المتاحة للاستفادة، فلم يعد اليوم من المعقول أن نتعامل بالعقلية نفسها والمنهج ذاته دون تطوير الفكر الإسلامي في التعاطي مع العلوم والمعارف الحديثة، ونحن أبناء هوية وحضارة؛ كانت هي سيدة العالم يوماً ما، ومنهجها يدلها على أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

لقد حرم كثير من الفقهاء التصوير أول ما ظهر، فإذا اليوم كل الفقهاء يتصورون ويخرجون على ما هو أشد من التصوير الفوتوغرافي من الفضائيات وغيرها، كما حرم الفقهاء التمثيل جملة وتفصيلاً، فإذا به يغزو بيوتنا وغرف نومنا، وكلما اعتمد فريق من الفقهاء على الجمود والتحريم؛ ظهر في مقابله من يتوسع في الإباحة بلا شروط، ويتجاوز الناس في واقعهم كل تلك الفتاوى؛ لأنها لا تتماشى -في الغالب- مع الفطرة الإنسانية، وكأن فريقاً من المفتين لا يرى الناس في فتواه إلا أولئك المتدينين أبناء الدعوة والمساجد، وكأن المسلمين اليوم قد أتوا في العصور الفاضلة.

إن رؤية الاجتهاد المعاصر في العلوم والمعارف الحديثة يجب عليها أن تنتهج الاعتدال في فكرها وفقهها، وأن توازن بين النصوص الشرعية الثابتة، والوقائع والبيئات والعادات المتغيرة، وأن تدرك فقه النص، وفقه الواقع، وأن تستنير بمقاصد الشريعة وغاياتها السامية في الكون والحياة وأفعال الناس، وأن يراعى أن هناك فرقاً بين بيان الحكم الشرعي في النوازل والوقائع من جهة، والتدين ومستوياته من جهة أخرى.

فكل مسلم في سيره إلى الله وتدينه بهذا الدين هو نسيج وحده لا يتطابق مع غيره، فالجميع يحافظ على الثوابت والمسلَّمات، وهي إن كانت قليلة العدد، لكنها عظيمة القدر والأثر، وتتمثل -غالباً- في الواجبات والمحرمات القطعية، وما سواها، فمجال واسع النظر والاجتهاد، متنوع الأخذ والتطبيق، بما يناسب الأزمنة والأمكنة والأحوال والأشخاص والمعارف والبيئات وغيرها من مؤثرات النظر والفكر والاجتهاد.

منهج الصحابة في التعامل مع المستجدات:

ومن أراد أن يعرف منهج التعامل مع المعارف الحديثة كالذكاء الاصطناعي وغيره، فليراجع منهج الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين، كيف كانوا يفرقون بين الثوابت والمتغيرات، وبين المقاصد والوسائل، وبين القطعيات والظنيات، وكيف أدى ذلك بهم إلى فقه نصوص القرآن والسُّنة بمنهج لو اتبعه بعض علماء اليوم لاتُّهموا بالتكفير!

ما أحوج علماء اليوم بالتأسي بمنهج الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين في التعامل مع المستجدات في عصرنا، فينظروا كيف أجمع الصحابة على جمع القرآن في كتاب أسموه مصحفاً، ولم يؤمروا بذلك؛ تفريقاً بين المقاصد والوسائل، وكيف أدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الأنظمة في الحكم اقتبسها من

على المسلم التعامل مع التطورات بانفتاح والاستفادة منها في تطوير المعارف الإسلامية بما يخدم الشريعة والمجتمع

فارس والروم مع إيمانه بكفرهم، وكيف قَبِل الجزية دون أن يسميها باسمها مراعاة لقبيلة تغلب العربية حين رفضت أن تدفع المال بهذا الاسم، ولم يقف عند اسمها، ما دام قد حصل مسماها.

ومن قبلهم قَبِل النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة حفرِ الخندق ولم تكن العرب تعرف تلك الوسيلة، كما لبس النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأثواب التي لم تكن معروفة في الحجاز، فلبس الجبة اليمنية والجبة القبطية المصرية، وعرف عند الخلفاء الراشدين دليل تشريعي هو الاجتهاد بناء على السياسة الشرعية، فيقال: فعل ذلك سياسة، كما فعل عمر رضي الله عنه من إيقاع الطلاق ثلاثاً بلفظ واحد ثلاثاً، ولم يكن كذلك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر، وكذا سنتين من خلافته.

كل ذلك يدعو العقل المسلم أن يتعامل مع التطورات العلمية الحديثة بعقل منفتح ابتداء، وأن ينظر كيفية الاستفادة منها في تطوير العلوم والمعارف الإسلامية، بما يخدم الشريعة الإسلامية والمجتمع المسلم، دون ذوبان بما قد تحمده تلك التقنيات الحديثة من قيم تخالف قيم الإسلام، فيفرق بين التقنية كآلة دون اعتناق عقيدتها.

وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم الشعر ولم يحرمه، وقد كان الشعراء قبل البعثة يبدؤون شعرهم بالغزل ووصف الخمر وغيرها من المحرمات، لكن النبي صلى الله عليه وسلم حوّله من آلة هدم إلى آلة بناء، فكان لزاماً علينا أن نستفيد من آلة العطاء (كالذكاء الاصطناعي)؛ فنطوعها إلى آلة بناء بما يخدم الهوية والحضارة الإسلامية، وألا نكرر أخطاء من سبقنا؛ فنجمد عند كل حديث، ثم نضطر بعد عقود من الزمن أن نراجع موقفنا في التعامل معها، وتضيع الاستفادة منها سنين من حياة المسلمين. ■

كيـــــف نستمتـــع بتربيـــــة أولادنا؟(5)

أهمية الدور التربوي للأسرة والمسجد والمدرسة والإعلام

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

هذه الحلقة الخامسة من سلسلة «كيف نستمتع بتربية أولادنا؟» ونتناول فيها أهمية الدور التربوي للأسرة.

تؤدي الأسرة المسلمة الدور الأهم والأكثر تأثيراً في تربية الأبناء، فالولد لن يذهب إلى المسجد ويستفيد من قيمه التربوية إلا إذا اصطحبه والده منذ نعومة أظفاره إلى المسجد، أما إذا تجاهل عن قيمة اصطحاب طفله للمسجد، أو أنه لم يكن يصلي عادة بالمسجد؛ فسيضعف ذلك قيمة المسجد كمؤسسة تربوية مساهمة في التربية.

كذلك المدرسة، مع موجة التغريب التي بدأت منذ أكثر من قرن، أصبحت المدارس الأجنبية هي الأقوى تعليماً، بالإضافة إلى اللغة الأجنبية، وما يوفره ذلك من فرص أفضل في الحياة، وكذلك الدافع النفسي بالانتماء إلى طبقة الصفوة في المجتمع.

إن السموم العقائدية ونمط الحياة الغربي بكل مساوئه والانسلاخ من القيم الإسلامية، بل ومن الأمة ذاتها وإن تم المحافظة على الأداء الشكلي للعبادة، كما أثرت المسحة العلمانية على المدارس الوطنية سواء الحكومي منها أو الخاص على الدور التربوي القيمي لمفهوم التربية، وفي المقابل، سادت القيم المادية.

وسط كل هذا الغثاء والتدمير من خلال ما اصطُلح عليه بتطوير التعليم، كانت هناك جهود طيبة لإنشاء مدارس إسلامية تتبع أحدث المناهج والتقنيات التربوية على أسس من القيم الإسلامية، ومن ذلك يتضح دور الأسرة في اختيار المدرسة التي لا تهدم، بل تبني مع الأسرة جيلاً راسخ العقيدة ومتقناً لعلوم العصر ويكون قيمة مضافة للأمة، نعم لم تنتشر بعد المدارس الإسلامية بما يلبي الطلب عليها، بالإضافة إلى أنها مكلفة لأنها لا تأخذ دعماً من الحكومات، ولمعالجة هذه المعضلة، هناك حلان:

١- المدارس المنزلية: حيث يتم تكوين مجموعات دراسية من الأسر التي لديها أولاد في نفس المراحل الدراسية، والاستعانة بمتخصصين تربويين علميين لتربيتهم تربية إسلامية مع البرامج التعليمية المعتمدة، يتم ذلك من خلال تأجير أحد الأماكن أو بالتناوب في بيت الطلاب.

٢- المدارس العامة: بشرط المتابعة اليومية، ونؤكد المتابعة اليومية مع الأولاد؛ لمراجعة أي قيمة سلبية وتعديلها.

لذا، كان وعي الوالدين بقيمة وأثر دور المدرسة في ترسيخ القيم الإسلامية هو الذي يدفعهما لاختيار المدرسة المناسبة، ويمتد دورهما في متابعة وتقيم هذا الدور المهم.

كذلك الصحبة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ؛ لا يَعْدَمُكَ مِن صَاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً»، ويقول: «المرءُ على دِينِ خَلِيلِهِ فلْينظُرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ».

حيث يوضح لنا النبي صلى الله عليه وسلم الأثر الطيب للصحبة الصالحة والأثر السيئ للصحبة الفاسدة، ولماذا يجب أن يحرص المسلم على أن تكون صحبته صالحة تعينه على أمور دنياه وتذكره بآخرته والعمل لها.

ومن المجالات المهمة التي يجب على الوالدين الحرص عليها، تهيئة البيئة الطيبة التي يمكن لأولادهما أن يختاروا من خلالها أصدقاءهم؛ لذا يجب على الوالدين أن يوطدا علاقاتهما بالأسر الطيبة التي بها أولاد يمكن أن يكونوا أصدقاء لأولادهما، كذلك تعليم وتدريب الأولاد كيف يختارون أصدقاءهم، كما يجب التعرف على أصدقاء الأولاد وأسرهم، وبناء على ذلك يمكن الإشادة بالولد الذي لديه صحبة صالحة وإقناع من لديه صاحب طالح بتقييد علاقته به، لأنه كما يقال: الصاحب ساحب!

طبعاً، مع الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي أصبحت «الميديا» من أكثر العوامل المشكّلة لثقافة وقيم أولادنا بتأثيراتها الإيجابية والسلبية، وقلّت قدرتنا على متابعة الأولاد، ونمت قدرتهم على إخفاء ولوغهم في هذه

الشبكة التي بها الخير والشر الكثير؛ لذا كان من أهم أدوار التربية الذي على الأسرة والمدرسة والمسجد القيام بها توليد الدوافع نحو الاستخدام الأمثل للإنترنت.

إن استخدام الإنترنت أصبح سمة أساسية لهذا العصر ولا يمكن حجبه عن الأولاد، ولكن من خلال تقنين استخدامه وتوليد الدوافع نحو خشية الله وتذكيرهم بمعنى الإحسان؛ «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّه يَرَاكَ»، مع تدريبهم على كيفية تعبد الله من خلال استخدام الإنترنت في تنمية المعارف الإسلامية والتعرف على قبس من قدرة الله والدعوة والانضمام إلى المجموعات الافتراضية الإسلامية والقيمية والعلمية عبر العالم.

لذا، أيضاً يرجع تأثير الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي على أولادنا بناء على دور التربية في الأسرة، فالأسرة التي تسمح بالمحمول لصبية أو تفتح الإنترنت بالمنزل دون رقابة فقد باءت بإثم عظيم وتحمل أوزار أولادها ولم تعمل بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم).

رغم قيمة وأهمية تأثير العوامل المؤثرة في التربية بعد الأسرة؛ وهي المدرسة والمسجد والصحبة والإعلام، فإننا نعيد تأكيدنا أن دور الأسرة هو الأكثر تأثيراً، فلا ينحصر دورها في ممارستها في تربية الأولاد، بل أيضاً في كيفية التعامل مع باقي العوامل التربوية، وبناء على دور الأسرة تكون هذه العوامل مؤثرة تأثيراً إيجابياً أو سلبياً.

فلن يستطيع الآخر أن يؤثر في ولدك، إلا بالقدر الذي تغفل أو تتغافل فيه عن ولدك، حيث لا يمكن الادعاء بأن الإنترنت أكسب الأولاد قيماً سلبية ونحن قد أعطيناهم الهاتف دون أن نطمئن إلى قيمة مراقبة النفس لديهم، وقوة الوازع الديني في عدم اتباع هوى النفس والشيطان، ودون رقابة تصرفاتهم ومناقشتهم -دون خوف منا- لمعرفة اهتماماتهم وكيف يقضون أوقاتهم على الإنترنت.

فلا يمكن الادعاء بأن الأولاد يتكاسلون عن الذهاب إلى المسجد أو المشاركة في أنشطته، ونحن لم نحببهم إلى المساجد ولن نصحبهم منذ طفولتهم، أو لم نكن نموذجاً لهم.

ولا يمكن الادعاء بأن أصحاب السوء دمروا ابني، ونحن لم نهيئ لهم البيئة الاجتماعية الطيبة التي يمكن من خلالها بناء الصحبة الطيبة، أو أننا غفلنا عن التعرف على أصدقائهم وعائلاتهم، أو تغافلنا عن التصرفات السلبية التي حدثت لهم ولم نسعَ لمعرفة أسبابها وعلاجها.

ولا يمكن الادعاء بأن الأولاد لم يعودوا يأنسون بالتنزه معنا أو صحبتنا، وإنهم حتى بالمنزل يعيشون في كهوفهم، ونحن لم نسعَ لبناء صداقة معهم أو نسمح لهم بالتعبير عن أنفسهم.

ولا يمكن الادعاء بأن المدرسة أكسبتهم أفكاراً وقيماً غير إسلامية، وقد ألحقناهم بمدرسة أجنبية أو علمانية وإن اضطررنا، فلم نراجع ونقيم سلوكياتهم ونعدل ما يجب تعديله.

المسجد:

كان للمسجد الدور الفعال في التربية، وكان محضناً تربوياً مؤثراً في بناء المعرفة والقيم الدينية وممارستها، وكان دوره متوافقاً مع جهود الأسرة ومكملًا لها، ولكن اقتصر دوره الآن على أداء الصلاة في معظم البلاد الإسلامية.

المدرسة:

لم يقتصر دورها على التعليم، بل كانت في معظم البلاد الإسلامية تحت وزارة التربية والتعليم؛ ما يعظم رسالتها التربوية، وقد عمد المخربون إلى تدمير هذا الصرح العظيم من خلال ما عُرف بتطوير التعليم، وهو تغريب وطمس الهوية الإسلامية في مدارسنا.

الإعلام:

كان مجرد جريدة ومذياع، وأصبح شبكة عنكبوتية وحجماً هائلاً من المعلومات متباينة شديدة التباين سواء من حيث الثقة أو الموضوع أو المصدر.. ولكن أخطر ما فيه هو عدم الشفافية؛ أو بمعنى أكثر وضوحاً حالة الظلام، حيث من يتعامل مع الإنترنت وكأنه دخل حجرة مظلمة، فإن لم نربِّ أولادنا على ضوابط التعامل مع الإنترنت ونقيم سلوكهم فقد يضيعوا.

الصحبة:

ظهرت صحبة جديدة من خلال الإنترنت، صحبة مجهولة بالكامل عبر كل مكان في العالم! ويعالج ذلك من خلال ضوابط التعامل مع الإنترنت.■

في شاشتنا «راشد وسارة»

سيناريو: أمين حميد

في شاشتنا «راشد و سارة».. وجدتها..وجدتها..مثل الفراشة طارت الفرحة بسنا في نواحي البيت وهي تبحث عن أخيها أيمن لتخبره عن سلسلة حلقات جيدة عثرت عليها على موقع مجلة «المجتمع»، وأخذت تهتف:

– أيمن، أين أنت يا أيمن؟

عاد أيمن رفقة أبيه من المسجد، وحالما وصل الفناء الخارجي للبيت سمع صوت أخته سنا يهتف باسمه.

– أيمن: ما الأمر يا سنا؟ ما هذه الفرحة البادية على وجهك وكأنك عثرت على كنز؟!

سنا: نعم، عثرت على كنز، بل ما هو أجمل من الكنز!

أيمن: وما هو هذا الشي الذي هو أغلى من الكنز؟

سنا: إنها سلسلة شيقة ومفيدة وممتعة.

أيمن: سلسلة ماذا؟

سنا: سلسة «راشد وسارة».

أيمن: وأين وجدتها؟

سنا: وجدتها على موقع مجلة «المجتمع» الكويتية.

أيمن: وما الذي يميزها عن غيرها من مسلسلات الأطفال، فنحن في الأصل نتابع الكثير من هذه الأعمال؟

سنا: لا يا أيمن، إنها ليست كتلك التي نتابعها، فتلك كما تعلم، يغلب على معظمها طابع الخرافة، أو أنها تخالف عقائد الإسلام أو تسخر من عباداته.

أيمن: صدقت، ألاحظ أن كثيراً مما نشاهده من الأفلام والمسلسلات أو حتى أفلام الكرتون لا علاقة لها بديننا، فهي تتحدث عن آلهة وهمية تحرك الرياح والأمطار وغيرهما من مخلوقات الله، أو تعرض مشاهد لا تليق، أو تتحدث عن حضارات مغايرة لحضارتنا.

سنا: وهذا الذي تمتاز به هذه السلسلة التي تجمع بين الفائدة والمتعة والظرافة والجمال.

أيمن: شوقتني لمشاهدة هذه السلسلة، فهيا بنا نشاهدها معاً.

توجه الأخوان إلى غرفتهما، وهمًا بفتح الحاسوب لمشاهدة الحلقة الأولى من سلسلة «راشد وسارة»، وبينما هما يهيئان

الحاسوب للعمل، طرق أبواهما عليهما باب الغرفة وسلما عليهما وطلبا منهما الانتظار لبعض الوقت قبل أن يشرعا في مشاهدة السلسلة.

قال الأب: لقد سمعت حواركما الشيق حول سلسلة «راشد وسارة»، وقد أخبرت أمكما بذلك، فقالت: إنها تريد أن تطمئن على محتوى القصص؛ لأن عالم الإنترنت كما تعلمان بحر لا ساحل له، فيه الخير وفيه الشر.

أضافت الأم: وكما اتفقت معكما أنه لا بد أن تطلعاني على كل ما تشاهدانه، لأنكما قد لا تدركان أخطار ما تشاهدان، فكما أن منظر الأفعى الجميل وملمسها الناعم يخفي داخله السم القاتل، فكذلك بعض ما ينشر في الإنترنت يكون مسلياً وجذاباً، لكنه يسمم أفكارنا وعواطفنا دون أن نشعر.

قالت سنا: صدقت يا أمي، إذن لنشاهد الحلقات معاً حتى نكون على بصيرة من كل ما نشاهده.

قال الوالد: أحسنت يا سنا، والآن لنشاهد الحلقة الأولى من سلسلة «راشد وسارة».

ثم أشار الوالد لأيمن وقال له: افتح الجهاز، ثم لتدلنا سنا على الموقع.

جلس الجميع لمشاهدة الحلقة الأولى، فأخذتهم جميعاً الدهشة لجمال ما رأوه وسمعوه!

قالت الأم: افتحي الحلقة الثانية يا سنا.

قال الأب: أخرجي الطفلة التي فيك يا أم أيمن.

ضحك الجميع، وقبل أن يبدؤوا بمشاهدة الحلقة الثانية، قالت الأم: أرى أن نتوقف عند الحلقة الأولى، ثم نتناقش حول القيم والأخلاق التي تعلمناها منها، ثم نقيس سلوكنا إلى ما ورد فيها من قيم وتعاليم وآداب.

ضحكت سنا وقالت: حتى أنتما يا أمي وأبي ستتعلمان من القصص معنا؟!

التفت إليها أيمن وقال: لا يا سنا، أبي وأمي ليسا صغاراً حتى يتعلما مثلنا.

تبسم الأب بسمة خفيفة ثم قال: بل نتعلم نحن أيضاً، فالإنسان يظل يتعلم من أول عمره حتى آخره، وقد قال الله عزوجل لنبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

أضافت الأم: ولا تنسيا أن الإنسان يزداد رفعة كلما ازداد علماً، كما قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

قال أيمن: وقد لاحظت أن «راشداً» و«سارة» لا يخلو حديثهما من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

قالت سنا: وهذا الذي جعلني أحبهما أكثر لأني أحب كتاب الله عز وجل وسُنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال الأب: ما دامت هذه السلسلة بهذا الجمال، فاجعلاها في طليعة ما تشاهدان، ونحن سنحضر معكما كلما سنحت لنا فرصة، إن شاء الله.

شكر أيمن، وسنا، والديهما على ثقتهما بهما، وقبّلاهما، وتوجها إلى حديقة المنزل للعب مع أصدقائهما وهما ينويان إخبارهم عن سلسلتهم المفضلة «راشد وسارة». ■

المشهد السوري بعد الفتح.. 5 فئات وتحدي الثورة المضادة

محمد خير أحمد الحوراني
كاتب صحفي وباحث في التاريخ

من يراقب المشهد السوري اليوم يدرك أننا أمام خريطة اجتماعية جديدة تماماً، تتجاوز كل ما عرفناه خلال سنوات الحرب الطويلة، لم تعد الثنائية القديمة بين المؤيد والمعارض تعبّر عن واقع الناس ولا عن المزاج العام، نحن اليوم أمام تصنيفات أكثر تعقيداً، وأكثر دلالة، تعكس تحولات عميقة في الانتماء والوعي والعلاقات الاجتماعية، بعضها يبشّر بولادة مجتمع متماسك، وبعضها الآخر ينذر بانقسامات خطيرة إن لم تُحسن الإدارة السورية الجديدة التعامل معها بالكثير من العقل والحكمة وكامل المسؤولية.

لقد بات واضحاً أن المجتمع السوري، في نسخته الجديدة، لا يمكن اختزاله في شعارات أو مواقف آنية، هناك اليوم ٥ فئات رئيسة، تختلف دوافعها ومواقعها، لكنها تشكّل معاً لوحة الواقع الراهن بكل تناقضاته.

١- الثائر المُحرَّر.. صُنّاع الفتح:

هذه الفئة، التي خاضت ميادين القتال وقدّمت أغلى التضحيات، تمثّل الركيزة الأخلاقية والعسكرية للثورة، هم الذين عرفوا معنى الجوع تحت الحصار، والخذلان في المنافي، والمرارة في انتظار النصر، ومع ذلك، حين جاء «الفتح العظيم»، في ديسمبر ٢٠٢٤م، كانوا أول من رفع راية الحرية، لا طلباً لمجد شخصي، بل وفاءً لحلم بدأ قبل أكثر من عقد.

٢- الفلول.. بقايا النظام الساقط:

أما أولئك الذين أصرّوا على التمسك بالنظام حتى سقوطه، فهم اليوم يتوزعون بين المليشيات ومناطق الفوضى، يحاولون إعادة إنتاج أنفسهم عبر بوابات الأمن المضطرب كما حدث في الساحل السوري في مارس ٢٠٢٥م، ربما قد غرَّهم التاريخ القريب، إلّا أنَّ الشعب السوري الحر قد أثبت عملياً في أكثر من مناسبة أن من خاصم العدالة لا مكان له في مستقبل الحرية بأي حال من الأحوال.

٣- المتلوّن أو «المكوع».. من التأييد إلى التبديل:

في كل ثورة، هناك من يبدّل جلده حسب موازين القوى، هؤلاء هم «المكوعون»، الذين انتقدوا الثورة بالأمس وتغنّوا بها اليوم، يتحدثون بلغة المنتصرين وكأنهم لم يكونوا يوماً ضدها! ظاهرياً، قد يبدو تبدّلهم نوعاً من النضج السياسي، لكن الحقيقة أن معظمهم تحركه المصلحة لا المبدأ، والثورة بالنسبة لهم ليست قضية، بل وسيلة عبور.

٤- الحيادي أو «الرمادي».. بيضة القبان:

هذه الفئة، التي تمثل غالبية السوريين، لا تنشغل بالسياسة بقدر ما تنشغل بلقمة العيش، شعارها «بدنا نعيش»، وميزتها أنها تميل إلى الجهة التي توفر الأمن والاستقرار، قد يراها البعض فئة سلبية، لكنها في الواقع تحمل وزناً حاسماً؛ فهي الكتلة التي يمكن أن ترجّح كفة الاستقرار أو الفوضى في أي لحظة، ومسؤولية الدولة الجديدة أن تكسبها بالحكمة لا بالتخوين، وبتحسن الواقع المعيشي لا بالخطب والشعارات.

٥- الثائر المُحرَّر.. صامتون في زمن الضجيج:

هؤلاء ربما أكثر الفئات ظلماً، عاشوا في مناطق النظام، صبروا على القمع والتضييق، وتعرضوا للتنكيل والاتهام، عاشوا الفقر والحرمان، مقهورين في سجنهم الكبير، لكنهم تمسكوا بإيمانهم بالثورة، ثمَّ بعد التحرير وجدوا أنفسهم في الهامش، بلا دور ولا صوت، في زمن يُكافأ فيه المتلوّن على قدرته على التبديل، يظل هؤلاء صامتين، ينتظرون من يسمع صوتهم ويعترف بإخلاصهم.

تحدي إدارة التصنيفات:

ما يثير القلق ليس وجود هذه التصنيفات بحد ذاتها، بل طريقة التعامل معها، فحين يُساوى «الثائر المُحرَّر» بـ«الرمادي»، أو يوضع «المكوع» في خانة «الفلول»؛ نكون قد خلطنا بين من آمن بالحق وصمد على المبدأ ومن أصرَّ على الظلم والطغيان، ومن فكَّر وتراجع وانكفأ.

إن طول أمد الثورة كشف الجميع على حقيقتهم، ولم يعد أحد قادراً على التزييف، لكن الخطر اليوم أن نستخدم التصنيفات كأداة إقصاء، لا كوسيلة فَهم، من حق «الثائر المُحرَّر» أن يُكرّم، لا أن يُنسى، ومن واجب الدولة الجديدة أن تستقطب «الرمادي» بالحكمة، لا بالاتهام؛ لأن خسارة هذه الفئة تعني تركها فريسة سهلة للفلول وأصحاب الأجندات التخريبية الذين يعيشون على الفوضى واستغلال الضائقة الاقتصادية.

الطريق إلى الاستقرار:

وأمام ذلك، لا يمكن لسورية الجديدة أن تتقدّم وتواجه احتمالات الثورة المضادة ما لم تعتمد ثلاثية واضحة:

١- عدالة انتقالية سريعة تحاسب المجرمين دون انتقام.

٢- دمج الثائر المُحرَّر بكل تقدير واحترام في مؤسسات الدولة الجديدة وتمكينه من المساهمة في البناء.

٣- استقطاب الرماديين عبر مشاريع تنموية وعدالة اجتماعية تزرع الثقة بالمستقبل.

بهذه المعادلة وحدها يمكن أن نغلق أبواب الفوضى، ونحبط محاولات التقسيم، ونكتب فصلاً جديداً من التاريخ عنوانه الحرية والوحدة.

نعم، تتبدل التصنيفات وتتشابك الانتماءات، لكن تبقى روح الثورة الثابت الأعمق والأصدق الذي يجمع المُحرِّر والمُحرَّر، ويشدُّ إليه الرمادي والمكوع، في ظل الحاجة الملحّة إلى من يعيد وصل النسيج الوطني بخيوط الثقة والأمل، فالمعركة اليوم لم تعد على الأرض، بل في القلوب والعقول، معركة استعادة المعنى، قبل استعادة الوطن. ■

????? ???????? ???????.pdf 1 26/11/2025 9:24 AM

جمعيـــــــة التكافل
Altakaful Association
لرعـايـــــــة السـجـنـــــاء

وقف الغارمين

للتبرع

أهمية الوقف لجمعية التكافل

انطلاقاً من رؤية الجمعية في تحقيق الاستدامة المالية، يأتي وقف الغارمين ليكون مصدراً ثابتاً يُعين على تمويل المشاريع الإنسانية والاجتماعية التي تنفذها الجمعية. ريع الوقف يُوجَّه لخدمة الفئات الأشد حاجة من السجناء والغارمين وأسرهم، ليكون الأثر ممتداً في تفريج الكرب، وتعزيز قيم التكافل في المجتمع.

يتكون وقف الغارمين من عمارة استثمارية يعود ريعها لصالح

سداد ديون الغارمين
دعم أسر السجناء وتوفير احتياجاتهم الأساسية
المساهمة في المشاريع التعليمية والاجتماعية التابعة للجمعية

هذا الوقف هو استثمار في الخير، وأمانٌ للمستقبل، وبابٌ مفتوحٌ للأجر الدائم

التكلفة

2.500.000

بتبرعاتكم يكتمل المشوار

1818500 | 94064060 | altkaful.com | altakaful

ج / ت ج د 2 / 2025 تاريخ البداية 10/ 9/ 2025 تاريخ النهاية 31/ 12/ 2025 النسبة الإدارية 12.5٪

نماء الخيرية
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

السلال الغذائية

والقوافل الطبية للاجئين السودانيين من الفاشر في تشاد

@namaanet
18888 33

السـودان

نهتم بالإنسان

رقم الموافقة: ح/1 ت خ ع/1 / 2025- بداية الموافقة - 2025/08/28 نهاية الموافقة: 2025/12/31- يصبح الجمع النقدي
رقم الموافقة: ح/1 ت خ ع/5 / 2025
النسبة الإدارية لاتتجاوز 12.5% بناءً على تعليمات وزارة الشؤون